
ساحر الكتب
ثورانجيل
محمد عبدالنبى



تورانجيل



تورانجيل
محمد عبد النبي

2019 الأولى الطبعة

تصنيف الكتاب : أدب/رواية

تصحيح وتنسيق وإخراج فني : ياسمين المحمدي
تصميم الغلاف:
رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:





٣٤ ش المدارس الصيادين الزقازيق
موبيل:٠١٢٨٢١٣٣٨٩٠
الراوي للنشر والتوزيع: Facebook
Email:Elrawy502@gmail.com
المدير العام: عبد الله عبد الغني



محمد عبد النبي

رواية

تورانجيل







إهداء إلى أبي وأمي

إلى النصف الثاني من روحي (زوجتي)

إلى أولادي (معاذ وسندس)

إلى كل طلابي الأعزاء



إهداء

إلى اليوم الذي اختفى فيه الإعلام من بلادنا العربيه الحبيبه، إلى اليوم الذي اختفت فيه جوازات السفر المختلفة الألوان، والهويّات متعددة الجنسيات، وتأشيرات الدخول والخروج، وتأشيرات العمره والحج وتأشيرات السياحه والزياره والإقامه وتأشيرات العوده واللاعوده، وإلى اليوم الذي نرى فيه جيوش أمتنا أمه واحده كالجسد الواحد يشد بعضه بعضا...

إلى ذلك اليوم الذي طال انتظارنا له جميعاً، ليصبح الأنسان منا في وطنه العربي حراً

إلى هذا اليوم أهدي له هذه الروايه



لمحات من الكتب المقدسه

(لا يدخل الجنه إلا اليهود أما الجحيم فهو مأوي الكفار، والجحيم أوسع من النعيم ستين مره، لأن الذين لا يغسلون أيديهم وأرجلهم كالمسلمين والذين لا يُختتنون كالمسيحيين يبقون هناك خالدين)

(أرواح اليهود عزيزه عند الله لأنها جزء منه، أما أرواح غير اليهود فهي أرواح شريره شيطانية مثل أرواح الحيوانات)

يقول الرب :

(تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، ويندم ويلطم وتسقط الدموع من عينيه ويخطئه القمر لأنه خلقه أصغر من الشمس، ويتعرف الرب بخطئه ويحنث في يمينه ويكذب)

ويقول التلمود :

(إن الله إذا حلف يمينا غير قانونيه يحتاج إلى من يحلله من يمينه، ولذلك نصبوا الحاخامات، ملكا بين السماء والأرض اسمه مي لتحليل الله من إيمأنه ونذوره عند اللزوم)

من عادات اليهود :

- اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم علي اليهودي أن ينجي احداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفره يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)



- كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البريه ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي تكون تخومكم
- وقد اختارك الرب لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض .
- لأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا .
- لا تأكلوا جثة ما، تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها .
- أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم إلى الدهر، وتتخذون منهم عبيداً وإماءً، أما أخوتكم من بنى إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف .



لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النـهر الكبير في الفرات



الرحيل

وقف حائرا بين الجموع يتلفت يميناً ويساراً، متعلقاً بيد أمه ممسكاً بحصانه الخشبي في اليد الأخرى أمتلئ المكان بحاله قاتلة من الصمت الرهيب يشوبه صوت بعض النسوة ينعين أزواجهن، كانت أمه تشيح بنظره بعيداً كلما حاول مشاهدة ما يحدث، تارةً تضع يدها على عينه وتارةً تدفن رأسه بين طيات ملابسها، استطاع بحنكة الأطفال أن يسترق النظر بالرغم من محاولات أمه العديدة معه لكي لا يري أباه يُعدم، انتصبت أجساد الرجال على الأرض مثبتتاً في أعمدة خشبيه تم توثيقها بأحكام، كانت العمليه بسيطة لا يشوبها تعقيد، يتم إيقاف كل رجل بمفرده وصلبه على عمود خشبي مجهز خصيصاً لذلك يتم ربط الرجال وتنهال عليهم الضربات من كل مكان، ورجال آخرون مصلوبون بعد أن ثبتت أطرافهم بمطارق من حديد بعد غرس المسامير فيها .

صُراخ الرجال من الألم يفطر القلوب، كان المعذبين عراه تماما كيوم الولاده، أشعلوا النيران حولهم ليموتوا من الدخان قبل أن يموتوا من ألم العذاب، بعضهم عُلق من قدميه ورأسه لأسفل وبعضهم عُلق من ذراعيه يمزقهم ثقل جسدهم .

نطقت أم جاسر بشيء من الحسرة قائله :

- إلى متي هذا العذاب فليقتلوهم ليرتاحوا !

نظرت باتجاه إبنها بعينٍ تملأها الحسرة والألم :

- أباك هناك في الصف الأخير لا تنسى ملامحه وهو يُعذب، إياك أن تنسى ماهو فيه، الآن سيأتي دورك وسيأتي يومك، إما أن تقف هناك تتلقى هذا الكم من العذاب أو تخلصنا جميعا مما نحن فيه، الإختيار لك .



أنهار من دموع النساء تملئ المكان، كل قطرة تنزل من عيونهم تزيد المعذبون قوه، كانت أصوات الصرخات تدوي كالرعد في السماء، انتشرت رائحة الدماء في كل مكان .

عمائم السرطان كامنه كمون الموت، خناجر الحراس الصدئه تنحت في أجساد رجال القريه، ملفوفين بنصال من الحديد تتساقط قطرات الدماء من أجسادهم العاريه بعد أن ثبتهم الجنود بكلاليب من حديد معلقين على الأعمدة الخشبيه، ازادت صرخات الرجال رغم شجاعتهم، إلا أن الجسد تحمل ما يكفي من العذاب لم يعد هناك مجالاً آخر لمزيد من الألم .

بإشاره من أحد الواقفين بملابس تخفي كل جسده، يغطي وجهه بقناع يريب كل من ينظر إليه، أشار بأصبعه لأسفل قطعت بعدها رؤوس عشر من الرجال لتعلن عن نهاية العذاب .

صرخات النساء بدأت تتصاعد كالدخان، حتى أن الأرض تشققت حزنا معهم، وامتلأت شقوق الأرض بدمائهم .

وقف جاسر رغم صغره يشاهد وعقله يسجل كل ما يدور أمامه، أبكاه بكاء أمه، وزاد من بكاءه إغمائها المتكرر وصيحات النساء حولها يولولون وينعون كل من فقدوهم من الرجال، ألتفت كبير الجند نحو الواقفين قائلاً :

- اِتعظوا مما رأيتم وإلا سيكون هذا مصيركم جميعاً، نحن لا نفرق بين رجل ولا امرأه، جميعكم سواسيه أمام قوة زعيمنا الذي لا يقهر، أثبتوا الولاء والطاعة لتعيشوا في أمان وإلا ..

وأشار نحو رقبته بأصبعه كناية عن القطع وفصل الرأس لكل من يعارض .

همّ الجنود بالآنصراف صفوف متساويه، يتقدمهم زعيمهم تاركين خلفهم الألم والرعب والحسره والأرواح التي زهقت تلعنهم بدون صوت .



وقعت أعين قائدهم على فتاة شقراء على ما يبدو أن عمرها يقارب العشرين لطول قامتها وأنوثة جسدها، كانت الفتاه تقف بجوار جثة أبيها والدموع تملئ عينها، توقف عندها القائد فتوقفت جموع الجنود من خلفه، إستدار باتجاه الفتاه وأمسك بها ويداه تلامس كل طرف منها وتتحسس أنوثتها، أشار لجنوده بحملها معهم، صرخات الفتاه لم يقابلها غير دُموع الواقفين تودعها، على ما يبدو أن الخوف جمدهم .

هجم الظلام سريعاً يحاصرهم بسكونه يمتطي صهوة الأوجاع، يخط بسواده ألوان جديده من الوجع والألم .

انطلق جاسر بعيداً في ليلة فاحشة عظيمة السواد، انطلق بوجهة الخمري المتجهم، تاركاً يد أمه متعلقاً بساعد الحياه، وتوغل في أحراب العديد من الاسئلة التي غاصت في بحور أفكاره، يغمرها غبار الوجوه التي تذللت للحصول علي الموت، وتأرجحت أجسادهم مع هبوب الرياح، ظلَّ على حاله هائماً، قامته الصغيره وجسده النحيل لا يساعدأنه علي بلوغ مرامه .

نسى نفسه هائماً فظلله الليل بسحابته السوداء، بعد أن هرب النهار سريعاً دون أن يدري متى وكيف جاء الليل وانسلَّ النهار .

زاغ بصره إلى الأفق البعيد أعمدة خشبيه تحمل أجساداً يعرفها تمام المعرفة أباه معلق هناك معهم حتى حصانه الخشبي لا يستطيع أن يساعده، ألقى بحصانه الخشبي على الأرض ودهسه بقدميه وهو يفكر فيمن قتلوا أباه وأهل بلدته .

هدوء قاتل يجوب المدينه ، صوت الرياح يحدث موسيقي مخيفه، أصبحت المنازل خاويه على عروشها لم يبقى من أهل المدينه أحد فجميعهم هموا بالرحيل .



رجع إلى بيته ينتظر توبيخاً من والدته، وجدها أمام المنزل بهيبتها المعهوده غير أن ملامح الحنان على وجهها تبدلت وتغيرت وأصبحت قاسية جامده .

انتظر منها التوبيخ، فخوفها الدائم عليه يدفعها إلى إبقائه بجانبها طوال الوقت وأن غاب عنها سهوه يكون عقابه صارماً، اقترب من المنزل وهو يسترق النظر إلى والدته، لفت نظره توترها وعيناها الدامعتان :

- أين كنت ؟

وقبل أن ينطق :

- هل رأيتهم يتخلصوا من جثة أبيك ورجال البلده ؟

أجاب بهزة من رأسه، دُموع الأم تملي وجنتيها تصارع للنزول من عينها، تمالكت نفسها محاولة الظهور بالقوة أمام أعين إبنها الصغير تحاول اِمتلاك أعصابها :

- هيا اِستعد سنرحل، لم يعد لنا مكان هنا بعد الآن !

تشتاق لزوجها تتمنى لقائه لو مره أخرى، كم تمنت أن تموت قبل أن تراه معلقاً هكذا بعدما لاقى من العذاب أشده، كثير ما حذرته من الوقوف أمام الشر الطليق في الأرض، تذكرت يوم اِختلفت معه في أهمية الدفاع عن هذا الوطن، وكيف أنها تخاف عليه من أيّ أذى قد يلحق به، أخبرها زوجها بأنه يجب أن يكون هناك من يضحي بنفسه ليعيش الأخرين بسلام، تتمنى لو يعيش الآن معها ليرى القوم الذين ضحى بنفسه من أجلهم كيف أنهم وقفوا يتأملوا جثته معلقه دُون أن تتحرك فيهم أيّ قطرة واحده من دماء الشجاعة للدفاع عنهم، شعوب استكانت ورضيت بالظلم، لا يملكون إلا النحيب والشجب والدعوات، حتى الدعوات أهملوها .

مسحت دموعها بكف يديها، قائله :



- هي الآن يجب أن لا تتأخر .

نظر جاسر حوله بدون أن ينطق لم تكن والدته كما عرفها من قبل، اخفى الحزن بين طيات وجهها ملامح الحنان فيها، عمرها لم يتجاوز الأربعين لكن هيئتها بعدما لاقته مثل كل نساء البلدة من دموع وحسرة دائمة أماتت روح الشباب فيها .

الحزن يميت الشباب فقد كانت ماريسا من أجمل نساء المدينة، شابة يافعه يتصارع الشباب لمغازلتها وإلقاء الورود أمامها في محاولة للتودد إليها، يتبعونها أينما ذهبت، كثير ما يتقدم إليها الرجال لخطبتها لكنها كانت تأبى الزواج حتى لا ترى أبنائها يُقتلون أمام عيناها كما يحدث مع أهالى المدينه جميعاً، وعلى ما يبدو فإن للقدر رأي آخر، فمنذ أن وقعت عيناها عليه خَطف قلبها من الوهلة الأولى، شعرت بخفقان في قلبها يذوب عشقا فيه، حاولت أكثر من مره أن تتقرب إليه فكانت دائما ما ترسل إحدي صديقاتها لمعرفة متى سيخرج من البيت لتتعمد المجيء أمام منزله حتى يتسنى لها رؤيته، أُعجبت كثيرا بشجاعته وصلابته التي دائما ما يظهرها أمام المعتدين من اليهود " فرسان الهيكل " .

تتذكر جيداً يوم جاء لخطبتها شعرت بأن الدنيا تلونت بألوان زاهية شعرت بسعادة غامره تكفي جميع أهل الأرض، لكنه رحل ولم يبقى منه إلا هذا الصبي، البذرة الوحيدة التي زرعها فيها، تكبر أمامها .

تَهاب اليوم الذي ستراه معلقاً مثل أبيه حبها الأول والأخير، تمنت لو أنها صُلبت معه فترتاح من وجع الفراق ونار الاشتياق وحرقة الوداع .

ويبدو أن أهل المكان رحلوا وتركوه حتى أن العصافير تمردت وهجرت ديارها، تمردوا جميعاً على الذل والمهانة، تمردوا على الطرقات، تمردوا على الزمان والمكان والأفكار والأنفاس تمردوا حتى على الليل والنهار .



خرجوا بحثا عن مكان آخر غير هذا المكان المُدثر بالوحشية والجبروت والظلم حيث يتبعك الموت في كل مكان، حتى شمسه ظالمه تحرق لا تنير، كأنها أنجبت شموساً سوداء تبث اشعاعات من الضوء الحارق .

لعنات تنسكب على رؤوس الجميع، الطريق إلى الراحه بعيد، والظلم مقامعه حديد، والذل سواده شديد .

أمسكت والدته بيده في خطوات سريعة لتلحق بجموع أهل البلدة، كان عددهم لا يتجاوز السبعين نسوه وبعض الأطفال والشيوخ .

وقفت الجموع واستداروا مرة واحده ناظرين للمعلقين في المدينه وقد أصبحوا طعام للصقور الجائعة، والنسور الجشعه، حتى الغربان قد حامت فوقهم بعد أن مُنعوا من دفنهم، أكملوا طريقهم ورحلوا .

أجنحة الخوف قيدتهم، أصبحت أيامهم طويلة كيوم القيامة في طوله، تركوا ديارهم بما فيها من قتيل رحل أو طائر مقصوص الجناح، أو عارية إلتهمها النواح، أو أسير يتألم في قيده، أو بحر منع الجزر عن مده، أو قعيد ليس له على النهوض اِقتدار، أو ضرير يئس طرفه من رؤية النهار، تركوهم ورحلوا، لعنوا أيامهم، وشطبوا من كتاب الزمان مكانهم، مسحوا من الذاكرة أحلامهم، أصبحوا عاجزين متخبطين تائهين كقطرة مياه تاهت عن سحابتها، يدورون في بلاد عديدة يتبعهم الذل والمهانه، تنقلوا في بقاع الأرض مشتتين تجمعهم الأيام بأشباههم من المنبوذين المستضعفين، يبيتون الليل بأكمله هاربين وفي النهار يختبئون من جند اليهود وأتباعهم حتى لا ينكلوا بهم، على ما يبدو أن الأرض أصبحت لا مكان فيها للضعفاء .

ألتفت الجموع حول النار لتدفئة أجسادهم البالية، جلسوا جميعاً متسمرين لا مجال للكلام ولا التسامر.



على ما يبدو أنهم يلعنون الوقت الذي لايمر، الوقت الذي يمر سريعاً وفي نفس اللحظه يخافون من الغد، الغد الذي ينتظرونه خوفاً منه لارجاءاً فيه .

اقتربت ماريسا يتبعها جاسر من أكبر الحضور سناً، الذي يملؤه الحزن والبأس الشديد، قائله :

- هل سننتقل هكذا بلا هدف ؟

نظر العجوز لها، وقد عمَّ الصمت المكان واعتلت وجهه علامات الحيره مما تقول ماريسا فبادرها القول متسائلا وهو ينظر إليها، ثم يتلفت إلى الجموع الجالسين حوله :

- ماذا تقصدين بلا هدف يا ماريسا، تعرفين جيداً أننا نحاول المحافظة على أكثر عدد من الأرواح، ألا يكفينا ما فقدنا من أرواح، يجب أن نجمع شتات أنفسنا ثم ننظر ما سنفعل

ماريسا بحالة من الحنق :

- ما قصدته أننا ننتقل من مكان لآخر دون أيّ وجهة تذكر، أخبرني ما الجهة التي تقصدها

وعقدت حاجبيها منتظرة إجابة واضحة من العجوز أو مبرر للتنقل الذي لا ينتهي وأكملت حديثها :

- إلى أين سنذهب غدا وبعد غد وفي الأسبوع المقبل، أننا ندور في دائرة لا نهاية لها

حاول العجوز تجنب النظر إليها وردد قائلاً :

- لا أملك جوابا على كلامك الآن يا ماريسا ولكن يجب أن تتأكدي أنني أبذل قصارى جهدي بحثا عن مأوى لنا

تحركت الدماء في عروق ماريسا حتى وصلت إلى وجهها فاحمرت وجنتيها واتسعت حدقتا عينيها بشكل يثير الرهبه، نظرة لم يرها جاسر تعلو وجه والدته من قبل، قائلة بحنق شديد :



- إلى متي سنظل نهرب من مكان لأخر، كل البلاد متشابه والجنود في كل مكان، لا يعقل أن نتنقل بلا هدف

حاول العجوز تهدئتها بكلمات متناسقة:

- أنا لا أدري يا ماريسا، يجب أن تعرفي أن وجودنا في مكان واحد لفترة طويلة لا يمكن تحقيقه فكما ترين اليهود وأعوانهم أصبحوا في أحلامنا وواقعنا

تلفت جاسر حوله فإذا بكل الحضور يتنقلون بأعينهم بين ماريسا والعجوز ولا يبدي أي أحد منهم رأيه فيما يدور، فقالت ماريسا بصوت عالي :

- هناك مئات الطرق للتخلص من اليهود

وتحركت تجاه العجوز ووضعت يدها على رأس إبنها جعلته منتصب أمامها مباشرة يفصلها عن العجوز قائله :

- إذا فلنقاتل، لا تخبرني أننا سنقف مكتوفي الأيدي لنلاقي مصير كل من سبقونا

رد العجوز بتهكم وقد جذبت طريقته كل الحضور :

- ما الذي يعنيه كلامك يا ماريسا، هل تشككين في ولائي لكم !

ردت ماريسا بشكل سريع :

- أنت تعرف جيداً أنني لم أقصد هذا الكلام أبداً ولكن

توقفت عن الكلام قليلاً، وصدرها يعلو ويهبط بينما تتسارع دقات قلبها وأنفاسها، وازدادت وجنتاها تلوناً فغلبتها دموعها، أخفت وجهها بكلتا يديها، وزادت تشنجات أنفاسها في محاولة منها لتهدئة نفسها، اقترب منها العجوز وربت على كتفها قائلاً :



- لا تقلقي يا ماريسا سأبذل ما في وسعي وسوف أجد حلاً يرضي كل المتهامسين من الحضور الآن، أعرف أنكم جميعا تتهامسون ليلاً ونهاراً وتريدون أجوبه مرضيه لما أنتم فيه، وكيف السبيل للخروج من هذه الأزمة

لاحظ جاسر وقوع عين العجوز عليه وظلت مستقرة لفترة، ثم بدأ العجوز يتنقل بعينيه بين كل الأطفال الموجودين، كأنه يبحث عن طفل مفقود وينظر في عين كل طفلٍ لبرهة ثم ينتقل بالنظر إلى طفل آخر، ثم أكمل :

- لقد اعتقدت أنني بتنقلنا من مكان لآخر سوف نجد حلاً أو نهرب من اليهود وحليفهم (خمبابا)، ولكن أظن أنني كنت مخطئا ولكن هذا ما حدث وأرجو منكم أن تسامحوني ولا أريدكم أن تفقدوا إيمانكم، تأكدوا أننا سنخرج مما نحن فيه إما عاجلاً أو آجلا ً، وسنجد ضالتنا ومن ينقذنا، وستكون كل أحزاننا مجرد ذكرى في عقولنا .

تكلمت ماريسا بصوت منخفض لم يصل إلى أذن العجوز فسألها عما قالت مرة أخرى لأنه لم يسمعها، فتكلمت بصوت عالي في المرة الثانية :

- لما لا تجرب البحث عن الصبي مرة أخرى

ودفعت جاسر نحو العجوز بقوة :

- خذ هذا الصبي جرب معه، خذ كل الصبية، لا تقف مكتوف الأيدي هكذا، لابد لنا من مخرج ما !
- تقولينها وكأننا لم نجرب هذا من قبل، كم مره أخبرتك يا ماريسا أن الأمر ليس بيدي، لقد جربت آلاف المرات

ماريسا باستنكار وبغض لكلام العجوز:



- فلنجرب مره أخرى

- كم انتي عنيدة مثل زوجك، أين هو الآن ليملك زمام غضبك، انظري حولك يا ماريسا لم يبقى من رجال البلدة أحد كل الرجال صُلبوا وقُتلوا، لا أريد مزيداً من القتلى يكفي ما فقدناه من الرجال، يجب أن نحدد ما الذي يجب علينا فعله أولاً !

توتر الموقف كثيراً حتى أن أغلب الحضور قد رحلوا ولم يتبقى سوا جاسر وأمه والعجوز، حاولت ماريسا مقاطعة العجوز معترضة على كلامه، ورفعت نظرها إليه ووجهها ينطق باليأس والحزن الشديد، أظنك تريد منا أن نجلس كما الأشجار ننتظر الموت، يا لك من عجوزٍ خرف وجبان لا تعرف للشجاعة طريق، هيا يا جاسر إلحق بي، يبدو أننا أخطأنا بإتباع هذا الكهل .

تثاقلت خطى جاسر حتى اطمئن لإبتعاد والدته وبمجرد أن ابتعدت عنه، عاد إلى العجوز وحاول التحدث بشكل لائق مُبديا جلادة في كلامه وقوة في حديثه :

- عذرا يا عم، لقد فقدنا كلَّ من نعرفهم، وهي غاضبة لذلك كما أنها تريد الخير للجميع، تخاف أن يموت آخرين، وتردد دائما يكفينا ما فقدنا

كان العجوز يحرك أصابعه بين شعيرات ذقنه الطويل الشبيه برأس مكنسة الساحرة التي تركبها ساحرات الزمن الغابر قائلا :

- أعرف يا بنيّ، أعرف تماما ما تشعر به أمك

اقترب جاسر أكثر متسائلا :

- هلاَّ أخبرتني يا عم عن السبب الحقيقي وراء كل ما نحن فيه ؟ أين قوات البلاد المحيطة بنا، أين الجنود الخاصين بنا، لما لا نرى من يدافع عنا ويحمينا مثل خمبابا، أين الجيوش والأسلحة التي كنا نملكها !



باستعجاب رد العجوز :

- أيّ جيوش تقصد، هل تقصد جيوش خمبابا وأعوانه من اليهود ؟

باستنكار رد جاسر :

- قطعا لا، أنا أقصد جيوش أمتنا، الجيوش التي كنا نمتلكها، أنا أراهم دائما في أحلامي، لقد كانت جيوش عظيمة بحق، كانت اِنتصاراتهم في كل مكان، ليتهم يعودون يوماً .

أبدى العجوز اندهاشا لكلام جاسر وركز عينيه عليه وأومأ برأسه طالبا منه الاستمرار في الحديث لسماع المزيد، نظر العجوز إلى جاسر طويلاً فشعر جاسر بالحيرة من نظرة العجوز له :

- يا عم ماذا بك، أخبرني ما سبب ما نحن فيه الآن وعن أي شيء تتحدث أمي، وما الشيء الذي ستجربه معي؟

رد العجوز :

- قريباً ستعرف يا جاسر، قريباً ستعرف، هيا انطلق الآن إلى أصدقائك، ولنا في القريب لقاء

ابتعد جاسر بعيداً وعين العجوز تتبعه أينما ذهب حتى غاب بين الجموع، نظر العجوز إلى السماء وهو يردد :

- يبدو أنني أخيراً وجدت ضالتي !!

مرت الأيام ثقيلة تتبعها الشهور حتى أتموا سنتين كاملتين دون أي جديد يذكر، الأيام طعمها مُر ومتشابهة، يستيقظ أهل المدينة كلّ يوم مترقبين خائفين من الغد، لاحظ جاسر أن العجوز يتتبعه أينما ذهب ودائما ما ينظر إليه ويراقب تحركاته، فبدأ بتجنب العجوز وعدم الظهور أمامه في أي وقت



حتى أنه بدأ يخاف منه كثيراً، يذكر أخر مرة كان يجلس بجوار والدته، لاحظ أن العجوز يقف مع كهلين من المدينة ويشير بأصبعه نحو جاسر ثم تحدثوا لفترة طويلة ورحلوا .

حاول أكثر من مره أن يخبر أمه، ولكنه فضل الاحتفاظ بما يحدث لنفسه مخافة أن تكون كلها أوهام من خياله، كما أن أمه لا ينقصها هماً فوق همها وحزنها الذي تعيش به كل يوم، فأوقات تستيقظ فزعه من نومها وهي تصرخ بإسم زوجها والد جاسر، وأوقات تهذي وهي نائمة تنادي على زوجها، وكم اشتاقت إليه، ومعظم وقتها تلعن في اليهود وحلفائهم .

مرت الأيام واستيقظ مجدداً في وطن لا يعزف إلا نشيد الموت كل يوم، يتنفس الصباح من خوفهم، تشرق الشمس على أحلامهم فتذيبها، خلعت أشجار هذا الوطن حلتها وأعلنت عصيانها رفضت بذل ثمارها لهؤلاء المستضعفين، كل الأوطان تشابهت، كل الوجوه توحدت اشتاقت الأرض لقبله سماوية من سحابه عابرة حتى أن سطحها تشقق من هم السنين .

تركوا وطنهم واستقروا في وطن جديد تركوه ورحلوا بحثاً عن وطن آخر، يبدو أن الأرض لن تقبلهم ما زال جميع مواطنين هذه البلاد مثقلين برعب الساعة التي نسفت الثلاثمائة عام حتى اكتملت القرون الثلاث للاحتلال المغتصب والعدو المنتهك لحرمات أرضهم ونسائهم، الثلاثمائة عام المكملين لحكم خمبابا وهو لا يزال كما هو لا يغيره الزمن، ولا يعرف الشيخوخة ولا التقدم في العمر طريقهما إلى خمبابا .

يُقال بأنه يتغذى على أرواح القتلى ويجدد حياته بموتهم وصراخهم، لذلك يتعمد قتل كل من يقف في طريقه ويتخلص منهم وينشر الرعب في نفوسهم غارساً سيخاً فولاذياً يخترقهم ليستقر في جسد خاوٍ كخواء الدمى الصغيرة، كخواء أحلام قطة التي تداعب بأنيابها عيون القابعين في هذا المكان، غير مستقرين البال، ينتظرون الموت في كل لحظه .



أطمئن أن أمه ما زالت نائمه فخرج من الخيمة القديمة المتهالكة التي لا تصلح إلا للفئران، كان الطقس يميل للبرودة، شعر بالحاجة إلى البحث عن طعام يسد جوعه، لكن أين يجد ضالته في هذه المدينة الخاليه على عروشها، لفت نظره جلوس العجوز مع كهلين آخرين يتشاورن بحدة، يشوح كل منهم في وجه الآخر فاقترب أكثر، توجه اتجاههم بخطوات بطيئة ليسترق السمع .

تكوم بجسده الصغير النحيل خلف صخرة قريبه منهم، كانت الكلمات تأتيه متقطعة يحاول تجميع معانيها .

نطق أحد الرجال الثلاث :

- ماذا الآن ؟ الوقت يمر ولم نعثر على الصبي حتى الآن على ما يبدو أن النبوءة كاذبه ولن يتغير شيء !

رد الآخر :

- أوافقك الرأي، أظن أننا يجب أن نتعايش مع الواقع الذي نعيشه الآن فعلى ما يبدو أنها مجرد نبوءة غير قابله للتحقيق، يبدو أننا خُدعنا فيما ورثناه عن أجدادنا إنما هي أساطير تناقلوها، كما أنني لم أرى خمبابا هذا في حياتي، لا أصدق أنه موجود

بصوت أجش غاضب نطق العجوز :

- إياكم والتشكيك في تراث أجدادنا، ستتحقق النبوءة لا محال، كيف تفسرون ما يحدث لنا من قتل وتشريد، ويلاً للشعوب جميعاً مما سيفعله خمبابا بهم .

لم يكن جاسر يفهم أي شيء، أيّ نبوه هذه، وما هو تراث أجدادهم، ومن الصبي الذي يبحثون عنه، وماذا سيفعلون به ؟



بدون أي مقدمات ظهر جنود خمبابا من العدم، المكان الهادئ عجَّ بالصراخ، يفتكون بكل من يقابلهم.

انتفض جاسر من مكأنه محاولاً فهم ما يحدث، أفزعه اللهب الذي يحرق كل الأخضر واليابس أمام عينيه، والجنود الذين يفتكون بكل من يقابلهم، يتعمدون قتل الصبية أولاً، لفت نظره أحد الجنود يقتل صبياً ويَنثره أشلاء بعدما اقتلع رأسه من مكأنها .

الجنود يحصدون الخراب، يدب الرعب أينما ذهبوا، لحظات قليله وكانت الأشلاء والجثث في كل مكان، هب العجوز والكهلين ينادون في الناس بالفرار، جاسر بجسده النحيل يركض مسرعاً محاولاً الوصول إلى أمه، توقفت أطرافه فجأة ولم تستطع قدماه أن تحمله أكثر، أفزعه منظر والدته وهي في يد أحد الجنود بعدما أجلسها على ركبتيها مستلاً خنجره، عينا جاسر ثابته جامده على عين والدته تودعها دموع الأم، صراخ النساء، صوت الأطفال، الخيام تحرق، الجميع يهرب، الجنود يصيحون، يزمجرون، ويقتلون .

ظلّ جاسر ثابت في مكأنه ينظر إلى والدته لحظات الذبح مرت كأنها ساعات سقطت رأس والدته بجوارها، ودعت الدنيا وما فيها، ودعتها بظلمها، ودعت لحظات الأمل والحزن والضعف والهوان .

وقع جاسر مغشياً عليه من هول ما رأت عيناه، الجنود لا يرحمون أحد، كما أنهم جدوا في الفتك بالكبير قبل الصغير، يسيرون خلف كل من يحاول الهروب، سارع أهل البلدة إلى الهروب، وغصت بهم الوعور والسهول، يبدو أن صباحهم أصبح أشقى من مساءهم، شردهم الجنود وناوحوهم بما دمرهم، غزوهم بألسنة النيران، ونصبوا آلات الدمار لأبادتهم، قلوبهم لا تعرف الرحمة كانوا يفتكون بكل من يقابلهم صغيراً كان أو كبيراً، لم تكن سوى ساعة من نهار حتى تحطم المكان وأنهار، هوت قذائف المنجنيق على الأبراج، والتهمت النيران الخيام، وأحرقت جثث النيام، فدخلوا البيوت من غير الأبواب، وجرعوا أعداء الشيطان مذاب العذاب، وتمشت في مفاصلهم الخناجر والسيوف، قُطعت الأطراف، وطارت الأعناق، وأصبحت على الخشب معلقة، ثم عادت بذات الوقود محرقة فلم تمض



عليها إلا لمحة غافل وصارت المدينة الأعالي منها أسافل، رحل الجنود تاركين خلفهم الدمار والخراب والموت يجوب خلفهم ويفتك بمن تبقى من أهل البلدة، يقتاد الجنود مجموعة من الأسرى كلهم نساء ويبدو أنهم لا يبقون إلا الأجساد القابلة للمداعبه والتسلية بين الحطام والجثث المتناثرة .

وقف العجوز بعينٍ دامعة وقلب يغلي حقداً وندماً على ما يرى من مشاهد متكررة كل يوم، اقترب من جسد الصبي جاسر وجده مازال ينبض بالحياه فأمسك العجوز بجسد جاسر وسحبه .



المخبأ

ومضات بسيطة يتذكرها جاسر، موت والدته، وصراخ الجميع مازال يطن في أذنيه، مرت ساعات عده استيقظ ليجد نفسه في غرفة صغيره مظلمة يخترقها شعاع من نور يحاول الوصول إلى أرجاء الغرفة تبثه شمعة صغيره مثبته على أحد المناضد .

يجلس بجواره العجوز على كرسيه المتهالك ممسكاً بغليون يساعده على التفكير، يتأمل كتاب قديم أعلى المنضدة، أوراقه مهترئة بفعل الزمن، ليقول :

- أرى أنك استيقظت أخيراً، يبدو عليك التعب

مد يده بكوب من الماء :

- خذ، أشرب بعضاً من الماء

حالة من الصمت، ونظرات مليئة بالبؤس تحمل خلفها آلاف الأسئلة تدور في رأس جاسر يحاول فهم ما يدور حوله بقدر المستطاع ولكن يبدو أن الإجابات ستكون صعبة المنال .

قطع العجوز الصمت :

- أعرف أنك لا تفهم أياً مما يحدث الآن، وأعلم أيضا كم تفتقد أسرتك وأهل المكان جميعا، ولكن آن الأوان أن تنسى كل ما تعرفه الآن لأن ما هو قادم سيكون أصعب بكثير !!
- ماذا تقصد ؟ وأين البقية، لم لا أرى أحد غيرنا ؟

لم يجبه العجوز بأي كلمة وكأنه ينتظر منه أن يفهم دون أن يخبره، نطق جاسر بحزن وانكسار :



- هل قتل الجنود كل الموجودين، ذبحوهم كما ذبحوا أمي وعلقوا أبي من قبل !

اقترب منه العجوز واضعاً يده علي كتفه :

- لم ينجو أحد غيرنا، ويبدو أن القدر قد خط خطوط مبتغاه ووضعك قيد الإختيار، يجب أن تتماسك وتتحامل على نفسك لكي تفهم ما أنت مقبلٌ عليه
- أهل المدينة منهم من قتل ومنهم من تم زجهم بالسجون
- كم أشعر بالأسف لما حدث لوالدتك يا جاسر، ولكن يبدو أن هذا هو الحال، أنت الوحيد القادر على دفع هذا الشر عنا جميعا .

قال ذلك وهو يتجه نحو الضوء ممسكا بيده شمعة مال بها نحو الشمعة المشتعلة وألصق الشمعتان حتى ساعدا بعضهما علي توصيل الضوء، توجه بالشمعة في يده إلى الباب مشيراً لجاسر ويطلب منه اللحاق به قائلاً :

- يبدو أن الآلهة اختارتك بطريقتها فعلى ما يبدو لم يتبقى أحد غيرك الآن

تبعه جاسر بدون أن يلفظ بأي كلمه، مال العجوز على الأرض يتحسسها ويبحث بيديه بين الحشائش قائلا :

- اقترب يا فتي خذ هذه الشمعة وحاول أن لا تطفئها

مال العجوز إلى الأرض مجدداً وبدأ يتحسس الأرضية بيديه العاريتين ويزيل الأعشاب منها حتى أمسك بمقبضٍ من حديد فجذبه لأعلى، أحدث صريراً مزعجاً ساحباً خلفه باب صغير يواري أسفله فتحة تؤدي إلى تحت الأرض يملأها الظلام، كان جاسر يرتجف من البرد وزاد من إحساسه بالبرد



وتنميل وجهه الرياح القوية التي تهب بين الحين والآخر، يدوي صوتها وتهز الأشجار بعنف، أخذ العجوز يدقق النظر بالداخل محاولاً الرؤية فالظلمة تملئ المكان بأكمله .

بصيغة الحذر نطق العجوز :

- ناولني الشمعة واتبعني وكن علي حذر فالدرج هنا متهالك للغايه

لم يكن جاسر مخيراً كان مجبوراً على إتباع العجوز أينما ذهب وخصوصاً إحساسه بالحاجة إلى الدفء دفعه إلى النزول سريعاً هربا من الرياح الباردة التي تحيط به من كل مكان، نزل العجوز الدرج بحذر شديد وقال :

- اتبع خطواتي تحديداً أيها الصبي ولا تضع قدمك إلا في نفس الموضع الذي أضع قدمي فيه، لا نريد أن يصيبك مكروه قبل أن نبدأ في فعل أي شيء

نزل جاسر يتبع العجوز إلى أسفل وازدادت ضربات قلبه شئيا فشيئا لولا أنه يعرف العجوز معرفة تامه لما غامر بالنزول معه في هذا المكان، التفت إليه العجوز يحذره أن يلمس مكان الخطوات حتى لا يسقط وسئله :

- يبدو أنك خائف يا جاسر أرى ملامح الخوف تعتلي وجهك، تخاف الموت أم تخاف الظلام؟

لا يعلم جاسر كيف يجيب على العجوز فقط لزم الصمت وانتهي الدرج ووصلا أخيراً إلى الأرض .

كان المكان مخيف يجتاحه الهواء محدثاً أصواتاً هوجاء تبث الرعب في القلوب، اقترب جاسر من العجوز قليلاً حتى يشعر بالأمان ، قال العجوز :

- لا تخف أنها مجرد أصوات، الرياح تخترق المساحات الفارغة في المكان



بدأ العجوز يتحسس بيده جدران المكان وهو يردد :

- اتذكر أنها كانت في مكان ما هنا، لقد مرت مدة كبيرة لم أنزل إلى هذا المكان، اعتقدت لسنين أن الأمر انتهى وأنه لا مفر من الواقع الذي نعيشه

وجد ضالته حجر مكسور في قلب الحائط، ازاحه من مكأنه ليكشف عن فتحة في الحائط، رفع العجوز يده وأدخلها بالفتحة وبدأ كمن يبحث عن عسل في خلية النحل قائلاً :

- نعم وجدتها ها هي !

ادخل يده أكثر وهو يردد كمن يحدث نفسه :

- قليلا من الجهد، أجل هكذا .

قام بسحب عصى صغيره بداخل الفتحة ليهتز الحائط ويمتلئ المكان بالغبار المتراكم حول الحائط، تحرك الحائط نحو اليمين ليكشف عن غرفة كبيرة ورائها .

دخل العجوز متوجها صوب الوسط بينما ظلَّ جاسر متسمراً في مكأنه ينتظر أوامر العجوز وقد بدت ملامح الرعب تملئ وجهه وتدب في أطرافه رعشة الظلام، صوت خطوات العجوز بدأت تبتعد عنه حتى أنه لم يعد يسمع صوت العجوز، فكر للحظه أن يرجع مره أخرى خارج هذا المكان وقبل أن يفكر كثيراً بدأ المكان يمتلئ بالنور ليظهر العجوز بجوار أحد المصابيح مشيراً بيديه إلى جاسر :

- اقترب هي اقترب أكثر !

تأكد العجوز من وقوف جاسر بجواره تماما ثم تمتم ببعض الكلمات حتى بدأت الأرضية بالتحرك بشكل دوراني إلى أسفل أشبه ما يكون بالسلالم الحلزونية، توقف الأرضية عن الهبوط وتقدم العجوز




للأمام، حاول جاسر أن يحفظ الطريق فلم يستطع، تداخلت الممرات في عقله وعجز عن حفظ ما يمرون به من منحنيات وممرات طويلة، ما يثير العجب بالنسبة لجاسر أن الهواء البارد يضرب عينيه، لا يعلم من أين يأتي هذا الهواء وهم تحت الأرض في مكان محكم الأغلاق، استمر بإتباع العجوز أينما يذهب إلى أن وصلوا لباب صغير في حائط إحدي الممرات، وقف العجوز أمام الباب وتمتم ببعض الكلمات فتح على أثرها الباب، مربعات تتباعد عن بعضها حتى اتسعت الفتحة لتسمح لهم بالعبور، هب عليهم دخان ابيض امتلئ به المكان .

وقف جاسر لحظات يحاول الرؤية من خلال الدخان حتى تكشفت له الرؤية بانقشاع الدخان، لهث جاسر من شدة ذهوله مما رأه، الغرفة ليست كما يعتقد فهي ليست غرفة عاديه، فرك عيناه مرات عده محاولاً تصديق ما يرى اقنع نفسه أن عينه تخدعه، لكن العجوز لم يدع للحيرة مجال قائلاً :

- نعم أنك لا تحلم، أنت الآن فيما يشبه القرية الصغيرة تحت الأرض .

كانت الغرفة كبيرة، بامتداد البصر على الجانبين زرع أخضر وحيوانات صغيره وحديقة يتوسطها منزل خشبي يحفها شجر من الكافور يجري أسفل منها نبع من المياه متصلة بفتحه في السقف كأنه ينبوع حيّ يعطي للمكان رونقاً وبهاء .

ألتقط العجوز واحدة من ثمار الشجر وأعطاها لجاسر :

- تناول هذه فأنك لم تأكل منذ فترة كبيرة

تناولها جاسر ووضعها في فمه يقضمها، مما زاد الأمر دهشة لدى جاسر هو ذلك الضوء الساطع والذي يشبه الشمس ينير المكان كله، تسائل بتعجب :

- ولكن كيف الشمس تحت الأرض ؟



في نهاية المكان تمثال كبير في وضع القرفصاء يتدلى حول عنقه قلادة زرقاء مشعة بالضوء متغيرة الألوان فتارة تشع ضوء أخضر وتارة أزرق وفي بعض الأحيان تختلط الأضواء سوياً فيخرج الضوء مشتتاً يضم أكثر من لون .

دخل جاسر إلى المكان بلا تردد وشاح بنظرة في الأرجاء يتفحص الرسومات الموجودة على الحائط، فقال العجوز :

- استمع جيدا لما سأقول، تقول النبوءة أن صبي واحد هو من يقدر على استخدام هذه القلادة
- كيف يستخدمها ؟ وما الهدف منها ؟

اسئلة متلاحقة يدلي بها جاسر للعجوز الذي وضع يده على فم جاسر :

- اعتقد أن كثرة الأسئلة الآن لا فائدة منها، أما عن كيفية استخدامها أو أهميتها كل هذا ستعلمه في وقته، كل ما نريده الآن أن نختبئ عن جنود خمبابا وأعوانه وسأقوم بتعليمك كل ما يلزم لإستخدام القلادة ولكن في البداية أنظر معي جيداً .

كان الذهول والآنبهار يتملكان جاسر ويسيطرون عليه، تراوده العديد من الأفكار لكن كلام العجوز بشكل سريع لا يدع له الفرصة في التفكير

- انظر جيدا معي أهم شيء في هذا المكان كله والذي تم بناء المكان من أجل حمايته هو هذا

وأشار بأصبعه تجاه تابوت حجري في إحدي الزوايا موضوع على صخرة كبيرة مربعة الشكل، الصعود إليها يحتاج إلى عدة درجات مثبتته أسفل الصخرة .

اقترب العجوز وجاسر يتبعه وصعدوا الدرجات الأربع ووقفوا عند التابوت يتفحصونه، شعور غريب اجتاحه بمجرد وقوفه بجانب التابوت المثبت فوق الصخرة، ابتلع الكثير من الأسئلة الجديدة



التي خطرت بباله فور وصولهم إلى هذا المكان وأخذ يتفحص التابوت من العديد من الزوايا، لسبب ما شعر بقشعريرة في مؤخرة عنقه، هدوء العجوز يوحي بأنهم أمام شيء مقدس ذا قيمة كبيرة شيء له علاقة بكل ما يحدث حوله ويراه منذ نعومة أظافره، بعدما تمعن النظر قال العجوز :

- أنظر جيداً هناك العديد من الفتحات أظنها ستة فتحات في هذا التابوت الصغير لكل فتحه قلادة ذات شكل وحجم معين تختلف جميعا نظر لإختلاف الزمن التي وجدت فيه

استوقفه جاسر متسائلاً :

- ماذا تقصد بالزمن التي وجدت فيه ؟

نظر له العجوز بطرف عينه يطلب منه الإستماع أولاً، فهم جاسر ما يريده العجوز فأطبق فمه منصتا للعجوز :

- أنظر يا بني، قبل أن أكمل يجب أن تعرف أن الانتقام لا يجب أن يكون دافعك الأول من هذه الرحلة الطويلة، لكن يجب أن يكون دافعك هو إنقاذ ما تبقى من البشرية والقضاء على الشر نهائياً، هذا التابوت هنا يحتوي على كنز عظيم وهو السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية، بالدخل هنا يوجد السلاح الوحيد القادر على قتل خمبابا وإبادته كما أنه يحوي على مخطوطة مهمة أو كتاب من نوع خاص، تقول النبوءة أن هذا الكتاب سيوحد شمل العالم أجمع لترجع الأرض إلى سابق عصرها وينتهي كل هذا الخراب .

لاحظ جاسر أن الرقم ستة موجود في كل ركن من أركان المكان كما أن التابوت يحتوي على ست رموز .

سأل العجوز :



- ما الأمر مع الرقم ستة، لما هذا الرقم منتشر في كل مكان

كان يتلفت حوله ويضع يده على كل ركن ويتحسس الرسومات المرسومة على الجدار وعلى الأرضية، ليرد العجوز :

- هذا الرقم له أهمية كبيرة عند اليهود، فالرقم سته عندهم الأيام الستة لخَلْق الكون، والأيام الستة التي يُسْمح بها للعمل، والتقاسيم الستة للتعاليم الشفهية في اليهودي، أما عن النجمة السداسية فهي تمثل الحرف الأول والأخير من إسم داود بالعبرية **"דָּוִד"**

وقام برسم الحروف في الهواء بأصبعه إشارة لشكلها، وأكمل :

- كما أن البعض يقول أنه من خلال مراقبة الشمس والقمر، والنجوم والمذنبات للتنجيم وقراءة الغيبيات، يعتقد أنها تمثل ميلاد النبي داود .

ببعض من التعجب سأل جاسر :

- النبي من ؟
- النبي داوود، فقط تذكر الإسم وستعرف ما يخصه لاحقا، وستعلم قريبا أن داوود النبي هو أبو سليمان، لن أشغل بالك بكل هذا الكلام الآن يكفي أن تعرف القليل، لا تقلق فنحن نملك وقتاً طويلاً سنمضيه سوياً .

رد جاسر بتسرع :

- إذا كان للتابوت كل هذه الأهمية فلنفتحه إذا **!**

فبادره العجوز بضربة أخرى تنبهه على عدم مقاطعته أثناء حديثة مجدداً قائلاً بحده :



- أخبرتك أن لا تقاطعني وأنا أتكلم

وأكمل :

- هذه المخطوطة هي السبيل الوحيد لتجمع البشرية مجدداً من أجل القضاء على سيطرة اليهود والعودة إلى الطريق الصحيح الذي يجمعنا جميعا، ولكن يجب عليك أولا أن تتعلم كل شيء حتى تكون مستعدا، ستظل هنا لفترات كبيرة ولن تقوم بأي حركة بدون أذني سأعلمك كل ما أعلم، دعني أرى فيك روح القتال وحب التضحية، عليك دائما تذكر والدك ووالدتك وما حدث لهم بسبب هذا الشيطان .

كانت الكلمات تعبث بعقل جاسر وتستحوذ عليه .

كان جاسر يكبر سريعاً وكأنه يحاول تعويض تأخره في النمو دفعة واحده، وكأنه يجبر جسده على النمو سريعاً، لم يعد جسده النحيل كما كان، صقلته الحياه واكتسب قوه من جبروت الظلم المحيط به في كل مكان، تنقل بين طيات الأرض جميعاً سنين عديدة أكملها يتعلم من العجوز كل الحيل والطرق اللازمة لمواجهة الشيطان الذي يجوب الأرض وأتباعه من اليهود مرت الأيام سريعاً وجاسر يستقي من العجوز كل ما يعرف من أسرار، بلغ جاسر من العمر أشده وبلغ شبابه سنين عدة أفناها جميعاً في محاولة الإلمام الكامل بكل ما يلزم لمواجهة الشر، كان يقوم بالتلصص في بعض الأحيان بمساعدة العجوز على الجنود المحاصرين لقلعة خمبابا وأتباعه .

كما أن العجوز كان يطلب من جاسر أحيانا جلب بعض الحطب من الغابات المحظورة وأن صادفهم الحظ يسرقون بعض الطعام من حدائق القلعة بعد مواجهة عقبات وجود الحرس في كل مكان، وفي بعض الأحيان يجوبون الأرجاء بحثاً عن أي صيدٍ ثمين يكفيهم لأيام وأن أنهكه التعب من محاولات العجوز زيادة صلابة جسده كان يسرق بعضا من الوقت ويضيعه في القراءة .

لاحظ جاسر خلال كل هذه المدة أن العجوز دائما ما يخفي شيء ما، فهو لا يخبره بكل ما يعرف ويتركه للتجربة كثيراً حتى أنه تذكر مرة من المرات حاول أن يسأله عن النبوءة الواجب تحقيقها :



- ماذا عن النبوءة الواجب عليَّ تحقيقها ألن تخبرني بحقيقتها؟ أقصد ماذا سأفعل تحديدا ؟

رد العجوز بهدوئه المعتاد :

- قريباً ستعلم لا تقلق، كان يجب عليَّ تعليمك الصبر في البداية فما أنت مقبلٌ عليه يلزمه الصبر بالدرجة الأولى !

لم يكن جاسر يعجبه ما يسمع من كلمات، فرد بحنق :

- أظن أنه بعد كل هذه السنوات التي قضيتها معك وجب عليك أن تعرف أنني أستطيع الصبر على أياً يكن ما سوف يقابلني

نظر إليه العجوز يرمقه بحزم قائلاً :

- أتظن هذا ! على كل حال كما ترى فقد أصابني الكبر وأعيش أيامي الأخيرة ويجب أن اسألك هل أنت مستعد للبدء الآن في طريقك وحدك ؟

رد جاسر:

- لا أعرف أخبرني أنت ؟

نهض العجوز من مكانه متوجهاً إلى الغرفة المجاورة، وأشار لجاسر أن يتبعه، دخل جاسر خلف العجوز الذي قد أحضر مسبقاً طبقاً كبير مليء بالماء ووقف واضعاً يده فيه يتلو بعض الكلمات وأشار لجاسر أن يفعل بالمثل، تأفف جاسر كثيراً ولكنه فعل كما أمره العجوز، تحدث بصوت يشوبه الوهن ونبرات الوداع كمن يحاول أن ينتزع الكلمات من الحنجرة، تخرج الكلمات متقطعة، قائلاً :

- استمع إليّ جيداً يا بني لأن اليوم سيكون آخر يوماً نمضيه سوياً، ستبدأ رحلتك من صباح الغد يجب عليك أن تفهم ما سأقوله لك جيداً .

أحس جاسر بنبرة غريبة في كلام العجوز فهو لم يعهده هكذا من قبل، تعود منه الحزم الشديد والغلظة في تعليمه، لكن أياً كان ما يشعر به العجوز فهو ليس بخير ويبدو أن موعد الرحيل قد حان

- اقترب يا جاسر واستمع إليّ جيداً، في الصباح الباكر سنتوجه إلى الخارج فقد اختبئنا كثيراً، ولكن يبدو أن الفراق قد حان .

فنظر إلى العجوز وأحس جاسر بانقباض في قلبه وصعوبة في التنفس فعلى ما يبدو أن شبح الموت سيزوره قريبا ويأخذ الشخص الوحيد الذي يجالسه منذ أمد بعيد، أحس بأن عاصفة ثلجية تهب على صدره، صوت ارتطام شديد وتكسر زجاج، انتبه جاسر إلى ما يحدث سقط العجوز أرضاً، فزع جاسر واقترب من العجوز وحمل جسده الهزيل بين يديه ووضعه على سريره المكون من أعواد الخيزران وأشعل النار لتدفئة المكان وهو في أشد القلق على العجوز .

وقف يلتفت يميناً ويساراً لا يعرف ماذا يفعل ! هداه عقله أن يحضر الأعشاب التي جهزها العجوز لمداواتهم في حالة المرض، وضع القليل منها في قدحٍ من الماء وقلبه جيداً ووضعه على النار وانتظر ليدفئ قليلاً وقام بإعطاء العجوز جرعة منه حتى استفاق، تنفس جاسر الصعداء وجلس بجوار العجوز يحتضنه بعين دامعة، قائلاً :

- أتريد أن تتركني الآن أيها العجوز !

نظر العجوز إلى جاسر وهو يضع يده على رأسه :



- لقد عشت بما فيه الكفاية يا بني، وجب عليَّ الرحيل الآن ولكن هناك شيءٌ أخير لا بد أن نقوم به، ستسافر إلى بلاد الشمال الشرقي من هنا حيث ستبحث عن أخي (عراف) .

استوقفه جاسر بشيءٍ من الغرابة :

- أخوك منْ ؟ وهل لديك أخوة ؟ كيف هذا ! ولما لم تخبرني عنه من قبل !

دائماً ما كان جاسر يشعر بأن العجوز يخفي عنه شيء وها هو الآن على فراش الموت ويلفظ أنفاسه الأخيره ومازال يفاجئ جاسر بالعديد من الأسرار ولكن أيّ سر هذا الذي يجعله لا يذكر أخاه طيلة هذه السنين .

رد العجوز وهو يترنح بجسده للوراء :

- لم أخبرك لأني لم أكن أريدك أن تتواصل معه، فأنا لا أثق به كثيراً!

بدأ وجه العجوز في الشحوب حتى أن تجاعيد وجهه قد غطت كلّ ملامحه فلم يبقى منها إلا العينين اللامعتين والشعر الأبيض الطويل بلحيته البيضاء وجسده أصبح عظاماً يكسوه الجلد، أصبح كالشجرة التي انقطعت عنها ثمارها، مد يديه بأصابعه النحيفة يتحسس وجه جاسر يودعه :

- أصبحت رجلاً الآن يا جاسر، وجب عليك الاعتماد على نفسك .

كان المكان في حالة أشبه ما يكون بالمقابر، يبدو أن قدوم ملك الموت يخيف جميع الأشياء حتى الجمادات منها .

نهض جاسر من مكانه والدموع تملئ عينيه، أشاح بوجهه بعيداً محاولاً السيطرة على دموعه، غمرته هفوة أشعلت هواجسه، أرجعته لسن الطفولة وأزاحت عنه ستار النسيان، هفوة جعلت عيناه



يستهلا بالدموع الصماء التي لطالما نزلت منه وهو نائم يصارع في أحلامه أشباح لا أساس لها، أنزل رأسه للأرض باكياً، وقف بجوار العجوز طويلاً، تمنى لو أنه استطاع أن يعيد إليه قوته مره أخرى كي يبقى معه فترة أطول، لن ينسى كل ما تعلمه منه .

عودة للخلف " سنين مضت " ومضات متالية وصرخة تأبى الخروج من داخل قلبه الناصع الإحمرار، أفكار تتلوى شوقاً جراء سُقوطها من كفة الذكريات، ليلٌ قاتم لا نوم فيه يزيد ظلمته وجودهم تحت الأرض، أحاسيس مبعثره، فكرٌ اِجتاز حلقه وومضات مبهمة، جلوسه أمام العجوز يواسيه ويخفف عنه ما يلاقيه من أوجاع إثر فقدان كل من يعرفهم، لمحةٌ أخرى للعجوز وهو يوبخه لعدم قدرته على الثقة بنفسه، وأنه يجب أن يعرف كم هو مميز عن الجميع، كلمات العجوز لها نفس إثر صفو غروب الشمس الغائبة عن الآنظار .



المهمة

أشرقت الشمس مغرورة بحرارتها تغطي الأرض بضوئها اللامع ولا يصل من ضوئها سوى الدفء الذي يتخلل الأرض ليصل إلى الأسفل حيث يعيش جاسر والعجوز، كان المكان هادئ على غير عادته، ضوء خافت من المصباح يسمح للرؤيا فقط، هدوء ليس بغريب على المكان، سحابة من الدخان تسبح في الهواء متصاعدة من غليون العجوز .

فتح جاسر عيناه ودقق النظر ناحية العجوز حتى استمع له وهو يتمتم قائلاً :

- أصبحت الأرض الآن قطعة من النار اختبئنا كل هذه السنين تحت الأرض مما سيجعل التواصل مع الناس صعب بعض الشيء، لذلك يجب عليك أن تكون على حذرٍ شديد مما قد تجده بالخارج الآن وقد أعطيتك كل ما لديَّ من علم، جاء دورك الآن يا جاسر، يجب عليك أن تعرف تحديداً ما ستقوم به، قد آن الأوان لكي تعرف ما يخص النبوءة الواجب عليك تحقيقها، أنهض هيا واقترب مني .

لم يكن جاسر يفهم أي شيء، متى نام ؟ ومتى استيقظ ؟ ومتى أصبح العجوز قوياً هكذا ؟ كما أن ملامح العجوز بدت في شبابها أيعقل ما يرى، فاقترب من العجوز بخطوات بطيئة تتراجع في بعض الأحيان إلى الوراء مُحاولاً فهم ما يجري، ليقول العجوز :

- ضع يدك داخل الماء ولتردد ورائي كل ما سأقوله، ستدور بيدك اليسرى حلقات دائرية كما أفعل تحديداً وتُمسك بيدي اليمنى وتغلق عينيك .

تزداد غرابة العجوز لحظة بلحظة ويزيد معها نبضات قلب جاسر والتفافه حوله مرات عديدة وهو ينظر ناحية العجوز :

- هي الآن مدّ يدك !

قالها العجوز وهو يمد يده ليمسك بجاسر، نهض العجوز من مكأنه وأمسك بجاسر وهو يحادثه :

- ما بالك تبدو غير مرتاح، ألم تنم جيدا ؟



يرد جاسر :

- بلي لقد نمت جيدا، ولكن أنت ! كيف ؟ لا يهم لا يهم !

ضحك العجوز حتى ظهرت نواجذه :

- إذا اقترب هيا، لا أريد أن تفوت هذه الفرصة لتعرف ماضيك وماضي أجدادك

أجلسه العجوز بجواره وأمسك بيده وحرك العجوز يده بداخل الماء وهو يردد بترانيم وكلمات مرتبة لم يسمعها جاسر من قبل ولكن ردد خلف العجوز كما أمره، وقال العجوز :

- أغمض عينيك أيضا

نظر إليه جاسر طويلاً غير مدرك مما يحدث، كرر العجوز كلامه :

- أخبرتك أن تغلق عينيك .

أغلق جاسر عينية وهو يشعر بالقلق من التغير المفاجئ في صحة العجوز ونطق العجوز :

- لحظة واحدة قبل أن نبدأ !

مال بجانبه وأمسك بغليونه وملئ صدره بالدخان أكثر من مره بأنفاس متقطعة كأنه يستنشق دخان الغليون بدل من الهواء، أول مرة يراه جاسر يستخدم الغليون بهذه الشراهة مما زاد تعجبه، ألقى الغليون بجانبه وقام بإدخال يده مردداً :

- مواقفنا خالدة في قلوب من نحب، قد يتسلل الغضب إلى عقولنا فيجمدها وقد يتملك الخوف في قلوبنا فيهلكه، أقوى لحظات الإيمان بها شك، وأقوى لحظات الشك بها إيمان، الموت لا يقرب الأحياء الذين يتقربون من الآلهه، والموت لا يبعدهم عنه لكنه يريهم حقيقة الحياة و الموت، فلتعرفي أيتها الأرواح أن كل من يُرد بعد الموت من الأحياء ما هو إلا محاولة بائسة للهروب من حقيقة الفناء، الآنسان لا يعلم إذا أدركه الموت هل فعل ما عليه فعله، هل أدى حق الآلهه، هل ترك ورائه في الحياة ما يجعله فاني الجسد وباقي العقل والروح والأفكار .



جميعنا نُريد الخلود

جميعنا نُريد البقاء

جميعنا نكرهُ الفناء

حتى أجسادنا ترفض التحلل

تحاول الإستمرار

نسأل الكبير أن يساعدنا، فهو الروح التي تسري في كل شيء، باقياً في أرواح مخلوقاته الأموات قبل الأحياء، يوماً ما لا نعلمه ستفني جميع الأجساد، ستذوب جميع الأعضاء، وسيبقى وحده هو الكبير ولا كبير فوقه، وهو القوي ولا قوي بعده، الذي سيُرى ليس أفعالك فقط ليجازيك عليها و لكنه سيقيم مدى محافظتك على نقاء روحك التي وهبك إياها في جسدك، وأنت بأفعالك ستشهد أمام الرب بنقاء الروح و الجسد .

ازادت برودة المياه فجأه حتى أن جاسر لم يكد يشعر بيديه وهي داخل الماء فاخرج العجوز يده وبالمثل فعل جاسر، توقف الماء عن الدوران وتكشفت الرؤية فتح جاسر عينيه بأمر من العجوز ونظر ليرى، كان الماء قد أصبح بلورة سحرية، ومضات ولمحات وصور تتحرك داخلاً والعجوز بدأ يروي :

- لقد سيطر اليهود على العالم أجمع منذ فترة بعيدة، فكما تعلم نحن الآن في العام ٢٤٥٩ من الميلاد، وقد استطاع اليهود أن يمتلكوا العالم أجمع، وشمس النهار لم تعد كما كانت، غيوم الظلام ملئت الأرض حتى أن أشعة الشمس لا يصل منها غير ومضات شاحبة، فمنذ اللحظة التي سيطر فيها اليهود على المنطقة بأكملها وأصبحت البلاد بكل ما تملكه من خيرات وثروات وزرع وثمار، أصبحت الآن مجرد أماكن متهدمة وظلام دامس لا ترى فيه غير نفسك ولا تفكر إلا بنفسك، أكثر من ثلاثمائة سنة غيرت الكثير من أخلاق الشعوب .



شعوب تعودت الذل والقهر والخوف والبطش والعدوان، أصبحت شعوب لا تملك أي إرادة ولا تملك أيّ طموح، تعودوا على الجبن، تعودوا على الكذب، أدى البطش الشديد من جانب خمبابا إلى استكانتهم في جحورهم كالفئران، الشدة طمست الآنسان بداخلهم فأصبحوا شعوباً رخوه، أصبحت الوثنية هي السائدة، انتهت كل الأديان السابقة، لا أحد يعلم عنها شيء، لم يتبقى إلا بصيص من الكتب السماوية .

خمبابا شيطانٌ مريد، هو المسيطر الوحيد على كل بنى البشر، ومساعدة اليهود بما عرف عنهم من غلظة وجبروت، وادعائهم أنهم أبناء الله ينظرون إلى البشر كأنهم خدم وعبيد لهم .

وكما تقول توراتهم وتوارثتها أناجيل أتباعهم، أن اليهود يدعون بأنهم أبناء الرب الذي خلق الدنيا لأجلهم .

" نحن أبناء الرب وأحباؤه، نحن المصطفين الأخيار، كل الناس أمامنا يركعون لنا ولأبانا في السماء يسجدون "

ولتكن على علمٍ كامل بما حاولوا إثباته للناس من أحقيتهم في اِستعباد الناس، حيث قالوا عندما بدأ الناس بالتكاثر على الأرض وأنجبوا البنات .

أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناوات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، وأن أبناء الله أنجبوا من بنات الناس نسلٌ ما زال موجود حتى الآن وهو نسل اليهود، ولِتكن على علم تام أن أبناء الله هم أبناء (شيث) النسل المرضي أمام الله، وأبناء وبنات الناس هم نسل (قايين) الشرير المرفوض لشره من الله، وجاء هذا في الآنجيل وسترى أنت كل ما أقول بعينيك .

ونسل أبناء شيث لازال يتزاوج من بعضه أولاد وبنات ولا يتقاتلوا فظلت النسبة متساوية ولكن للأسف بعض من أبناء شيث بدئوا يشتهون بنات قايين اللآتي كثرن كما أوضحت سابقاً فتركوا البنات من نسل شيث وتزوجوا من بنات قايين المرفوضين لشرهم، فقال الرب :

- لا يدين روحي في الآنسان إلى الأبد لزيغأنه هو بشر،وتكون أيامه مئة وعشرين سنه .



كان في الأرض طُغاة في تلك الأيام و بعد ذلك أيضا، إذ دخل بنوا الله على بنات الناس وأنجبوا لهم أولاداً، هؤلاء هم الجبابرة الذين عُرفوا منذ الدهر ذو اسم .

وهنا يؤكد ذلك ويوضح أن بعض الأولاد فعلوا هذا الخطأ ولكن البنات من نسل شيث لم يرتقبوا هذا الخطأ فهو بالحقيقة العكس، فالآنجيل يوضح أن بنات شيث لم يخطؤوا في البداية، ولكن الأولاد هم من أخطئوا فنُسب الخطأ لهم .

هزّ جاسر رأسه محاولاً فهم ما قاله العجوز، لكن العجوز لم يعطه فرصة للتفكير فأكمل كلامه، أما عن مخطوطة التوراة والآنجيل عهد قديم وجديد والتي استطعت أن أُحافظ على نسخة من كلاً منهما، وجدت أنها مليئة بالقصص والأساطير التي لا أصل لها، استطاع اليهود أن يتعلقوا بأكتاف المسئولين، ساعدهم على تحقيق نبوءتهم استدعائهم خمبابا من العالم السفلي بعد أن سُجن سجناً أبدي داخل العالم السفلي .

قام كبير القبائل اليهودية بإستحضاره وخلفه جيش جرار من الموتى الأحياء ليسيطروا مره أخرى على العالم، بما فيه من بشر سيطر شره على الدنيا وما فيها، استعبدوا النساء والأطفال، وقتلوا الرجال، كانت دموع الثكالى تملئ الكاسات، وصراخ اليتامى، ودماء الخدم والعبيد، تصدعت الأرض وتشققت من دماء القتلى، عمّ الحزن، واعتلى وجوه الجميع، غصبا ضاعت بلاد العرب وبلاد الغرب، لم يعد للخير مكان، كانت المنطقة التي نعيش بها والتي كانت تسمى قديماً ببلاد العرب قويه .

لاحظ جاسر أن الصور تتبدل وتتغير وكأنها تعود للوراء حتى استقرت في فترة اخري، مختلفه عن التي كانت تُعرض من قبل ، كانت كل كلمات العجوز تتشكل في هيئة صور داخل الميا، أكمل العجوز كلامه .

كانت تتسم بلاد العرب بما فيها من الخيرات الكثير، ولكن أغواهم اليهود بحب السلطة والنفوذ حتى أصبحوا يُحاربون بعضهم البعض .

تغيرت زاوية الرؤية حتى وضحت كالخريطة نِقاط محددة وخطوط مرسومة بعناية فائقة، أمر العجوز جاسر أن ينظر جيداً إلى الخريطة الموضحة أمامه .

في القديم كان لديهم سلة خبز اسمها (السودان) يمكن أن تكفي بطون العالم الجائعة كلها و ليس فقط بطون العرب، و لكن لا حياة لمن تنادي، أصبحوا كالذئاب تنهش في أجساد بعضهم البعض، أصبح جل هدفهم التوصل إلى السلطة والقمة وحب السلطة، وايعاز اليهود لهم بمساعدتهم أغواهم .

انتقلت الصورة بدورة من يد العجوز سريعاً :

- انظر إلى هذا المكان ، كان أجداك من العرب لديهم أرض تحتل السواد الأعظم من العالم كانت لديهم ما يكفي ليصبحوا أسياد العالم، كما امتلكوا تلك المادة السوداء السائلة في ليبيا والخليج، ولكن على مايبدو أن هذه المادة كانت ذات أهمية كبير، تغذي العالم بأكمله، ولما أراد اليهود تحقيق نبوءتهم بامتلاك البلاد من النيل إلى الفرات لم يكن لديهم طريقة سوى التفرقة بين الشعوب العربية جميعاً .

وجد جاسر نفسه مشتتا بين حفنة من ذكريات الماضي التي يراها بعينه الآن وبين العجوز الذي تركه في الظلام كل هذه المدة، توقف العجوز عن الكلام لبرهة وقام بدورة كاملة بيده داخل الماء فتغير المكان وتغيرت الألوان وأصبح لون الماء أحمر كالدماء، ذُهل جاسر مما أرى، ولكن العجوز لم يلقي له بالاً، وأكمل كلامه مره أخرى :

- لم تنضح الرؤيا للحكام في هذا الوقت، لم يعرف أياً منهم أهمية التوحد أو التقدم، هم فقط يريدون منافسة بعضهم البعض في التفاهات والشهوات والتباهي والتفاخر، فانتشر الفساد والجوع والأمراض ومات الكثيرون إما في السجون أو في الحروب المتناحرة .

كان جاسر فاغراً فاه وهو يرى لون الماء وومضات الصور في الماء، وأردف :

- استمر الوضع كما ترى، حتى استطاع اليهود السيطرة على الشعوب العربية ونشروا الفساد والرعب فيها،وقامت جماعات من اليهود باستدعاء خمبابا الشيطان المريد المسيطر علينا



حتى الآن ولم يكتفي ببلادنا بل أصبح سيداً للعالم أجمع، لم تقف أيّ دولة أمامه وأصبح العالم كما ترى الآن .

حتى وقفت الصورة على جثة والده معلقة تتأرجح في الهواء، وجسد والدته وبجوارها رأسها المقطوع، فزع جاسر لما رأى وانتفض من مكأنه واقفاً، حاول العجوز أن يهدئ من روعه قائلاً:

- سامحني يا بني إن كنت قاسياً في عرض الحقائق، أو لا تسامحني فأنت الآن مكلف بإرجاع العالم إلى عهده القديم، ستمر بتجارب صعبة عليك اجتيازها، والوصول إلى الحقيقة كما يجب أن تعلمها هي الطريقة الواجبة لفتح التابوت، والهدف الأصعب من كل هذا أن تجعل الشعوب تؤمن مجدداً في الوحده، فقد أصابتهم غمامةُ الذل والطُغيان وقبعوا في جهلهم واستكانوا لما هم فيه، يجب أن يفيقوا ويعلموا أن الرماد ربما ليس أسفله جمر فقد انطفأ للأبد.

قوة خمبابا المطلقة أكذوبة نحن جعلناها حقيقة بخوفنا وضعفنا، آن الأوان أن تبدأ في طريقك لتجمع شمل العالم، ولتعمر تلك الأرض بمن هم أكثر ذكاء، و لكنني لا أظن أنني سأشهد ذلك اليوم لذا وجب عليك أن تكمل طريقك وحدك ياجاسر .

رد جاسر :

- ماذا عن النبوءة التي أخبرتني عنها، كيف ابدأ بتحقيقها ؟ وما هي طبيعة هذه النبوءة ؟ كما أني ! أعني

ضحك العجوز وأمسك بغليونه مره أخرى وازداد تصاعد الدخان، شعر جاسر بالغثيان، زادت الضحكات فتوترت أعصاب جاسر وبدأ العرق يتصبب منه بغزارة، والعجوز مازال يضحك ويدور في مكانه والدخان يتطاير في كل مكان، جن جنون جاسر وحاول أن يفهم ما يحدث، وحاول الإقتراب من العجوز لتهدئته لكن قدماه لا تحملانه، لا يشعر بهم، حاول تحريك قدمه بيديه لكن لا حركه، فأخذ يصرخ بأعلي صوته :



- توقف،توقف ! لما تفعل هذا ؟

العجوز مازال يضحك، حتى توقف فجأه ونظر باتجاه جاسر، أصبحت قدم جاسر حره طليقة وانتفضت أوتاره فتراجع للوراء يلهث من الخوف قائلاً :

- هذا ليس العجوز أنه خمبابا الشيطان، نعم أنا أعرفه !

حاول جاسر الهرب منه، والشيطان يتبعه ويضحك بشكل يفرق الدم في جسده هرباً وفزعاً، كانت ضربات قلبه تضطرم في صدره، تحرقه خوفا ورعبا متسائلاً في داخله :

- كيف سأواجهه وأنا لا أملك أيّ قوى تساعدني، أين العجوز ؟

أفكار تتوارد في ذهنه محاولاً النجاة بحياته، لا يعلم أين هو هذا المكان، لم يأتي إليه من قبل، ألم يكن في المكان المعهود منذ قليل، بإشارة من يد الشيطان توقف الزمن وتوقف الهواء توقفت كل أطرافه عن الحركة، وقف مواجهاً خمبابا، كانت نظراته مخيفة، يسيل لعابه كذئب يوشك أن يفترس صيده، أصابعه انغرست في جسد جاسر كالحوافر تمزقه، كان عنيفا إلى درجة التغول، لطمة بقسوة غرز أسنأنه في جلده، كان جاسر يصرخ بين يديه ألما وعذابا، والشيطان يضحك في هيستيريا غريزية مخيفة، ضوء أزرق ينبعث من كل مكان، وصرخات الشيطان بدت مدوية، أفلت جاسر من يديه ووقع على الأرض محاولاً التنفس وهو ينظر إلى جسد العجوز الذي تكوم أمامه مره أخرى نظر في عين العجوز، وبدأ جسد العجوز في الشحوب مره تلو الأخرى وجاسر اِختفي من أمامه، اِنتفض جاسر من مكانه يشعر بدوار وغثيان شديد، نظر إلى مكان العجوز وجده كما هو بوجهه الشاحب مستلقياً على سريره بلا حراك ولا أنفاس تُذكر اِقترب منه جاسر، دعك عينيه مرات عده وبدأ يحدث نفسه :

- هل كنت أحلم ؟



جلس بجوار جثة العجوز الهامدة تجوب في رأسه الذكريات وتحوم حوله أشباح الماضي، كوبٌ دافئ من شراب أخضر يسكن أمامه ثابت لا يتحرك، نصف مملوء يهتز سكونه بين الحين والأخر بحركات من جاسر تجذبه ذبذبات صغيرة بداخل الكوب تحدث دوائر عديده تمتد لجانبي الكوب .

ظل الكوب أمامه فترةً كانت كافية لتجعل ما تبقى منه بارداً حتى بدأ بتحسس جسد الكوب ليجده الحراره فارقته كما فارقت الروح جسد العجوز، بدأ ينساب بأنامله على حواف الكوب يتحسس جسده الصغير، أمسكه بيده ورفعه ونظر بداخلة يتأمله بعين لا تبالى بما تراه وعقل شارداً في مكان آخر، يضيف بأنامله حركة جديدة إلى الشراب الأخضر بالداخل فيقوم بتحريك الكوب في دوائر بطيئة وهو يتأمل الحركة ثم يتوقف فجأه ليرفعه في حركة سريعة إلى فمه كان الطعم شديد المرارة، يبدو أن العجوز كان ماهرً في إعداد المشروب، شعر بحركة المشروب الأخضر يعبر من بلعومه ليستقر في معدته، لم يكترث بأيّ من ذلك فقد كان طعم الدموع التي حبسها أشد مرارة، اكتفى بأن تمتلئ مقلتا عيناه بين الحين والآخر، أثناء جلوسه أمام جثة العجوز وشعوره مما يجده في الكوب كأن مياه الأطلسي تجمعت لتعيش بين خديه وتصب في جوفه ملوحتها، يتسأل بداخله :

- لما لم يشعر بمثل هذا الحزن عند صلب أبيه أو ذبح أمه !

لعل صغر سنه كان السبب أو لعله العجوز لمس في قلبه مكانة قويه فأصبح جزء لا يتجزأ من أي شيء يخصه، جلس بعد أن أنزل الكوب إلى الأرض يتمسك بيده خوفاً من أن ترتعش فيسقطه أرضا فيهشم جميع أجزائه، وضعه ليرجع إلى سكينته من جديد و تذكر ما كان يسمعه من كلمات العجوز :

((سيأتي اليوم وتشعر بأن الدنيا قد أثقلتك بهمومها، وأنك وحيد، ولن تجد من يواسيك، يجب عليك أن تبحث عن السعادة بداخلك، أبحث عنها بين النجوم والأرض، لا تكن كالجماد ثابت لا تتغير، كن أنت المسيطر على كل ما يدور حولك))

عادت إليه ذكرى كان يريدها ضائعة، وربما هي كانت من أهم الذكريات التي غيرت مجرى حياته، وقوفه أمام جثة والده المعلقة، ديارهم التي تركوها ورحلوا، مقتل والدته أمام عينيه، الشيطان الذى يتحدث الجميع عنه و عن شره وجبروته، النبوءة التي لا يعرف عنها شيء، كان دائماً يحمل هم الغد وما سيحدث فيه، لم يستطيع النوم لأن أشباح الماضي تطارده، يخاف أن ينام النوم الأبدي فلا يستيقظ مره أخرى .

طال تأمله في جسد العجوز الذي لا حراك فيه، اقتنعت نفسه برحيل العجوز إلى الأبد وأنه لن يراه مجدداً، كان السبيل الوحيد أمامه أن يخرج إلى النور باحثا عن إشارة ما أو دليل على ما يجب فعله، لم يطل انتظاره، هم سريعا بدفن جثة العجوز قبل أن يذهب، وقف حتى يرى القبر الذي حُرم أن يراه في جنازة أبيه بحجة أنه كان صغيراً، الآن و قد أتم عقداً و نصف عقد بإمكأنه دفن الموتى بيديه، حاول أن يتناسى أحزأنه ومواساة نفسة، لم يعلم من وحشة النهاية أيخرج أم يظل في مخبأه، شجع نفسه كثيراً وقام بجمع كل ما يلزم في المكان وعلق القلادة في رقبته، وقف يتأمل المكان بعينه يودعه استدار في بطئ يخرج الظلام الدامس الذى ينسيك الليل من النهار، واتجه إلى السلم وهو يصعد وما أن أصبح في الأعلى سحب سحبة قوية من الهواء كمن كان يحبس أنفاسه.

هواء الخارج ينعشه كثيراً يشعر بتجدد الخلايا في جسده كلما استنشق الهواء العليل مشى في طريقه ماضياً في الظلام حتى ابتلعته ظلمة الطريق، لم يتبقى منه سوى ظل يتمايل على الأرض أشبه بقِطعٍ متناثره، يعلم في قرارة نفسه أنه يفعل كل ذلك لسبب ما ولكن تكمن المشكلة الأكبر والتي إستوقفته للحظات، إلى أين سيذهب، وكيف سيحصل على الطعام، وأين سينام ؟

هو لا يعرف أي شخص في أي مكان كما أنه لا يملك أي أموال تعينه على قضاء حوائجه، لم يستمر تفكيره طويلاً فقد استسلم لرؤيا الأرض وقد أُعتقت من ظلم خمبابا وشره واليهود وأتباعهم وتراءى له تحرر الناس من الاستعباد وتوحدهم لمواجهة الشر المطلق في الأرض، رآي اليهود يفرون من الأرض هاربين ويعود الحق مكانه .

استمر أكثر من ساعتين حتى غلبه التعب والنعاس فمال إلى جانب الطريق بجوار شجرة اِستلطفها فاتخذها عاشقة اِحتضن جِذعها محاولاً النوم .



الغريب

كان الشتاء أقرب إلى الاعتدال ونسمات الصباح بقطرات الندي هي الشيء الوحيد الذي يدب فيه الحياه في هذا المكان، استيقظ جاسر بين أحضان جذع الشجرة على صوت يأتيه من أسفل المكان الذي نام فيه، فتح عينيه وتلفت حوله لثواني معدودة حتى عرف مصدر الصوت فزحف بشكل احترافي يتلمس مصدر الصوت .

كانوا مجموعة من الجنود يمرون، يتقدمهم جماعات من التجار العرب والعجم ويبدو أنهم متوجهين للتجارة في المدينة المجاورة كثيراً ما قرأ عن رحلاتهم التجارية التي تجوب العالم، مرت التجارة بسلام، ولكن استوقف نظره قسوة أحد الجنود، يجر خلفه ثلاثة أطفال وقد كُبلوا بقيودٍ من حديد ووالدهم يتوسل إليه أن يترك أولاده وأن يأخذه مكانهم، كان عمْر الطفل فيهم لا يتجاوز السبع سنوات، بغلظة وجبروت نطق الجندي :

- ابتعد أيها الرجل وإلا وقع بك القصاص مثلهم

ومضت عين جاسر بلمحة من الماضي في الليلة التي قُبض فيها على والده، واقتياده للصلب، لن ينسى أبداً كمّ القهر والظلم الذي لاقاه أهل بلدته أثناء محاولات اليهود السيطرة على البلدة بمن فيها ومحاولة قمع الرجال والشباب من المقاومة .

يتذكر وقوفه بجانب "ماريسا" والدته وهي تبكي وتصرخ عندما اقتادوا زوجها ورجال القرية لقتلهم، مشاهد سجلتها الذاكرة برغم صغر سنه لا يستطيع نسيانها لبشاعتها .

دخل جنود اليهود وقائدهم وبعضاً من أتباعهم في العقيدة، يتحسسون أطراف المدينة وينشرون الرعب، وقف قائدهم على صهوة حصانة وقد اعتلى وجهه علامات الحنق والغضب والاشمئزاز من أهل المدينة أجمع .

نطق بصوته الجهور :



- سمعت أن منكم رجال استطاعوا أن يمرروا عبر البلاد مخطوطاتٍ مخالفةٌ للقوانين، من منكم فعل هذا فليتقدم للأمام، لا أريد أن أضركم، سأخذ من فعل هذا وأرحل دون أيّ أذى لأحد .

لم يتحرك أحداً من الواقفين بل ظلوا صامتين كما هم .

فردد مرَّة أخري وقد بدأ صبره ينفذ :

- منْ منكم حاول تعليم الأطفال كلمات الأديان الغابرة، وحاول تلويث عقولهم بكلمات خُرافية لا أصل لها، أين القرآنيين أصحاب النفوس العفنة ؟

استقبل كلامه بصمتٍ قاتل، كل الجموع واقفة قلقه على ما أخذ منهم من رجال ليتم إعدامهم، أخذ يصيح القائد :

- حسنا أرى أنكم متعاطفون مع هؤلاء !

وأشار ناحية الرجال قائلاً :

- لا تقلقوا سأعفوا عنهم، ولكن سلموا لي الذي فعل هذا منكم .

لم يعلم هذا القائد أنه لم يعد منهم من يستطيع الخروج على القانون فالظلم أصبح هو القانون الآن، صرخ فيهم :

- أريد أن أعرف أسمائهم الآن وإلا ستندمون على صمتكم، سأنتزع الحقيقة من أحشائكم

ظلَّ الصمت هو سيد المكان ولا أحد ينطق بكلمة، فقال القائد وهو يتفحص الحاضرين بعينيه :

- استنتج من صمتكم هذا أنكم لن تعطوني ما أريد، سأسألكم للمرة الأخيره أين القرآنيين ؟

لم يكن أحد في المكان يعلم معنى الكلمة ولكن خوفهم منعهم من الدفاع عن أنفسهم والحديث بشأن ما يقول، وأردف :

- اسمعوني جيداً، سأخبركم بشيءٍ بسيط عن أجدادكم الذين عاشوا في هذه الأرض من قبلكم، حاولوا الوقوف أمام أجدادي ومحاربتهم، وحاولوا طمس حقيقة إِمتلاكنا لهذه الأرض ونسوا



تماماً أن الله أبانا الذي في السموات، قد وعدنا بهذه الأرض وأنكم مجرد عبيدٌ لنا، يعلم أكثركم كمْ جاهدوا

وأشار بيدية ناحية الأفق الشمالى البعيد وهو يقول :

- هناك تحديداً، كانوا مثلكم يكذبون ويخفون الحقيقة، ولكن أجدادي والذي افتخر بهم كثيراً استطاعوا أن يكبحوا غضبهم، وهدموا القبة التي اتخذوها كذباً شعاراً لهم ولدينهم، وقفوا مثلكم يدافعون عنها، ولكن أتعلمون ماذا فعل أجدادي مع أجدادكم !

صمت لبرهه يتنقل بعينه بينهم ويشهد الخوف الذي بدأ يسحف على وجوههم :

- نعم، قام أجدادي بتدمير أجدادكم وقبتكم وقبلتكم، وأنا الآن سأقضي على من تبقى منكم إن لم تخبروني عما أريد .

انتظر قليلاً لعل أحدً منهم يخرج عن صمته لكن لا حياة، فأشار لجنده بيديه فقام الجنود بدفع الرجال لجمعهم في صفوف خلف بعضهم حتى المرضى والعاجزين وكبار السن لم يرحموهم، وقفت النساء يصرخون ويولولون، اختبئ جاسر خلف والدته وهو ينظر لما يحدث، كان القائد ينظر إلى المشهد بنظراتٍ ساخرة مستمتع بما يحدث .

تقدم بحصانه أمام الرجال ومدَّ يديه يشير بأصبعه، وبدأ بتحريك يده كمن يقوم بالقرعة والاختيار، أغمض عينيه وهو يدور بيديه حتى توقف وتوقفت معه الآنفس عن التنفس، وتوقفت الرياح وهدأ المكان .

كانت يديه تشير إلى رجلٍ عجوز اختاره القدر ليكون عبرةً للحضور، ليقول القائد :

- لا بد أن الإله اختارتك لسبب ما تقدم أيها الرجل !

ارتجفت أطراف العجوز ولم تكن قدماه تحملناه، ولم يستطع الحركة ولو لخطوه واحده، بنظرة وهن وضعف نظر إلى القائد يستسمحه فتقدم القائد باتجاهه مردداً :

- اِصرار قومك على الصمت جعلك ضحيةً لهم، والآن انظروا إليه جيداً هذا ثمن صمتكم وكذبكم !

شهرَ سيفه وقطع رأس العجوز بضربة واحده، فارت الدماء من مكان الرأس المبتور كنافورة المياه، وسقط جسد العجوز يلفظ ما تبقى فيه من بقايا الروح، ظلَّ الصمت قابعٌ على المكان، لم يعكره إلا النساء اللواتي كنَّ يحاولن منع أولادهن من مشاهدة ما يحدث خوفاً عليهم من هول المنظر، انتظر القائد ردَّ فعل أيّ شخص منهم ، قائلاً :

- لا أريد مزيداً من الدماء، أخبروني أين القرآنيين وإلا اِستمر العذاب اليوم بأكمله، أنا لن أملَّ من تعذيبكم فأنتم مُدنسين، جميعكم مجرد خدم وعبيدٌ لنا، نحن أبناء الرب، أنا أتقرب من الرب بقتلي لكم، لذا لن أملَّ، وأملك اليوم كله .

وراح يدور بأصبعه مرات عده حول الواقفين جميعاً حتى توقف :

- هذا الرجل .

كان جاسر يعرفه جيداً، أنه سمعان جارهم النجار، لم يكن يملك من حطام الدنيا شيء، كلّ أُسرته قُتلت علي يدِ اليهود ولم يتبقى إلا هو فتقدم مرحباً بالموت، قُطعت رأسه بضربة سيف من أحد الجنود وغمر الدم قدمي الجندي .

- اعتقد أن أحداً ما يُريد أن يخبرني ما أريد أم أنكم تحبون رؤية الدماء تسيل أمام أعينكم !

اشتد لهيب الشمس يحرقهم، وظلَّ الصمت قابع بينهم، قال القائد :

- اعتقد أننا سنكمل ما بدأنا !

اغمض عينيه ومدَّ يديه مشيراً بأصبعه، وقبل أن يدور استوقفه أحد الواقفين وهو يرتعد من الخوف

- سيدي ؟

تهلل وجه القائد :

- أظن أن أحدكم يريد التحدث أخيراً، تقدم أيها الشجاع



نطق الرجل والخوف يملئ كلماته :

- نحن لا نعرف من فعل هذا منا، يجب أن تصدقنا، لا نُريد مزيداً من القتل

ضحك القائد بصوت هز أرجاء المكان :

- اتهزأ بي يا هذا، أنا أعلم جيداً بأمر نبوءتكم وما تستعدون له، ولتعلموا جميعاً بأن هذه النبوءة لن تتحقق ما دمت حياً على هذه الأرض، سنبيدكم جميعاً أيها المنبوذون، هيا أعطني اِسما وأخبرني أين الخارجين الذين يُريدون الوقوف أمام قائدنا خمبابا

- أنا لا أعرف صدقني

ولكن السيف كان أسبق لاعتذار الرجل وتأسفه، انفصل الرأس عن الجسد ليسقط كسابقه، تعمد هذه المرة أن يختار وعينيه مفتوحه وتنقل بين الفتيات حتى وقع اختياره على فتاه في عمر الخامسة عشر أعجبه جمالها .

- تقدمي أيتها الفتاه !

حاولت الفتاه عبثاً أن تبدي قوة في كلامها، ولكن هيهات

- ما اسمك ؟

- اسمي ساره

- حسناً حسناً يبدو أن اليوم هو يومُ سعدك يا ساره، ستكوني مُحظيتي لبضع دقائق قبل أن تنتقل روحك إلى الأعلى

نزل من حصانه، زاد غضب الجموع واشتدت العروق نفوراً وعلتْ أصوات النساء، وزمجرت الرجال، اشتدت الرياح عصفاً واشتدت شهوته بداخله وهو يقترب من الفتاه، وقال :

- كذبكم هو من فعل هذا بها !

اقترب منها وهي تنتفض من الخوف، وتحسس كل منطقة في جسدها ولمس مناطق الآنوثة فيها.

- يبدو أنك عذراء، ألستِ عذراء كما أظن !



اومأت برأسها خوفاً لعله يتركها أن عرف أنها عذراء، ليقول :

- عظيم كم أحب لحم العذارى فهو طريٌ، وأكله لذيذ

انتزع فستأنها الذي تمزق كاشفاً ما كان يستره، حاولت أن تستر جسدها بيديها ولكنه كان أسبق منها إذ أمسكها من كلتا يديها وهو يضحك :

- انظروا الآن ماذا سأفعل أمام أعينكم، يبدو أن القتل لا يُحرك فيكم الخوف، ولكني أظن أن هذا سيفعل

وضع يده على ملابسه يحاول إنزالها لأسفل

- انتظر !

اِلتفت خلفه ليرى والد جاسر وقد تقدم للأمام، قائلاً :

- أنا من تبحث عنه

دفع القائد بالفتاة للخلف لتسقط على الأرض ودموعها تكاد تقتلها، ارتمت والدتها نحوها تحتضنها بعد أن انفطر قلبها علي ابنتها .

- إذاً لما تأخرت في التقدم، على كل حال يبدو أنك وفرت عليّ تدنيس نفسي بدماء هذه الفتاه الصغيرة المدنسة، فنسائكم لا تليق بنا نحن أبناء الرب

أدت شجاعة والد جاسر إلى تقدم أكثر من رجل، ضحوا بأنفسهم من أجل الأخرين .

عاد جاسر بذاكرته إلى الجندي الذي يصطحب الأطفال، والأب يتوسل إليه أن يتركهم .

الرجل :

- أتوسل إلىك، أترك أبنائي ولتأخذني مكأنهم، سأفعل كلَّ ما تريدون، هم لا يقدرون على العمل!



كان الرجل يبكي حسرةً وغيظاً، قدماه داميتان، على ما يبدو أنه تم تعذيبه ليأخذوا أبنائه منه، اِلتهب رأس جاسر حنقاً، نظر للجموع وجدهم قد اختفوا عن الآنظار، وبقيّ الجندي وحيداً نزل من أسفل التلة لمواجهة الجندي والأطفال من الأمام ، غطى وجهه بقطعةٍ من القماش ملتصقة بملابسه، ووقف في منتصف الطريق بلا حراك، نهره الجندي اليهودي :

- ابتعد أيها الأبله من الطريق ألا تراني أمر

لم ينطق جاسر بأيَّ كلمه حتى اقترب الجندي أكثر شاهراً سلاحه في وجهه، وبحركة سريعة وخاطفة باغته جاسر فسحب منه السلاح وركل الجندي بين فخذيه أضاع رجولته فسقط على الأرض من شدة الوجع، أنهال على رأسه بضربة واحده افقدته الوعي، اقترب والد الأطفال بين شكر وعتاب يحتضن أبناءه، ليقول :

- ماذا فعلت أيها الرجل ! الآن سينتقم منا ولن يتركنا بمجرد أن يستيقظ

تعجب جاسر من الرجل، لم يكن هذا ما ينتظره من الترحيب والشكر على ما فعل، لاحظ الرجل نظرات جاسر فغير من طريقة كلامه :

- اعتذر لك أيها الغريب، ولكن ما فعلته الآن سيعم بالخراب علينا جميعا، على كل حال شكراً لك .

احتضن أبنائه وترك جاسر في مكانه ورحل .

ظلَّ جاسر متسمراً أمام جسد الجندي الملقى على الأرض مشتت الذهن، من بين الأشجار آتى أحد الأصوات :

- لا تندهش كثيراً يا هذا سأساعدك على التخلص من عقبتك، يبدو أنك غريب عن هذا المكان وإلا ما كنت أقدمت على ما فعلت الآن

انتابت أطراف جاسر القشعريرة وهو يبحث عن صاحب الصوت، ظهر من خلف الأشجار رجل بثياب مزخرفة تدلُ على ذوقه الرفيع في اختيار الألوان وتناسقها، أكمل الرجل كلامه :



- ستتعلم في هذا المكان ألا تتدخل فيما لا يعنيك مرة اخري، فالناس هنا قد فقدوا فرحة العيش ولم يعد أحد يتحدث عن الحرية أو يتصرف كما فعلت الآن، ولكن، أتعلم ما الأسوء من ذلك أنهم لا يكفون لحظة عن التفكير في حريتهم، لا يستطيعون اِخفاء ما تبديه أعينهم .

استمع جاسر لكل كلمة قالها الرجل الذي اقترب منه كثيراً ومال باتجاه الجندي الملقى على الأرض وأخذ يفتش في ملابسه، نظر إلى جاسر بعينٍ لامعه قائلاً :

- يبدو أنه يوم حظك

مدَّ يده بعدد لا بأس به من أوراق المال :

- خذ هذا نصيبك من المال، وسأخذ أنا السلاح، أما هذا الجندي فأظن أننا لسنا بحاجة إليه كما أنه سيعيق تقدمنا، ومن الممكن أن يقوم بإيذاء الرجل وأولاده، وهو شيء اعتقد أنك لا تريده.

لم يكن جاسر يجيب على أياً مما يسمع، كما أن الرجل لم يكن يعطيه فرصة للكلام، تلفت حوله وهو يقول :

- أظن أن هذا الحبل سيفي بالغرض .

قام بتكبيل الجندي ودحرجه باتجاه حافة الماء، ألصقه بحجر كبير، ولف الحبل حول الجندي ووقف يلتقط أنفاسه ثم دفع الجندي بقدمه في الماء وهو ينظر إليه حتى استقر في القاع، توجه باتجاه جاسر:

- اعتقد أننا تخلصنا من المشكلة، الآن أخبرني من أين أنت ؟

وضع يده فوق كتف جاسر ينتظر إجابته، ألقى جاسر بنظرة حوله كما لو كان يبحث عن عدو مختبئ، فقال الغريب :

- لما أنت قلق هكذا، لقد قابلتُ الكثير من المتهورين في كل مكان لكنك أغربهم وأكثرهم تهوراً، فقيامك بفعتلك هذا يدل على أمرين، إما أنك متهور مجنون أو لست من هذا الجانب من العالم !

فكر جاسر لحظة قبل أن يُجيب :



- لست من هذا المكان، فأنا غريب وقد استوقفني ما فعله هذ الجندي مع الأطفال، لكني لم أكن أريد أن أُؤذيه، كنت فقط أدافع عن الأولاد ولكنك قومت بقتله !

- كلا بالتأكيد لم أفعل، فأنت من قتل الرجل، أنسيت أنك من ضربه على رأسه

ظلَّ جاسر يفكر فيما حدث وعجز لسأنه عن الكلام، أغلق فمه وانتظر ما سيقوله الغريب فرد جاسر:

- ماذا تريد مني أن أفعل ؟

قال الرجل :

- لا شيء، أن اِسمي (جواد) أن كنت تتسائل عن اِسمي، وأنا لا أريد منك شيء، لا شيء على الإطلاق، لقد اقتسمنا المال وهذا كل ما في الأمر، لكني سأعرض عليك عملاً، هل تريد أن تعمل معي ؟

تحمس جاسر كثيراً فربما تكون هذه بداية تحقيق ما لا يعلم كيف سيحققه، أومأ برأسه دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فقال جواد بلهجة تحذيريه :

- يجب أن تعدني بعدم ارتكاب اية مخاطرة

هزّ رأسه وهو يكمل كلامه لا بد أن تستشيرني فيما ستفعل قبل أن تفعله .

وأخذ يملي شروطه وهم في طريقهم إلى المدينة، كان جاسر يصغي بكل انتباه بالرغم من عدم معرفته بهذا الرجل الغريب إلا أنه شعر بأنه مهما حدث سيبقى هذا الرجل بجانبه، وضع يده على صدره يخفي القلادة حين لاحظ تركيز جواد على القلادة .

اقتربت خُطاهم من أسوار المدينة العالية، قال جاسر :

- ما اِسم هذا المكان ؟

جواد :



- هذا المكان يحملُ العديد من الأسماء، كل شخص يسميه بما يحب وتستهوى به نفسه، حتى أنت عندما تغادر عنه، وستقوم كغيرك بإطلاق الاسم الذي يليق بما وجدته بالداخل، كما أخبرتك لا تُهمنا الأسماء بقدر ما تهمنا الاستفادة، فقد تتعدد الأسماء للشيء الواحد باختلاف الاستفادة منه، والآن اتبعني إلى البلدة .

مشي جاسر خلفه وهو في حيرة من أمره، ولكن كونه لا يعلم أيّ شخص في المكان دفعه إلى إتباع الرجل بدون تردد حتى وصلوا إلى مشارف المدينة التي عجت بالبشر من كل حدبٍ وصوب .



آليات نساء دوس

سيذهلك في بلدتنا يا صديقي أسوارها العالية وأبراجها التي تدهش الأبصار، وشرفات المنازل تلمع كشمس النهار، سيدهشك زينة المنازل وفخامتها، عُقود محكمة وأحجار مهندمه وشوارع منظمة، ومناظر من روعتها وبريقها توقفت الكواكب لمراقبة عجائبها وغرائبها، يسيل لُعاب الشمس من الحيرة والتنقل في مراميها، تتصارع الأشعة بين الجدران للنظر إلى مخابئها، قصور إذا فتحت أبوابها خُيل لك أنها تقول لك أهلا بزائرنا .

قصور بديعة الأوصاف قبابها عالية وأبوابها عاتية وبلاطها الذهب بلمعته، والأرض جديد غطائها، السقف مرفوع تتدلي منه العقود كخيوطِ العنكبوت المتشابكة، وكأنها لمحة من فنان، وفي الخارج يحيطها الأخضر من كل مكان يزينها بأشجارها الكريمه وثمارها العظيمه .

يجتمع شمل الأبنوس مع العاج في حدائق عطرت الدنيا بفوح عِطرها وزينت المكان بجمال ألوأنها توسطها أله الناس بجماله الفتان وتعابير وجهه الأخاذة .

إله في دوس يا صديقي، يأتيها النساء من كل مكان، الإله في دوس هي النعمة المهداة لكل منا، وجب عليك تجربتها يوماً .

شب حريق الاشتياق في جسد جاسر، يسارع الخطوات ليصل إلى المدينة التي وصفها له الرجل حتى وصلا إلى مشارفها، داخل المدينة وعجائبها تجمعت النساء جميعاً حول الصنم المدعو ذي الخلصه يعبدونه ويتوسلون إليه ويرجون منه الجمال [١] .

---

[١] ذو الخلصه طاغية نساء دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية، وقد أخبر الرسول أن النساء في المستقبل سيعودون لعبادة هذا الإله من جديد



كانت النساء تأتيه من كل مكان بحثاً عن القداسة والطهارة المزيفة، استمال قلبه نقر الدفوف ورنة الخلخال واهتزاز الأوراك والأثداء، شغل بصره الأجساد العارية الشهية التي تتمسح بالأصنام المثبتة في وسط المكان .

صاح جاسر بنوع من الاستنكار :

- ولما العري، كيف يعبدون إله، ويتعرون بجانبه !

لم يتلقى أي إجابه، يبدو أن كلماته عبثا تقال، فلا مكان للخارجين عن النظام هنا كل من يأتي إلى هذا المكان يطمع في الوصول إلى غايته، إما شهوة يطارح بها إحدي النساء فيقض منها وتر، أو هياج ديني وروحاني لا معنى له .

هناك العديد من النساء بأفخاذهن الجيلاتينية المستديرة ولهيب أنوثتهن تجذب الرجال من كل مكان، أمسك جواد بمعصم جاسر بقوة :

- ما الذي تتحدث عنه يا رجل، هنا ستنسى الدنيا وما فيها، حتى جنود خمبابا يأتون إلى هنا للاستمتاع بوقتهم، فلا تخف من شيء، هيا اتبعني، لقد أخبرتك أنك سوف تتمتع بالتمعن والبهجة .

ردَّ جاسر وعينه مليئة بالشك :

- لكنني أرى عكس ذلك !

نظر جواد إلى جاسر مستنكراً من كلامه :

- ماذا تقصد ؟

غير جاسر كلماته كذباً :

- حقيقةً أنا مستمتع للغاية مما أرى، وأريد أن أكون جزءً من هذه الطقوس ولكن

ردَّ جواد :



- لا يوجد هنا ولكن، هنا العري الآنثوي المبجْل هو المقدس، هنا الليالى مفعمة بالأوهام والشهوات القاتلة، تحت مظلة الليل تختفي الوجوه وتسبح في بحور الشهوات هنا يمكنك أن تتوغل في أعماق محيطاتٍ مسحورة، وستهيم مسامعك بأوتار قيثارة، هزات المضاجعة تهزم جحافل اللذات، الليل بالخارج يشع أوهام قاتله، أما هنا فالليل ساعاته معدودة تضيع بين لهيب الوسائد ونار الآهات واهتياج الموج وإنفراج الأفخاذ، هنا يأتي نساء الدنيا يتطهرن

أكمل جاسر بداخله بدون أن يردد كلمه :

- يتطهرون بماءٍ مُلوث بحثاً عن طهارة استحالت

أكمل جاسر كلماته :

- اعتقد أن خمبابا هو السبب في وجود ذي الخلصه هذا !

وأشار إلى كبير الصنم والذي تجمعت كلُ النساء حوله يتمسحون به، ويسجدون له، مرددين ترانيم لا يفهم جاسر منها إلا بعض الألفاظ التي سمعها من قبل، كلمات جواد دفعت جاسر إلى التقيؤ .

فسأله جواد :

- ماذا بك يا رجل، هل تشعر بالمرض ؟
- لا أنا بخير، لكنني سأخذ جولة وحدي في المكان لعلي أحب البقاء هنا، فأكون شريكاً لك في مسكنك

وقعت الكلمات على مسامع جواد فأعجبته :

- نِعم الرأي السديد، أنظر هناك هذا هو بيتي

كانت كل المنازل متشابهة، ألوأنها زاهية لا يتعدى إِرتفاعها أكثر من طابقين، والشوارع مكتظة بالرجال والنساء، والأصنام في كل مكان .

ذاب في الطرقات وحيداً يشاهد ما يدور، لم يكن يتوقع يوما أن تصبح الأرض بهذا الشكل العاري، سحقاً للواقع، أصبح الذلَّ سمةٌ أساسية من سمات هذا المكان، وقف بعيداً بجوار شجرةٍ ضخمة الحجم



مالت إلى الأرض مشتاقة، انحنى ظهرها بفعل السنين، يُحيط بها بركة ماء صغيرةٌ من جميع جوانبها، اقترب من الماء ينضح وجهه محاولاً تخفيف ما يشعر به من حرارة تجتاح حلقه وتشعره بالمراره، من خلف الشجرة ظهرت كالشبح واقتربت منه، يبدو أنها إحدي النساء المتعبدين للصنم ذي الخلصه، كانت أنيقة إلى درجةً كبيرة وبدت سعيدة لعثورها على جاسر في هذا المكان، وأن كانت لا تعرفه، اقتربت منه تتسمح بجسده، تعبث أصابعها بأوتار عوده، لامست وجهه بأنامل رقيقه قائله :

- ما رأيك يا هذا في أن نتعبد لذي الخلصه سوياً ؟

تجمدت أطرافه وابتعد عنها بمسافة ليست بالبعيدة وقفاً بجوار الصفصافة المتداعية المائلة إلى الأرض، اقتربت منه المرأه مرة ثانية :

- لما تبتعد عني ألا تُريد أن ترتشف من كأس رحيقي، دعنا نرتشف سوياً بصحة الخلود ولنجعل ذي الخلصه المقدس يباركنا

خرج عن صمته المعهود ووبخها بكلمات بسيطة، تركها ورحل ألتفت إليها ينظر لها وهي متعجبة مما فعل .

كلَّ صباح يشعر جاسر برغبة في اكتشاف المزيد، لكن هذا الصباح استيقظ عابس الوجه، يلعن المدينة التي وطئها بقدمه، فمنذ اللحظة التي دخل فيها المكان وهو لا يرى إلا عهر وغرائز وإله مزيفة، ردد في نفسه إن كان ذي الخلصه إلاههم المزعوم يدعوهم لهذا العهر فمرحبا بظلم اليهود وأتباعهم وجبروت خمبابا وشره.

نظر من النافذة المجاورة لسريره، أمام باب المنزل وقف صديقه يودع عاهرته وصديقة فراش الأمس لثلاث ساعات، كان صديقه مفعم بالحيوية، ينقض عليها كالصقر الجائع ينهشها بلا هوادة حتى وصل إلى ذروة عنفوأنه، في حين كان جاسر في الغرفة المجاورة يحاول تجنب الأصوات التي تأتيه غصباً وتداعب أحلامه قهراً ليقول :



- اعتقد أنني لن أطيل البقاء هنا، أنا في بحاجة للخروج من هذه المدينة، وإلا سيصيبيني الجنون مما أرى، لا طاقة لي للبقاء .

حزم أمتعته وهمْ بالرحيل، نزل من السلم الخلفي للمنزل محاولاً الرحيل، لولا أن جواد لمحه من بعيد ليقول :

- إلى أين تذهب يا صديقي ؟

رد جاسر :

- اعتقد انني سأرحل، تذكرت أن لدي أمور أخري مهمه يجب علي أن أنهيها

عبثاً يحاول جاسر الكذب، ظل جواد ينظرُ إليه طويلاً ينتظر مزيداً من الإقناع، فقال جاسر محاولاً الكذب :

- انظر يا صديقي، أنا أبحث عن عمل ولا أظن أنني سأجد هنا ما أريد

رد جواد :

- حسنا، هذا اختيارك ولك الحرية فيه، دعني فقط أغير ملابسي

تنفس جاسر الصعداء وقال :

- سأنتظرك هنا لا تتأخر

صعد جواد إلى أعلى لتغيير ملابسه، اطمئن جاسر لعدم وجوده وأنسل خارج البيت محاولاً التملص، حاول الإبتعاد عن الشوارع المزدحمة قدر الإمكان، بالرغم من إحساسه بالضيق على ما أصبح الناس فيه إلا أنه تعجب من كثرة البشر في هذه المنطقة خصيصاً، لفت نظره وجود بعض الجنود أمام بيت كبير من الخشب، عُلقت أعلاه لافته تحمل عليها رسمة لكأس من الخمر بيد فتاه تشرب منه، عرف أنه مكان للخمور، دفعته غريزته إلى الدخول خلف الحراس لعله يجد ما يستفيد منه في رحلته التي لا يعرف لها نهاية .



وقبل أن يدخل شعر بوعكة شديدة في بطنه أسقطته أرضا، وحرارة تلتهب في صدرة تكاد تحرقه من الداخل حاول التنفس بلا جدوى، كانت القلادة تضئ بسرعة كالبرق، يسمع أصواتً غريبه لا يفهمها ولا يعرف مصدرها، أصوات أصمت أذنيه، بدأ يتعرق كثيراً وحاول النهوض متثاقلاً ولكن بلا جدوى ،شعر بأنه سقط في حفرةٍ عميقة لا نهاية لها، أنهكه التعب تحامل على نفسه وقف يلتقط أنفاسه و مازالت الأصوات تهمس في أذنيه، و مازالت الرؤية ليست كاملة المعالم، لا يرى غير لون السجاد يغطي أرضية المكان تحت قدميه ليعي أنه بطريقة ما أصبح داخل المكان الموبوء، يضم جفنيه بشدة ويرى سحابة سوداء تعكرها ومضات بيضاء تضيء و تنطفأ سريعاً .

يتمايل يميناً ويساراً كمن تجرع برميل من الكروم أفقده توازنه، لولا أنه في هذا المكان لظن الناس أنه مريض، ارتفعت موسيقي صاخبة لا يستطيع فهم ألحانها .

قبل أن تقترب منه امرأه بشعرها الكستنائي المتدلي حول رقبتها من ناحية واحده تغطي رأسها بمنديل من الحرير غير معقود يتدلى مع شعرها ويغطي أجزاء من جسدها بشكل شفاف يسمع تمتمة كلامها محاولاً التركيز فيما تقول :

- لقد عدت إليَّ مجدداً، ألم أخبرك من قبل أن تأتي معي، لما تركتني ورحلت أيها الأبله ؟

يتعرق كالمجنون حتى أن مرارة العرق قد وصلت إلى فمه، أمسكت بيديه تسحبه حتى أجلسته بجوارها، أحضرت كأس من الخمر ارتشفت منه حتى ارتسمت شفتاها على حافة الكأس، ناولته الكأس ليشرب فأبعد يدها، بدأ يستعيد توازنه مجدداً، نظر من حوله، كان المكان لامع وإضاءته براقه، ملابسهم غريبه تختلف من شخص إلى آخر، يبدو أنهم يفدون إلى هنا من بلدان مختلفة حتى أن لغتهم مختلفة، يسمع لكنات لا يفهم منها حرفً واحد، لاحظت المرأه تعجبه الشديد من المكان قائله:

- أهذه أول مره لك في هذا المكان ؟

رد عليها :



- نعم، وندمت أشد الندم على مجيئي إلى هنا !

بدأت بالضحك عندما مال برأسه على أذنها وسألها :

- أريد أن أخرج من هذا المكان ؟

لم يعلم سبب ضحكها، لم تفهم إن كان يهذي أم أنها لم تستطع أن تتعرف على كلماته من أثر الخمر والصخب، جلبت كأسين من فوق طاولتها العالية وأعطه كأساً منهما وهي تقرع الكأسين في بعضهما البعض، لم تنته من ضحكتها القصيرة على كلماته، أشاح بيده فأسقط الكأسين ودفع المقعد للوراء وهم بالخروج، فاستوقفته تجذبه من ملابسه :

- انتظر لم نكمل حديثنا بعد !

أزاح يدها بعيداً عن كتفه، لم يتعرض لمثل هذه المواقف من قبل، فهو لم يتعامل مع شخص غير العجوز منذ سنين عده، يشعر كمن تذوق طعام حلو ولاذع في نفس الوقت، كان لا يعلم إن كان هذا عيب فيمن حوله أم لأنه لم يعد يفهم الكثير مما يحدث .

دار كل هذا في ثواني معدودة بعيداً عن أنظار الناس حتى لاحظ إحدى الحرس الخاص في هذا المكان، فاقترب قائلاً :

- يجب أن تخرج من المكان ولا تسبب أيّ إزعاج للحضور

دفعه للخارج والمرأه تنظر إليه وتضحك، فخرج مسرعاً يبتعد عنهم حتى اختفي، لا تعلم هل ابتلعه الشارع أم ذاب بين المارة .

آتى صوت من الخلف :

- جاسر، انتظر يا رجل لما تركتني ورحلت ؟

نظر جاسر خلفه، وجده جواد ظنَّ لوهله أنه استطاع الهربَ منه والابتعاد عنه فقال :

- لقد أردتُ الرحيل بدون أن أسبب لك أيّ نوعٍ من الإزعاج، ولكن لما لحقت بي !

- قبل أن ترحل يجب أن تأتي معي، يجب أن أحتفل بصداقتنا التي لم تدم طويلاً يا رجل



وضع جاسر يده على صدره يطمئن على القلادة ورد متردداً :

- حسنا هيا بنا

لم يكن جاسر يطمئن يوماً لغريب، يأخذ حذره دائما كما أخبره العجوز، ولكن جواد يحمل سراً ومن الممكن أن يفتك به فهو الشاهد على ما فعله مع الجندي، توجه مع جواد واستقر بهم المسير إلى بيت أحد أصدقاء جواد والذي استقبلهما بحفاوة كبيرة، قال جواد :

- هذا هو جاسر صديقي الذي أخبرتك عنه

بنظرات من الخبث تقدم الرجل من جاسر يرحب به كثيراً، بينما كان جواد يمدح في جاسر وشجاعته، وما أن انتهى من سرد أكذوبته هذه حتى طلب من صديقه أن يأمر خدمه بحمل الطعام وتقديمه، بعد الآنتهاء من الطعام طلب المضيف من خدمه أن يمدوا جاسر بما يريد من القمح والتمر والتمن "أي الرز العراقي" .

تعجب جاسر من هذه الحفاوة المبالغ فيها في الترحيب، وهمَّ بالخروج للرحيل قائلاً :

- أظن اني سأرحل الآن، ولا أعلم كيف أشكركم على ما قدمتموه لي من حفاوة بالغة .

وقف جواد يودع جاسر وهو يردد :

- أظنك مدين لي بخدمة قبل أن ترحل يا جاسر

بشيءٍ من التعجب رد جاسر :

- أيّ خدمةٍ تقصد ؟

بقليل من الخبث قال جواد :

- أنت تعرف أنني من أهل هذا المكان وأنك مجرد رجل غريب لذا !

شعر جاسر بعدم الاطمئنان لكلامه :

- ماذا تقصد اختصر في كلامك !

تراجع جواد للوراء وهو يفتح الباب :



- اعذرني يا صديقي لم يكن أمامي خيار آخر

دخل الجنود المكان وقاموا بتكبيل جاسر، وقف كبير الجند أمام جواد وألقى إليه بلفة صغيرة من المال كانت في قبضته :

- خذ هذا ثمن إخلاصك لنا !

انحنى جواد برأسه إلى الأسفل :

- هذا أقلُ ما يجب تقديمه لزعيمنا الكبير، كما أن هذا الغريب قد اعتدى على ما لا يعلم قدره وقتل أحد الجنود وكان يجب عليَّ أن أقدمه للعداله

صُدم جاسر من هول المفاجأة قائلاً :

- كان لا بد أن أعلم أنك وضيع، كيف وثقت بشخص مثلك !

استقبل جواد كلمات جاسر بشيء من اللامبالاه وهو يضحك .



فرسان الهيكل

صباح اليوم التالى استأنف الجنود مسيرتهم إلى القلعة، وعلى بُعد أميال قليلة حيث الطرق أصبحت أكثر خطرً والجنود يملئون المكان، تباطأ الركب قليلاً، كان جاسر مُكبل بقيود تربطه بثلاثة رجال آخرين يرتدون نفس الزي المميز لهم عن الباقين الموجودين في نفس العربة .

نطق أحد الرجال وقد بدأ عليه أثر التعذيب فقد تورمت عيناه بشكل يكاد يفتحهما ليرى من حوله، كانت الدماء تسيل من أعلى رأسه، وقدمه ترتجف من جرحٍ عميق استقر بداخله بقايا شظايا من الخشب تهشمت بداخل قدمه بعدما أحدث دمارً في عظامه :

- كل الويل لهم، لن يفلتوا بفعلتهم هذه، أن فقدنا أرواحنا فستنتقل إلى الأعلى أما هم سيلاقون العذاب الأبدي، سيكون مصيرهم الجحيم، الويل كلُ الويل لمن حرفوا تعاليم الرب .

لاحظ جاسر تركيز أنظار أحدهم على قلادته والتي ظهرت نصفها من قميصه فقام بإخفائها جيداً فاقترب منه الرجل قائلا :

- من أنت ؟

تلعثم جاسر وهو يجيب الرجل :

- ولما تسأل، ما شأنك بي !

قال الرجل بشكل تشويقي :

- حسنا لا تخبرني عن إسمك، ولكن أخبرني عن هذه ؟

وقام بوضع يده على صدر جاسر حيث تستقر القلادة، أمسك جاسر بيد الرجل وأبعدها عن القلادة :

- ولماذا تسأل، وماذا تعرف عن القلادة ؟
- أنا أعلم كل شيء

كان الرجل يتكلم بصوتٍ ضعيف يكاد يسمعه جاسر وهو ينظر من حوله مخافة أن يلاحظ أحد من الجُند ما يدور مع السجناء، أشار الرجل إلى أحد الجنود :



- انظر هناك

التفت جاسر إلى حيث أشار الرجل، لم يفهم ما يقصده الرجل أو ما يشير إليه :

- اتقصد هذا الجندي هناك، لا أرى أي جديد فيه كلهم متشابهون

تعجب الرجل من البلاهة التي يبديها جاسر، ليقول باستنكار :

- أتحاول خداعي أم أنك مجرد سارق استولى على القلادة بشكل ما .

بادرة جاسر بالرد :

- أظنك تتكلم عن القلادة كثيراً، ألا ترى ما نحن فيه، أظن أننا سنموت ألا ترى هذا !

رد الرجل :

- دقق النظر معي جيداً، هؤلاء الرجال جميعهم يحملون على عنقهم وشم لفرسان الهيكل .

سأله جاسر :

- ماذا تقصد بفرسان الهيكل ؟

رد الرجل :

- فرسان الهيكل من سيقومون بإعدامنا جميعاً الآن، وسيأخذون قلادتك لو عرفوا بأمرها وستكون غنيمتهم التي ستغير مجرى حياتهم للأبد

أبدى جاسر نوعا من الاهتمام بكلام الرجل، فحاول أن يقترب أكثر منه ليسمعه جيداً وقال بسخريه:

- هلاَّ أخبرتني المزيد عنهم، يبدو أننا سنموت جميعاً فلا أجد أيّ ضرر من التسلية مما ستقوله

جن جنون الرجل وأخذ يصرخ في وجه جاسر :

- يبدو أنك شخصاً مزيف الويل لك، لقد أقحمتنا في عذاب لن ينتهي، الويل لك أيها السارق .

أخذ يرددها بشكل متكرر قبل أن يقوم أحد الجند بضربه على رأسه، ضربةً أسقطته مغشياً عليه .

وقف جموع من الناس أمام القلعة ليشاهدوا عملية الإعدام، التي أصبحت تُشكل تسلية جيدة لهم، حيث يجتمعون يومياً لمشاهدة حلقات الإعدام التي تحدث، إما للخارجين عن النظام، أو محاولة إثارة



الشغب، أو إعدام كلّ من علم عنهم محاولاتهم إظهار حقائق مدفونه، أو كل المناوئين للنظام الجديد الذي فرضه اليهود على الأرض .

كانت آلات الإحراق مكدسة بالقش وأوراق الشجر والخشب، كانت المفاصل معلقة تناطح السحاب وقد شحذت سكينها لتقطع الرقاب دون مواجهة أي صعوبه .

تعرق جاسر كثيراً، وجف ريقه، وتوقف عقله عن العمل وهو يفكر في كل ما حدث معه، وكأن حياته كلها شريط يمر أمام عينيه، ردد بيأس :

- أيعقل أن أموت الآن هنا، وبهذه الطريقة، وماذا عن النبوءة كيف سأحققها وأنا سأموت كالبعير الآن ! لا يبدو كل هذا منطقيا بالمره !

لفت نظره هدوء المعدمين بجواره وكأنهم لا يهابون الموت، أو جربوه من قبل، وهذه ليست المره الأولى بالنسبة لهم، أو على ما يبدو من نظرتهم أنهم تعرضوا لذل اليهود وحولوهم إلى مخلوقات غير قادرة على مقاومة، أو فهم الوحشية البشعة التي مارسوها ضدهم .

لكني اختلف عنهم أنا صاحب نبوءة، أنا من سينقذ البشرية من الخطر المحدق بهم، ولكن يبدو أنني عشت في وهم هذه السنين الطويلة .

اقتادهم الجنود جميعاً إلى مكان الإعدام، وقد اعتراهم الفخر والعزة بقيامهم بالقبض على كل من سولت له نفسة الوقوف أمام حقيقة أنهم أبناء الرب وأصحاب الأرض وإتباع الحق .

قبل أن تبدأ مراسم الإعدام، تقدم أحد الجنود من قائدهم يهمس في أذنه قائلاً :

- يبدو أن أهل البلدة المجاورة قد ثاروا، ويجب جمع أكبر عدد من الجند للوقوف ضدهم .

أعلن قائد الجند عن إيقاف الإعدام لهذا اليوم والزجَّ بهم في السجن لحين إشعار آخر. كانت الطريق إلى القلعة طويلة، وزاد من طولها عقل جاسر المشغول بما هو فيه، عكس كلّ من هم حوله، فهدوئهم غير مطمئن ويبعث في جاسر الرعب، كيف لهؤلاء أن يظلوا في صمتهم فترة كبيرة بعد ما لاقوه من عذاب وتهديد بالقتل !

مرت العربات متجهة إلى سراديب طويلة انتهت بغُرف مظلمة، دخل كل شخص بمفرده في الغرفة التي لا تتعدى مساحتها النصف متر أو أقل، لم يكن المكان يسمح له بالتمدد، شعر بحرارة على صدره فتحسس القلادة، وقد بدأت في الإضاءة بتوهج شديد، أخرجها من صدره وقطع الخيط



الملفوف حول رقبته، فازداد توهج القلادة وخوف جاسر ومحاولته الإلتصاق في الحائط، فأغمض عينيه وهو يضع يده فوق رأسه خوفا مما قد يحدث لاحقا، سمع همسات من ناحية القلادة :

- كيف حالك يا جاسر؟ وما هذا المكان ؟

أنزل جاسر يديه عن عينه ببطء ليرى العجوز يجلس أمامه قائلاً :

- أنت ؟ كيف ؟ ما الذي يحدث هنا ؟!

ابتسم العجوز بهدوء، تكاد شفتاه تبتعدان عن بعضهم البعض وقال :

- يبدو أنك مررت بالعديد من الصعوبات حتى الآن، وأنت مازلت في بداية الطريق، ولم تشرع حتى في تنفيذ ما ولدت لأجله .

رد جاسر بحروف متخبطة :

- وماذا عنك، لما تركتني وكيف تكلمني وأنت ميت ؟ اعتقد أنني أتوهم، أو أن ظلمات السجن قد أذابت عقلي، لقد دفنت جثتك بنفسي !!

رد شبح العجوز :

- ومن أخبرك بأنني موجود، من الممكن أن أكون خيال في رأسك أو حقيقة لا تريد أن تصدقها، أو روح ملتصقة بالقلادة، أو من الممكن أن أكون أنا القلادة ما أدراك .

ازدادت دهشة جاسر أكثر، وردد الشبح القابع أمامه :

- اعتقد أنك لاقيت العديد من الصعوبات !

سألة جاسر :

- لم لا تخبرني بكل ما تعرف دفعة واحدة عوضا عن طريقة التشويق التي تستخدمها معي، منذ ساعات قليلة كانت رقبتي ستفصل عن جسدي، ولن تنفعني القلادة ولا شبحك الواقف أمامي، يبدو أن الأمر مجرد خدعة منذ البداية

نطق شبح العجوز :

- اتعتقد ذلك حقا ؟

تردد جاسر بين الرد والصمت فاختار الصمت، رد شبح العجوز :

- يبدو أنك ذهبت لبلاد الشام، حيث أصنام ذي الخلصه هي من صنع اليهود، أيضا الوثنية في كل البلاد أسسها اليهود
- أنت تخبرني عما مررت به، أريد منك أن تخبرني بما هو قادم، بما سيحدث لي مستقبلاً
- أنا لا أعرف المستقبل كي أخبرك به !



رد جاسر :

- إذا ما الفائدة من وجودك بجانبي الآن، أتريد إبهاري بذلك !

وأردف :

- هلاّ أخبرتني بكل ما تعرفه عن فرسان الهيكل ؟
- يبدو أنك قطعت شوطاً كبيراً في مهمتك

نظر جاسر من حوله، لينبه العجوز إلى أنه مسجون :

- أظن هذا

التفت مجدداً إلى شبح العجوز بجوار القلادة :

- سأخبرك بأمر هام، وأريد منك أن تعيرني كل اهتمامك

بادرة جاسر بسؤال :

- ماذا تعرف عن الصهيونية المسيحيه ؟
- الصهيونية المسيحية ! أظنك صادفت هذا الإسم من قبل أثناء رحلتك لأنني لم أخبرك به من قبل

زاغت عينه اليمني للوراء في محاولة منه للتذكر، ومضة من الماضي القريب تحديداً أثناء قيامه بقتل الجندي في محاولة منه لإنقاذ أبناء الرجل

- نعم لقد تذكرت، أظن أن جواد أخبرني عنها ولكن ما مدى معرفتك بها ؟

رد شبح العجوز :

- الصهيونية المسيحية هي عمل سياسي، يتم من خلال التزامات مسيحية واعية، للمحافظة على سيطرة اليهود على منطقة جغرافية تضم نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق، سيطرتهم على العالم ليس من باب المصادفة، وأكد بعض المسيحيون الصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار، ولذا وجب على كل شعوب العالم أن تطيعهم وتساعدهم وهذا ما حدث بالفعل منذ فترة كبيرة، منذ ثلاثمائة عام على ما اعتقد .

وأكمل :

- وهذا ليس مجرد اعتقاد لاهوتي حول الشعب اليهودي، لقد مزجوا بين المسيحية أتباع النبي عيسي الذي ستقابله في رحلتك إلى تحقيق النبوءة، وبين اليهود وإسرائيل التوراتية، وقد اعتبروا أيّ معارضة لتحقيق نبوءتهم الخاصة بهم هو أمر معادياً لليهود، وتصبح ضمن



معادة الله ! ومن دلائلهم في بعض كُتبهم القديمة والتي لم تعد متداولة في أيامنا كما تعرف كلمات الرب يقول :

" وقال الرب لإبراهيم أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك، وتكون بكرة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنة " [٢]

ظهر الجوم على وجه جاسر :

- أنا لا أفهم أي شيء

ظهر الغضب على وجه شبح العجوز وهو يردد :

- ما الذي لا تفهمه، يعتبر اليهود أنفسهم أبناء الله، وأنهم أحق الشعوب بحكم الأرض وساعدهم على ذلك ما عُرف بالمسيحية الصهيونية، وقد اعتبر اليهود إن رفض أيّ دولة وخاصة الفلسطينيون الاعتراف بما يقوله الله عن الشعب اليهودي وعلاقتهم بأرضهم، سينتج عنه المعاناة، وتتطلب العدالة فيما يخص الأرض، وأن يكون هناك خضوع لما أعلنه الله عنها، فإذا كان العرب خصيصا لا يعترفون بوعد الله، فهم غير عادلين بصورة أساسية ورسمية، ويقاومون الله، ويفقدون بذلك حقوقهم في الأرض .

ظلَّ الوجوم مسيطر على وجه جاسر للحظات، محاولاً استيعاب ما يقوله العجوز، ويشغله إحساسه بالجوع والعطش في هذا المكان، يبدو أن الوقت هنا لا معالم له فالليل كالنهار، كلاهما متشابه، بادر جاسر بسؤال العجوز :

- أفهم مما قلت أن اليهود لم يحققوا أمالهم في السيطرة على كل هذه البلاد بمفردهم بل ساعدهم بعض أتباع، ما إسم الشخص الذي ذكرته ؟ وكيف سأقابله ؟

رد العجوز :

- ستعرف إجابة كل هذه الأسئلة في وقتها، لا تتسرع

صوت أحد الجنود يقترب من المكان، فقطع حاجز الكلام بينهم واختفت صورة العجوز لفورها وتوقفت القلادة عن التوهج وزادت ضربات قلب جاسر .

كان دخول السجان يعني عذاب قادم وصراخ مستكين، يسجد لنفسه مخرج من حنجرة أحد المساجين، اقترب السجان من الغرف الصغيرة ينظر فيها الواحدة تلو الأخرى كأنه ينتقي دجاجة

---

[٢] سفر التكوين



للذبح، استوقفته إحدي الغرف وقد استهواه تعذيب من بداخلها، مد يده في جيبه وأخرج مفتاح صغير، وضع رأسه في فتحة الباب، كان السجين القابع في الداخل متكوم على نفسة ينتفض من الخوف، اقترب منه السجان يسحبه من شعره والسجين يصرخ فيزيد السجان نشوة وفرحه، سحبه حتى خرج به خارج المكان وعاد الصمت من جديد إلى المكان .

لم يكن جاسر ليفكر بشيء آخر بعد ما رآه، كانت ذكريات وجوده مع أسرته تداعبه في بعض الأحيان فتخفف عنه ما هو فيه .

مرت أيام عديده لاقى جاسر فيها ألوان العذاب، استيقظ يوماً على صراخ أحد المسجونين وهو يقول:

- الله ربي وربكم ، رب السموات والأرض، الواحد الأحد، الفرد الصمد

كان كلما نطق حرف مما يقول يكيل له الجنود من العذاب أشده فيصمت الرجل لبرهة يستجمع قواه ويبدأ مجدداً في ترديد كلماته، كان جاسر يستمع جيداً لما يحدث ويحاول حفظ الكلمات التي لأول مرة تطرب مسامعه .

كان السجان يمسك بيده سوطً من الجلد يشتد في الضرب على أماكن متفرقه في جسد السجين قائلاً:

- ألن تتكلم وتخبرنا عن أتباعك، أين هم القرآنيون، أين أتباعك أخبرني وإلا ستظل تُعذب حتى الموت
- الله ربي وربكم، رب السموات والأرض، الواحد الأحد، الفرد الصمد

كلما زاد السجان في التعذيب زاد المسجون في الترديد حتى لفظ أنفاسه الأخيرة والسجان ما زال يُكيل له العذاب ويشتد في ضربه، ساد الخوف في أرجاء المكان يتخلل الجدران ويعشش فيها فتزداد رطوبة الأرض وتزداد الرجفة في قلوب المسجونين، ساد الهدوء في المكان فلا تسمع إلا همساً أو أنين أحدهم يشكي جروحه للجدران علها تساعده .

سمع جاسر صوت أحد المسجونين في الغرفة المجاوره قائلاً :

- محظوظ هذا الرجل لم يتحمل العذاب ومات سريعاً، هنيئا له الحياة الأبدية التي سينتقل إليها، كانت كلمات الرجل مختلطة بدمائه، وأيام من العذاب بكل أشكاله، لم يكن جاسر يقوى على التحرك من مكأنه فالغرفة الصغيره التي بالكاد يجلس فيها

وأكمل الرجل كلامه :

- هؤلاء الجند لهم أسماء عديدة، تختلف الأسماء باختلاف الأزمنة والمكان فُرسان المعبد، أو فرسان المسيح، أو معبد سليمان، أو فرسان الهيكل، أما نحن أهل هذه البلاد فنطلق عليهم



الداوية، لقد كانوا أعضاء في جماعة عسكرية دينيه من جماعات الفروسية المسيحية، وأسس الجماعة في القدس التي انتهكوها الآن، وهدموا المكان الديني الخاص بنا، وأقاموا هيكلهم المزعوم، أطلقوا على أنفسهم في البداية إسم الإخوة الفقراء جنود المسيح وهيكل سليمان، كناية عن حالة الفقر التي كانوا عليها في البداية، لقد كان فرسان هيكل سليمان يشكلون النخبة العسكرية في العصور الوسطى، لقد كانوا فرساناً متميزين سواء كمحاربين أو كرهبان، وقد كرسوا أنفسهم تماماً للقتال والموت في سبيل معتقداتهم .

كان جاسر يصغي جيداً لكل كلمة يقولها الرجل، كان الرجل يتكلم ثم يصمت للحظات طوال كأنه يسترجع ذاكرته أو يستجمع قواه فهو بالكاد يتنفس في هذه الغرف المظلمة، انتظر جاسر طويلاً حتى شرع الرجل في الكلام مجدداً، وأكمل قائلاً :

- فرسان الهيكل عبارة عن تجسيد للعدوان الذي نلاقيه على الأرض ضد القرآنيون ومنهم هذا الرجل الذي لفظ أنفاسه للتو، لم يكن فرسان الهيكل مجرد جنود في خط المواجهة وحسب، بل أنشأوا كذلك شبكة مميزة للدعم والمساندة شملت جميع أمم العالم من الأغنياء والعامة، لقد أصبحوا أغني فئة يحكمون العالم كما يشاءون، أصبحت جماعة فرسان هيكل سليمان المؤسسة متعددة الجنسيات الأولى في العالم .

صمت الرجل وساد الهدوء في المكان، انتظر جاسر أن يكمل الرجل ما بدأ ولكن يبدو أن الصمت زاد عن الحد هذه المرة، حاول أن يشجع الرجل على الحديث لكن لا إستجابة تذكر، يبدو أن الرجل قد ملَّ الحديث مع هذ الغريب الذي لا يراه .

كان اِنتظارهم للخبز والماء كانتظار السبع لفريسته، أيام عديدة قضاها جاسر في هذا المكان بين أصوات الصراخ والدماء في كل مكان، وأن تذكره أحد الحرس يذيقه من العذاب ما يشبع جسده ثم يلقيه مره أخرى بداخل غرفته الصغيرة، كثيراً ما تسائل عن سبب وجوده هنا، ولما لم يحاكم أو يدان بأيّ جريمة أو تهمة، وإلى متي سيستمر هذا العذاب !

يميل برأسه على الجدران يستشعر حرارتها ويتمني لو يستطيع أن يمد قدميه ولو قليلا فقد تعب من وضعية القرفصاء، حاول أن يستدير في جلسته ليعطي لنفسه مجالاً لفرد قدمه المتسخة بالدماء ومال برأسة ناحية الباب مما أعطى لقدمه مساحة تتجول بها، أصبح جسده ممداً بالكامل وشعر بارتخاء يسري في مفاصله، تعبر فوق رأسه همهمات من أنين المحبوسين معه في الغرف المجاورة، يغمض عينيه ثم يظلُ ساكنا لفترة ليعوم في بحر من الأفكار والتوهمات والأحلام، فإذا به يشعر بهواء مندى

بماء مالح يستطيع أن يشعر به في فمه فأخذ نفس عميقا يملئ صدره، يحرك قدمية ويلامس أرضية المكان من جديد، فإذا بها تدغدغه بين أصابع قدميه برملها المبلل و هو يحفر فيه ليشعر بانتشاء يدب في كل جسده .

زرع وثمار في كل مكان وأشجار خضراء، وهواء عليل يتمايل على وجهه التي تداعبه الشمس جزئيا، يجلس بجوار والدته ووالده يداعبانه، لا يتذكر أين هذا المكان، ولكنه لا يكترث مستمتعا بوجوده بجوار أسرته مجدداً .

وقف العجوز أمامه يعنفه ويطلب منه أن ينتبه جيداً لكل حرف يسمعه وكل كلمة يقولها، جلس ليتناول الطعام مع العجوز وقد اعتلت وجهه ابتسامة كبيرة وهو يخبره بأنه سيكون الخلاص من كل هذ الشر في العالم، انتظر العجوز كثيراً وهو يعد الطعام فكبر سنه ببطئ من حركته لكن جلوسه في الآنتظار والحوار الذي يدور بينه وبين العجوز يجعلأنه غير مكترث بكم من الوقت عليه الآنتظار فالصبر هو أحد ملذاته .

قاطع كل هذا أحد الحراس وهو يصرخ في وجه أحدهم ويكيل له العذاب، رفع جاسر بصرة لأعلى مدققا فيما يحدث لينظر للحارس، فإذا بالحارس يسحب خلفه مجموعة من المذنبين يتوسطهم رجل يرتدي زي يشبه زي الرجل الذي شجعه على قتل الحارس عند مشارف المدينة وهو السبب في وجوده في هذا المكان

- نعم هو لقد رأيته من قبل وعيناه لم تترك وجه الغريب للحظة مدققا في ملامحه كأنها أول مرة يراه، نعم ! أنه يشبهه تماما ! ذلك الرجل الذي قابله في إحدى البلدان التي سافرها.

تذكر جاسر جلوسه بجانب العجوز ذات يوم على تلك الصخرة بجوار التابوت يتأمله بعد أن سأل على طبيعة المخطوطه الموجودة بداخله، وعلم أنها في الأساس كانت منتشرة بشكل كبير ولكن جنود الشيطان واليهود وأتباعهم اِستباحوا القتل في كل من اتبع هذا الدين ولم يتبقى منهم إلا عدد قليل، لا يحفظون كل ما في المخطوطة من أسرار، كما عرف أيضا من العجوز أن الله هو خالق الدنيا وقد اختلفت وجهات النظر إلى كينونته وشكله وكيفية عبادته، ولكن هذه الآراء يشوبها التحريف والتخبط.



يقف على حافة التابوت ويتحسس الرسومات المثبتة على جوانبه بأطراف أصابعه ثم ينظر إلى نفسه في زي الجنود الذين عدموا والده أمام عينه، وينظر ليده وقد أمسك سيفاً والعجوز أمامه غارقاً في دمائه ممسكاً بجاسر يودعه وقطرات الدماء تتساقط من طرف السيف .

يقاطع كل هذه الأفكار والخيالات زمجرة سجأنه وهو يسحبه للخارج، اقتادهم الحارس في ممر طويل استوقفهم للحظات يحصي عددهم بعينه، ثم قام بإدخالهم في غرفة تتسع لأكثر من شخص يبدو أن النهاية قد اقتربت، شعر جاسر بها بداخله .



في غيابات السجون

حرارة شديدة تنبعث من الأرضية و الجدران، يتزاحم لهيب الحرارة على العقول فتحرق الأفكار بداخلهم تختلط بالآنفاس فتزيدها خنقة وضيقا، اصطف المساجين صفوفا ثلاثة يربطهم الخوف والرعب، يتلاصقون كالفئران كلاً منهم ينبش بأصابع قدميه في الأرضية الصلبة علها تشعر بهم فتكشف لهم عن مخرج لما هم فيه، أغمض جاسر عينيه وظلَّ ساكنا لفترة، كانت كل الوجود متشابهة، شعر كأنه بداخل قطعة من نار فكل شيء لونه أحمر ملتهب الجدران، الأرض الوجوه الجامدة، ردد بداخل نفسه :

- هل أنا في جهنم، ولما جهنم حمراء باردة، كنت أظنها حمراء ملتهبة، ولكن لمْ يطل تفكيره طويلاً، فعلى ما يبدو يرى في عيون المساجين حوله أن أعصابهم هربت، نزعوها وجعلوا منها حبالا يعلقون بها الأرواح، كالأشباح موتى أحياء أجسامهم هزيلة شاحبة يخرج من أفواههم همسات تتصدع منها الجدران، أهو صوت الجدران أم صوت ضلوعهم تئن وجعاً، دموعهم جافة أو لعلى عيونهم ماتت فلم تعد تقوى على حمل الدموع بعد الآن .

شعر بالسكون والهدوء حوله فأخذ نفساً عميقاً محاولاً تجميع شتات نفسه، بدأ ينبش بأصابع قدميه في الأرضية من جديد، التخدير الذى أعطاه إياه أحد السجانين يسري في جسده حتى لا يقاومهم قد بدأ في الزوال، وهو يحفر بكل ما أوتي من قوة ليشعر بانتشاء يدب في كل جسده، لحظات وأفاق من غيبوبته ووجد نفسه مكبلا من يدية بأحد المساجين، والذي قد بدأ الشحوب بالظهور على وجهه وبدأت ملامح الحياة تختفى منه، في حين كانت الدماء تسيل من أحدى قدمي جاسر، لم تكن حالته الصحية تسمح له بالمقاومة من جديد، حاول أن يفك قيده ولكن بلا جدوى، نظر حوله كان الظلام شديد لا مجال للرؤية إلا وميض بسيط يأتي من أسفل باب الغرفة الموجودين فيها يختلط الوميض

بأصوات أنثويه، لوهلة تعتقد بأنهم مستمتعين بما يفعلون، شبق ومتعة لا تنتهى ولكن جاسر لا يقتنع بكل ما يسمع، يطلق العنان لعقله، أن يذهب خلف الأصوات ويكشف عن فحواها .

هناك خلف هذا الجدار نساء وصدور وآهات وخمور وذئاب في أجساد بشرية تلتهم أجساد النساء تقتل فيها البراءة والآنوثة خلف كل آهه ألف صرخة وألف استنجاد، دموع تقتلهم من الداخل وحسرة على كونهم مخلوقين، على كونهم موجودين في هذه الأجساد المرغوب فيها .

حاول مرة أخرى أن يفك قيده بلا جدوى، كل المساجين بجواره قد استسلموا لما هم فيه وأصبحوا كالأشباح بلا روح، الدماء تسيل منهم، تحمل الجسد ما يكفيه، لم يعد هناك مكان لوجع آخر، لم يعد هناك مجال لسوط حارق، لم يعد هناك مكان لجرح آخر، كل الجروح تشابكت والدماء اختلطت ببعضها، دمائهم جميعا مربوطة بسلسلة واحده يقفون في صف واحد على أرضية واحده هم الآن قابعين في مكأنهم ينتظرون الوجع القادم .

يقاطع كل هذا صوت أحد السجانين وهو يفتح باب السجن ممسكا بسوطه الأسود تمتد منه حلقات حديدية تماما كالمرسومة على أجساد القابعين داخل الغرفة وبمجرد دخوله الغرفة حتى امتلئ المكان برائحة الخوف والذل والقهر، دبت الحياة فيهم وتلاصقوا في بعضهم يدفع كلا منهم الآخر نحو الشيطان الذى دخل عليهم منذ قليل محاولين الإفلات بأرواحهم التي ازهقت ألاف المرات، يقترب الحارس منهم يضحك بشكل هيستيري، يتلذذ بخوفهم وجبنهم وضعفهم، سحب أحدهم وغرز أصابعه في جروحه فصرخ صاحب الجروح، ليضحك الشيطان ويمتلئ قوه، أصوات صراخهم يزيده قوة وطلبا للمزيد من صوت الألم .

تعرق جاسر كثيراً هزّ جسده بقوة محاولاً الإفلات من السلاسل إلا أن وقعت عينه على خنجر معلق بملابس السجان، فكر لحظات وقرر الدفع بنفسه أمام السجان ليأخذه بدل من المسجون الذي في يده، اندفع بجسده ودفع المسجون ليسقط أرضا، وقف جاسر مواجها للسجان بملامحه الشيطانية، نظرة

متوحشة رمقها به الشيطان ذو الآنياب البارزة، بادله جاسر نفس النظرة فظهرت ابتسامة متوحشة من قبل السجان، اخرج سيفه مشوحا به أمام عين جاسر رفع يده في الهواء واستقرت بجانبه بعد أن أطاحت بيد الرجل الموثوق مع جاسر، صراخ لا ينتهي من صاحب الذراع المبتورة توجه السجان ناحية جاسر بطرف عينه وبضربة أخري هدأ المكان بعد انفصال رأس الرجل عن جسده، انتفض جاسر في مكأنه، سحبه السجان من السلسلة وقبل أن يوقع بجاسر أرضا قام بفصل وثاقة عن الأخرين وسحبه خلفه متوجهاً ناحية الباب، تعلق صاحبنا بالسلسلة محاولاً تخفيف الإحتكاك بالأرض يتجنب ملامسة الجروح التي تملئ جسده من كل مكان كخريطة أرضية مرسومة بلون الدم، خارج الغرفة المليئة بالخوف طريق طويل على جانبيه غرف عديده شهدت أشكال من العذاب سجلتها أركان المكان، ترويها ذرات الهواء الحبيسة بالداخل يبدو أنها أعدت خصيصاً لتحمل كل ألوان العذاب بداخلها .

كان جاسر متمسكا بالسلسلة محاولاً الإفلات لكن بلا جدوى، في نهاية الممر وقف الحارس بقامته الطويلة يقرع باب أكله الصدأ وزحف عليه غبار الزمان، صرير الباب يعلن عما ورائه فتح الباب ولج الرجل سريعاً وسحب السلسلة ليخرج صوت جاسر متألما، صوت شهقة عظيمة وارتطام شديد وسقوط السلسلة بجوار جاسر انتفض جسده رعبا، استرق النظر إلى الداخل، ضربات قلبه تتسارع، أطل برأسه وجد الحارس ممداً على الأرض لمح خيال يخرج من أحد الممرات، قام متثاقلا مشتت العقل بين أوجاعه وجروحه وبين ما حدث، دلف إلى الداخل يجر قدميه خلفه محاولاً لملمة شتات جسده، نظر خلفه نظرة سريعه ثم تقدم للأمام يتفحص المكان، وجد ممران أحدهما يعج بالحراس يبحثون عنه في كل زاوية وركن، والممر الآخر مظلم سبقته قدماه بدون تفكير بالآندفاع داخل الظلمة، أفكاره مشوشة يتحرك بدون أي مقدمات أو تفكير تسبقه أنفاسه، يلتفت يميناً ويساراً متألما بجروحه، أصوات الحرس بدأت تقترب منه انتبه لصوت أحد الأبواب فزادت دقات قلبه، كاد أن يقفز



خارج صدره، فُتح الباب على مصرعيه، وخيال الكاهن يشير إلى جاسر بالتقدم، وقف لبضع ثواني ثم استجمع قواه ودخل الغرفة، كانت فارغة إلا من صندوق صغير محاط بالعديد من جثث الحرس يبدو أن أحدهم سبقه إلى هذا المكان ليتخلص منهم، ردد في نفسه :

- أيعقل أن يكون !

اقترب من الصندوق ودار حوله أكثر من مره قبل أن يمد يده بداخل الصندوق لم يجد شيء غير كتاب قديم مهترئ الأوراق، مال إلى الأرض وأحضر كيسا كان في يد إحدى الجثث الملقاة على الأرض، وضع الكتاب ولفه حول كتفه وخرج مسرعاً يبحث عن مخرج آخر .

لمحه أحد الجنود فصرخ لزملائه بإتباعه، تراجع جاسر للوراء حتى اصطدم بالحائط ليجد نفسه بجوار درج يؤدي للأعلى، نظر إلى الدرج لم يكن هذا الدرج هنا منذ لحظات .

لم يكن يملك وقت للتعجب والآندهاش اندفع ناحية الباب بكل ما أوتي من قوة محاولاً الهروب، خطوات الجنود اقتربت أكثر، وقف يلتقط أنفاسه بصعوبة وهو يتنقل بعينيه بين المكان، وقوفه الآن فوق سور ضخم من أسوار القلعة، تصبب عرقا وخوفا حتى بدأ الجنود من الجانبين يتقدمون ناحيته، بدأ بالتراجع للوراء بحثاً عن أيّ مفر، خطواته للوراء ليس لها هدف حتى انزلقت قدمه ووقع من أعلى السور متألما بجراحه يحاول النهوض وإذا به يرى ذلك الخيال مرة اخرى، لكن هذه المره رآه بغير الهيئة الأولى يرتدى ملابس غريبة، أزياء قديمة واسعه وفضفاضه، نعم رآه من قبل وعيناه لم تكن تخدعه كما يظن، أشار له الكاهن بيديه ليطمئنه ونظر مدققا في ملامحه، يشعر أنها لم تكن أول مرة يراه.

نعم! أنه يشبهه تماما ! ذلك الرجل الذي يراوده كثيراً ويراه في أكثر من مكان، كان الكاهن يجلس في وضع المتأمل الزاهد، يتقدم جاسر بخطوه وكلما ظهر أحد الحرس يشير إليه الكاهن فيبعده عن الطريق بحركة واحده، كان يتحكم بهم يلقى بهم في الهواء يمينا ويسارا تعجب صاحبنا مما يرى،



كانت قبضته ممسكةٌ بالكتاب بقوة وهو يركض سريعا حتى اقترب من البوابة وقف عاجزاً لا يعلم كيف يتخطاها نظر يميناً ويساراً لا مفر .

حتى الكاهن كان قد اختفى، تجمع الحرس سريعاً متقدمين ناحية جاسر رجع قليلا للوراء واصطدم ظهره بالباب الخشبي العملاق، وقف حائرا وتذكر جلوسه بجانب ذلك الكاهن داخل الغرفة التي حُبس فيها لفترة كبيرة، وتذكر القارورة التي أعطاه إياها الكاهن وأخرجها من جيبة، تذكر كلمات الكاهن جيداً :

- لا تشربها إلا أن كنت مضطر أمسكها بيد مرتعشة والأخرى تحمل الكتاب فتحها بفمه، كان الحرس قد اقتربوا منه كثيراً وضعها على شفتاه وأفرغ كل محتواها بفمه بمجرد أن وصلت إلى حلقه حتى شعر بمرارة في حلقة وألم يسرى في جسده، وقع على الأرض غير واع بأي شيء، أصبحت الدنيا ضباب أمام عينيه اقترب منه أحد الحراس ولكن صوت فرقعة واصطدام تبعهم إغماء جاسر .



منزل العجوز

فتح عينيه ليجد نفسه محمولاً على كتف شخص غريب يمشى و هو يجر بقدميه الأرض، طريق مرسوم على طريق الصعود لأعلى الهضبة الكبيرة، كانت الرؤية غير واضحة تماما أمامه، شعر بتوقف حامله، صوت حامله يتنهد و يلفظ الآنفاس و قد بدأ عليه الإعياء الشديد وهو يواصل تلك الرحلة الطويلة إلا الأعلى، لم تستغرق كثيراً إلى القمة، كانت القمة مستوية الأرض بشكل غريب تحفها الزهور والأشجار من الجانبين، حالة من الشلل أصابت كل ذرة في جسده يحاول جاهداً تحريك أصابعه أو يفتح فمه لينطق، ولكن يبدو أن كل أطرافه تجمدت كأنه السم في جسده، يجول في خاطره العديد من التساؤلات :

- كيف وصلت إلى هنا، ومن هذا الشخص الذي يحملني، وكيف خرجنا من القلعة، وما هذا المكان ؟

لم يكن لحامله أيّ ملامح تذكر أو هكذا توهم جاسر فعيناه يكاد يفتحهما ليرى ما حوله بصيص ضعيف من الرؤية، مال حامله إلى زاوية بجوار بيت خشبي كبير، وضع جسد جاسر على الأرض برفق ووضع بجانبه كيس أسود صغير خفيف الوزن مما يدل على خفة محتوياته .

جلس الرجل الغريب بجوار جاسر وبدأ يخرج من الكيس زجاجة صغيرة سوداء، لف غطاء الزجاجة وقام برفع الزجاجة إلى فم جاسر والذي لم يكن يملك من القوه ما يحيل بينه وبين أن يرفض ما يحدث حوله، تجرع الزجاجة كلها رفعها الرجل للسماء ينظر فيها ويتأكد من إفراغ محتواها كله في معدة جاسر وقال الرجل كلمته الأولي :



- ستساعدك هذه الزجاجة على استرداد قوتك مرة أخرى وتُذهب مفعول الزجاجة الأولى

نهض الرجل باحثا عن حافة عالية وراح يجلس عليها منتظراً استقاظ جاسر، كان الليل قد بدأ يسحف على المكان ببطء شديد يخالطه ضوء خافت يأتي من بعيد ربما كان للقمر .

لم يكن جاسر في حاجة إلى النور على أية حال فقد قام الرجل بإشعال النار في حزمة من الحطب واقترب من جاسر مرة أخرى يصفعه على وجه ليساعده على استرداد وعيه مرة أخري، ولكن بلا جدوي، وضع يده في الكيس وأخرج زجاجة أخرى ووضعها على فم جاسر .

هب واقفاً و قد أغلق الزجاجة وأحكم عليها قبضته ثم قذفها بقوة، ابتعد خطوات معدوده وأعطى ظهره للحافة ثم توقف لوهلة صامتا تماما، كانت عين جاسر هي الشيء الوحيد القادر على مراقبة ما يحدث وظلت أعضاء جاسر متصلبة كما هي، نطق الغريب :

- لقد جئت إليك على اعتقاد أنك قوي وستحقق ما نتمناه جميعا، ولكن على ما يبدو أن العجوز قد اخطأ في اختيارك، فكما أرى أنك لا تستطيع أن تحرك جسدك وتنهض شامخا، يبدو أنك تحتاج إلى من يرعاك، كيف لك أن لا تنهض بعد كل هذا الوقت، مفعول المادة لا يستمر كل هذا الوقت، أنت الآن حبيس أفكارك وذكرياتك، ليس لك على الوقوف اقتدار إلا أن قاومت نفسك وحركت أعضائك من الداخل، أنا لا أرى أمامي إلا شخص ضعيف، سأبلغك بما كلفت به، هذا المنزل كان يخص العجوز قبلك وهجره منذ سنين عدة وهو لك الآن استخدمه كما تشاء، وفي حالتك هذه اقترح عليك أن تختبئ فيه حتى الممات، فأنا لا أرى فيك أي شجاعة، أرى في عينيك الضعف .

اقترب الرجل أكثر وعين جاسر تتبعه أينما ذهب، وقف أمام جاسر مباشرة، وهو يردد :

- تذكر والدتك وما فعلته لأجلك، تذكر العجوز وما علمك إياه، هذا الكيس يحوي كل ما تحتاجه والباقي لك .



تركه الرجل ورحل وعين جاسر تستنجده وتصرخ فيه بالبقاء ولكن بلا جدوى، دموع تتساقط من عين جاسر محاولاً تحريك أطرافه وهو يفكر في كلام الرجل، ومضات من الماضي تذكره بجلوسه بجوار والدته وهي تقول :

- أريدك ألا تنتظر دعم من أحد وأن تعتمد على ساقك وساعديك، لا تثق فيمن حولك ثقة عمياء فتخسر طريقك، أنت أملى الوحيد في الدنيا، فقد مات كل من نعرفه أريدك أن تكون قوياً إن سقطت أنهض ولتحاول مرة تلو الأخرى حتى تصل إلى مبتغاك، القمة لا يصلها إلا الأقوياء

طال الليل وطالت معه محاولات جاسر في التخلص من تصلب أطرافه حتى ظهرت بوادر الصباح وشعاع النهار يشق طريقة بين خيوط الليل المظلمة، كان جاسر قد ذهب في سبات عميق وغط في النوم بعدما أنهكت كل قوته في محاولته للوقوف واصراره على استرجاع قوته مجدداً .

مرت الأيام سريعاً في هذا المنزل القديم .



استحضار

كانت الأجواء شديدة البرودة لم يكن جاسر يكترث كثيرا لكل ما حوله كانت البرودة لاسعة والشتاء قارص، لا تطفئ النار التي يشعر بها بداخل قلبة، جلس مبلوعا وسط الظلام، لا يدري كم من الوقت مر عليه وهو ساكن في هذا المكان، اختفت الضجة ولم يتبق إلا السكون المخيم عليه يجالسه .

حاول إمساك كوب الماء بجانبه بيد ليست بمرتعشة و لكنها متراخية، وبدأ في النظر داخل الكوب بعين مشمئزة داخل الكوب حشرة صغيرة تتحرك حركات بطيئة داخل الكوب، شعر أنه من يدور وليس هي، دورات مستمرة في كوب حقير على الطاولة حتى المفارش البالية قد هجرتها .

أدخل إصبعه في الكوب أخرج الحشرة ثم رفع الكوب و تجرع كل ما فيه بطعمه المر، يبدو أنها لم تكن الحشرة الأولى التي تزور الكوب، كانت المياه شديد المرارة، شعر بها تتجمد قبل أن تصل إلى معدته، ومضات من الماضي تمر أمام عينيه .

رجال معلقون، منازل تحرق، نساء يصرخون، تذكر وقفته مع شبح العجوز في غيابات السجون، حاول جاهداً اعتصار ذاكرته محاولاً استرجاع ما حدث ذاك إلىوم، تذكر وقوفه بجانب العجوز متسائلا وهو في حيرة من أمره عن أهمية هذه النجمة التي يقوم برسمها على الأرض وردد سؤاله أكثر من مره، لم يكن الرجل يجيبه !

انتهى من رسمته ونظر إلى جاسر قائلا :

- يجب أن تحفظ جيداً ما سأملي عليك، فلا مجال للتكرار، إن القوة الغامضة في النجمة تتمثل في شكلها فمن خلال طقوس معينة تستطيع أن تأسر أي جن أو شيطان تريده، ففي السحر



والشعوذة تمثل هذه النجمة دور كبير في الحجب والطلاسم، وإن هذه النجمة هي قوة بحد ذاتها لأنها تمثل الشيطان، من الإشارات والرموز وعلاقتها بالسحر والشيطان .

ازدادت نظرات جاسر غرابة حتى أن حدقة عينيه بدأت بالاتساع غير مدرك لما يسمع قائلاً :

- وماذا عن الرموز السحرية التي قمت برسمها ؟

رد العجوز :

- الرموز السحرية ما هي إلا علامات وإشارات ذات أشكال مميزة، تتضمن دلالة خاصة وتحتوي على معنى سري يكسب الرمز قوة مستمدة من شيطان، وعادة ما يكون شيطان خاص مقترن برمز سحري ما دون غيره من الرموز .

أومأ جاسر برأسه محتارا ثم ردد قائلاً :

- ولمَ الرموز مختلفة في أشكالها ؟

الكاهن :

- تتنوع الرموز في أشكالها وكيفياتها، فمنها ما يتخذ تماثيل ومنحوتات بارزة وغائرة ونقوش ومخطوطات ووشم، يجب عليك تحديد الشكل والرمز الذى تريده بدقة حتى لا تتعرض لأي اذى أرضي أو يصبح جسدك معرض لأي شيطان أو قرين، ولتكن على علم كبير بأن الجن أو الشيطان المراد إحضاره يتمثل في العديد من الهيئات بشرية كانت أو غير بشريه وله القدرة الكبيرة على فعل المعجزات إذا ما استطاع مالكه أن يخرج كل ما فيه من طاقة، والآن تفحص هذ الكتاب

فتح جاسر الكتاب، لم يرى إلا رموز غريبة لا يفهم منها شيئا وحروف متشابكة ورسومات للجن والشياطين، ولاحظ أن كل صفحة لا تخلو من النجمة السداسية الشكل مدببة الرؤوس ولكن تختلف بداخلها الكلمات والرموز، قلب الصفحات أكثر من مرة وقام بإعطاء الكتاب مرة أخرى للعجوز ونطق بشكل يدل علي عدم الفهم :



- كتاب جميل .

رد العجوز :

- كتاب جميل ! هذا ما استطعت قولة وأنت تمسك في يدك أعظم قوة على الأرض، أنت لا تعرف قيمة هذا الكتاب فكل صفحة منه تحوي مئات الطلاسم لاستحضار الجن و الشياطين، وقبل أن نبدأ في معرفة ما بداخل الكتاب عليك أن تستمع لهذه النصائح جيدا، لا تحاول استدعاء أو تسخير روحانية علويه وهي النوع الأشد من الجن والشياطين والسيطرة عليهم أمر يصعب على الجميع لا أظن انني أعرف أحداً استطاع يوماً أن يسيطر على روح علوية

كانت دهشة جاسر تزداد شيء فشيء، في حين أكمل العجوز نصائحه :

- إذا حضرت و سخرت جن سفلي، وهم الذين يعيشون في قاع الأرض ويتسببون في الكثير من الأذى لكل من بني البشر، فكن قاسيا عليه لا رحيما ولا ترحمه قط ولا تسمع منه أي كلام حتى لو كان صادقا أو صحيحا وخصوصا الشياطين فهو يخنث ويطيعك أكثر من أي جني، وتخشاك الروحانيات السفليه لسطوتك عليهم، لا تسلم حياتك للجني المسخر مثل أن تطير فقد يتركك فتموت أو يغوص بك في أعماق المياه ويتركك فتغرق فكن على حذر دائما منهم، ويجب أن تعلم أنك إذا حضرت جني مطيع فلا تقسو عليه لأن قسوتك عليه تضعف من قوته بشكل كبير ومن الممكن أن تختفي مع الوقت، إلا إذا كان مماطل أو يضيع وقتك في المماطلة حتى لا يفعل الأمر، وتذكر دائما لا تخف من الجني الذي سخرته قويا كان أو ضعيفا لأنه سيحترق بمجرد محاولته رفض طاعتك.

جاسر بنبرة مليئة بالأمل :

- أظن أننا وجدنا ضالتنا الآن، ستقوم بتعليمي ونحضر جني أو شيطان يساعدنا في التخلص من خمبابا وأتباعه دفعة واحده

نظر إليه العجوز بقليل من الدهشة لبلاهته :

- تعتقد أننا لم نفكر في هذا من قبل، ثلاثمائة سنة من الشر والجحيم لتأتي أنت وتقول، نحضر أحد الجن أو الشياطين ونتخلص من خمبابا .

نظر إليه العجوز مستهزئا :

- يا لك من ذكي كم أشعر بالفخر أنني معلمك

وأخذ يضحك، شعر جاسر بالإهانة الكبيرة من كلمات العجوز، كنت اعتقد أنني أقدم النصيحة، أتعلم لن أفتح فمي مرة أخرى، وسأدعك أنت تفكر وتتكلم .

يعود بذاكرته إلى أرض الواقع متمنيا لو أنه يقابل العجوز مرة أخرى، فلديه العديد من الأسئلة التي لا إجابة لها :

- ماذا عن النبوءة ؟ كيف سيحققها ؟ بل كيف سيبدأ في طريقه نحو تحقيق النبوءة ؟ أظن أنني لا أعلم ما النبوءة التي أنا في طور تحقيقها ؟ تباً لك أيها العجوز دائما ما كنت تحادثني بألغاز لا أفهمها !

نهض من مكأنه متثاقلا، دخل غرفته سريعاً محاولاً إكمال ما بدأ من طقوس .

أخذ يرسم على الأرض نجمة "داوود" وقام بوضع ستة شموع على رأس كل مثلث منهم واحدة مختلفة اللون والشكل والحجم مكتوب أسفل كل شمعة منهم إسم الشيطان الذي ينوى إحضاره ليخبره عن كينونة السلاح الذى سيستخدمه ضد خمبابا الشيطان، شرع في استكمال الطقوس بعد أن غطى جسده بالعديد من الأوشمه والتعاويذ، وقف يردد العديد من الترانيم والكلمات الغير مفهوم معناها حتى بالنسبة له هو .

لحظات وبدأت الآنوار تنطفئ وتضئ بشكل سريع وامتلئ المكان بأصوات الحراس قادمين باتجاه المنزل، قطع جاسر تعويذته ونظر من الشرفة، دب الرعب في قلبه فحراس خمبابا قادمين نحو منزله يسبقهم سالبي الأرواح، فزع جاسر :

- كيف علموا مكاني ؟



دخل غرفته سريعا لملم أوراقه ووضعهم جميعاً في الكيس الأسود وعلقه على كتفه، وقف داخل النجمة وبسرعة كبيرة قرأ التعويذة كاملة، وفجأه ساد الصمت في المكان لا أصوات لا حركة فقط هدوء توهم أن ما ينوى إحضاره قد حضر، أفزعه صوت الباب وهو يتحطم، قام بإزاحة المنضدة من وسط الغرفة منضدة صغيرة يوجد أسفلها باب لسرداب قديم، يبدو أن العجوز كان يتوقع وصولهم في أي لحظة حينما كان يسكن المنزل، نزل السرداب سريعاً وأغلق الباب وراءه وأخذ يزحف على ركبتيه انقطعت أنفاسه يرى بصعوبة بالغة بفضل القلادة المضيئة التي يحملها حول عنقه، صوت خطوات الحرس فوقة جعلة يزحف سريعاً، كانت خيوط العنكبوت قد أغلقت المكان، زحف وسطها شعر بقشعريرة تسرى في جسده، اقترب أخيراً من نهاية السرداب وخرج منه وجد نفسة في وسط الغابة والأمطار تهطل، بدأ بالركض ولكن فوجئ بمجموعة منهم في الغابة، بدأوا في ملاحقته .

تساقط الأمطار حوله أخفى صوت الوحوش الضارية بأسنانها المخيفة التي تحاول إتباعه أينما ذهب، أخذ يعدو بكل ما أوتى من قوة محاولاً الهروب، أنفاسه تتصارع وضربات قلبة تزداد شعر بهم يقتربون منه تعثرت قدمة، يتعرق كالمجنون حتى أن مرارة العرق قد وصلت إلى فمه .

جرحه أحدهم بمخلبه فأسقطه أرضا فغطت الدماء جبهته، صوت صراخهم صم أذنيه حاول الوقوف متثاقلا لكن أحد الحرس وقف بجواره ينظر له بعيون جامدة، وهو يرمقه النظرة الأخيرة وقبل أن ينهال عليه بسلاحه ظهر سراب من اللاشيء، بريق هائل أضاء المكان فجأه أعمى أعين الجميع اختطف جاسر من وسطهم واختفى .



الجنى

عاد للوراء في ذعر شديد التصق بالجدار محاولاً إدراك ما يحدث حوله، كانت الأعين الزرقاء أمامه تخيفه بشده دقق النظر، يبدو أن عينه تخدعه متسائلاً :

- ما هذا الكائن الغريب الذي يطير في الهواء ولا يلامس الأرض، ولما لونه يتغير بين الحين والآخر !

كان الكائن الواقف أمامه ينظر له بتعجب كما يفعل جاسر فقال متلعثما :

- من أنت ؟ أخبرني من انت ؟

صوت كالرعد :

- من أنا ! تسألني من أنا ! ألم تكن أنت من أحضرني إلى هذا المكان وتسألني من أنا !

حاول جاسر التركيز قليلا، النجمة والطلاسم والتعويذة، أيعقل أن يكون هذا العفريت قد حضر فعلا، وقف جاسر محاولاً إخفاء رجفته من الجني وهو يتذكر كلام العجوز بأنه أن أحضر أيّ نوع من الشياطين فعليه أن يتعامل معه بقوة وغلظه حتى لا يؤذيه، وقف وهو يتسأل :

- أنا لا أعلم عما تتحدث، ولا أعلم من انت

بصوت عالي اهتزت له أرجاء المكان :

- وإن كنت لا تعلم من أنا، لما احضرتني بتعويذتك الغبية !

اقترب جاسر منه محاولاً تبين ملامحة جيداً وهو يحاول أن يبدي قوة في كلامه :

- إذا كنت أنا من أحضرتك فأعتقد أنه وجب عليك الطاعة وليس التذمر، إلس ما أقوله صحيحا أيها العفريت ؟

اختفى الكائن من أمامه ليظهر خلفه واقترب من أذنه يهمس بهمس يشبه الفحيح :

- أنا لست بعفريت، أنا جني

فُزع جاسر لحركة الجني الفجائية فالتفت خلفه في ذعر وكان الجني قد اختفي من خلفة وتعلق في سقف المكان كالخفاش ورأسه لأسفل خلف جاسر :

- إذا أخبرني لما أحضرتني وكيف ورطت نفسك مع هؤلاء القوم ؟ يبدو أنك محظوظ لامتلاكك قارورة تقفي الأثر !

تعجب جاسر وهو يبتعد للوراء حتى يمكنه كشف الغرفة بكامل عينيه :

- ماذا تقصد بقارورة الأثر

رد الجني :

- قارورة الأثر التي شربت منها، وافقدتك وعيك وتوازنك فهي نوعا ما تلتصق بك وتُخرج منك رائحة لا يشمها إلا الجني التابع لك، لقد كنت أبحث عنك

دخلت البيت القديم فلم أجد إلا التعويذة والنجمة، ولم أجد من أحضرني حتى قمت أنت باستخدام قارورة الأثر، شممت رائحتك فجئتك في الحال، لأجدك بين أنياب هؤلاء الرجال :

- كم أتمنى لو تأخرت قليلاً فأتخلص منك فأنا لا أحب بني البشر فأفعالهم تهيج الأعصاب

بدا جاسر متشككا :

- هل لك أن تريني من معجزاتك القليل

نظر له الجني لحظات قليله ثم فرك بأصبعه، ليتحول المكان إلى سحر أسطوري ممتزجا بموسيقي تلهب الأعضاء ويتخلل الغرفة شعاع نفاذ يضيء المكان بألوان مختلفة الأشكال أحمر وأزرق وأخضر وأصفر ومزيح منهم، وقطرات من ماء سماوي تتساقط من سقف الغرفة كأنها السماء كؤوس من الخمر تملي المكان ونساء من كل لون يظهرون ويختفون الواحدة تلو الأخرى وصوت الجني يعبث في عقل جاسر .

- أَما زِلْتَ مُنتظرا؟

أبدي جاسر تعجبا من سؤال الجني :

- منتظرا ماذا ؟

أجاب الجني :

- منتظرا تحقيق نبوءتك التي لا تعرف عنها شيء، أم أن العجوز لم يخبرك عن ماهيتها

وتقدم نحو جاسر وهمس بفحيح صوته :

- قضيت سنين عمرك مع العجوز يعلمك كل شيء لتستعد لتحقيق نبوءة أنت لا تعرف ما هي، ولما لم يخبرك حتى، إلس شيء عجيب ألم تتسأل يوما لما لم يخبرك العجوز !

بضع كلمات من الجني كانت كافيه لسد الفراغ القاتم في صدرة بضع أسئلة راودته العديد والعديد من المرات امتلئ المكان بالدخان، وبذات رحى الذكريات تتملك جاسر مره أخرى وصوت الجني يتردد في المكان :



- الإله التي لا تعرف عنها شيء والأديان التي اندثرت، والأعراف، حرمتك من الاستمتاع بحياتك كبقية الناس، عشت في وهم النبوءة والغيبوبة التي لا تعرف نهايتها بعد، عشت خلوه استهلكت عمرك !
- من أين أَنت ؟

لم يجب جاسر وظلَّ واجما، تحرك الجني بحركات أفعوانيه حول جاسر وهو يتلاعب بالكلمات :

- أمن الممكن أن تكون سلالة لأحد القراصنة التي مارست أعمالها، تحب مظلة الرب أم من أبناء الشيطان الذين غزوا العالم بشرهم، أم أنك من أبناء الأمم الضعيفة التي استهلكتها شمس النهار وظلمة الليل فعاشوا مشرذمين في الأرض ترهبهم السيوف

امتلأت عين جاسر بالآندهاش والاستغراب مما يرى فنطق قائلا :

- أنا من هنا ومن هناك ومن كل مكان فيه من هم مثلي، من استعبدهم الطاغوت والجبروت والظلم وفتك بهم الشيطان وأعوأنه .

وقعت الكلمات على مسامع الجني فلمست في جوفه شيء .

انتصف الليل وهجم الظلام ينفث سمومه في سماء المكان نزفت الشمس آخر قطراتها ورحلت، وظل جاسر أمام الجني منبهرا بما يفعل، ثم قال :

- أظنك إذا ستخبرني عن النبوءة وستساعدني في تحقيقها ؟

هدأ المكان وبإشارة من إصبع الجني رجع كل شيء إلى طبيعته، قال الجني :

- لا تتوقع مني أكثر مما رأيت الآن

اندهش جاسر ونظر له يسأله :

- ماذا تقصد ؟
- أقصد أن قوتي محدودة فأنا نوع ضعيف من الجن أو يمكنك القول أضعفنا خمبابا فهو لم يؤثر على عالم الآنس فقط ولكنه امتلك أيضا عالم الجن !

سأله جاسر :

- ولكن كيف عرفت بأمر النبوءة والعجوز وكل هذا الأمر

ضحك الجني بنوع من الخبث :

- يبدو أنك تتكلم كثيرا بدون وعي، أما النبوءة فكل العالم يعلم بشأنها

سأله جاسر :

- أفهم أنك لن تفيدني بأي طريقة



اعترض الجني على كلام جاسر وطار في أرجاء المكان وهو يقول :

- ألا ترى أنه يمكنني الطيران

ثم نزل إإلى الأرض متهيئا في جسد العجوز وتقدم ناحية جاسر :

- كما يمكنني التشكل في أي شكل أريد

جلس جاسر وقد ظهرت علامات إلبأس على وجهه :

- وما الفائدة من كل هذا، أن كنت لن تقيدني في شيء

نطق الجني :

- أظن أنني سأفيدك كثيراً على الأقل سأخبرك بما يجب أن تفعله لتحقيق النبوءة

لمعت عين جاسر فهب واقفا من مكأنه، واقترب من الجني والذي كان عائما في الهواء كالبالون الطائر :

- أتعرف حقا كيف سأحقق النبوءة ؟

رد الجني :

- نعم أعلم تمام المعرفة
- إذا أخبرني هيا

ارتفع الجني في الهواء وهو يدور حول جاسر :

- لا أظن أن لمحاولاتك أي فائدة، ستعلم قريبا أن اليهود وأتباعهم سيطروا على الأخضر وإلبابس ولم يبقى شيء لإنقاذه، لو كنت مكانك لما شغلت نفسي بهذه الأمور وحاولت أن أعيش ما تبقى من عمري مستمتعا

تذكر جاسر كلام العجوز حينما اخبره عن الشده التي يجب إتباعها في إحضار أي جني أو شيطان، صرخ جاسر بنبرة من الغضب :

- اقترب أيها الخادم وإلا أحرقتك

تغير لون الجني وهبط سريعاً بجوار قدم جاسر يستعطفه، وهو يتعجب من النبرة التي اعتلت صوته فجأه، أُعجب جاسر بالأمر فزاد من إحمرار وجهه متعمداً وحملق بعينيه في وجه الجني :

- أخبرني الآن وإلا

نطق الجني بتلقائيه :



- كل ما أعرفه أنه يجب عليك أن تحضر مجموعة من القلادات لتثبيتها في جسد التابوت حتى يكشف عما فيه
- أنا أعلم هذا أخبرني عن شيء لا أعلمه

نطق الجني بخوف :

- يجب أن تحضرها من الماضي

ذهل جاسر :

- من الماضي وكيف هذا ؟
- تسافر عبر الزمن كما نفعل نحن بني الجن

جاسر متمتماً بكلمات غير مفهومه :

- السفر عبر الزمن يا لها من نبوءة غير قابلة للتحقيق، وكيف إذا سأسافر للماضي أيها الجني

رد الجني وقد استعاد ثقته بنفسه مرة أخرى :

- الأمر لا يحتاج إلى توضيح، تنتقل عبر الزمن كما انتقل أنا من مكان إلى آخر في لمح البصر

جاسر بنوع من الاستهزاء بكلام الجنى :

- في حالة أن كنت لا تعلم، فأجسادنا الدافئة فانية، ولا تستطيع أن تنتقل في الزمن كما تفعل

أنت، فكما ترى أنت كالهواء تستطيع التنقل كما شئت

وقف الجني وهو ينظر إلى نفسه وهز رأسه :

- اذا لما لا تكون مثلى

استعجب جاسر من كلام الجنى وسأله :

- كيف أصبح مثلك، تريدني أن أتحول إلى جني

ظهرت ابتسامة خفيفة تنم عن الاستهزاء من الجني :

- لم أقصد هذا بالتأكيد، فأنتم بنى البشر لا تستطيعون أن تكونوا مثلنا مهما حاولتم

استنكر من كلام الجنى وتسأل :



- ماذا تقصد بأننا لا نستطيع أن نكون مثلكم

عاجله الجنى قائلاً :

- أقصد أن أجسادكم لا تستطيع أن تتحول إلى شكل أجسادنا نحن نستطيع أن نتحول لأي شكل نريده وبأي صورة أردنا، أما أنتم فتظلون على شاكلتكم حتى الممات !

لم ينطق جاسر بل ظل صامتا للحظات ثم نظر حوله قائلاً :

- أين نحن الآن، أنا لا أعلم هذا المكان

- نحن الآن في منزل بعيد عن أعين الجميع، أننا الآن بالقرب من بحر القلزم .

- بحر ماذا ؟ لم أسمع عن هذا البحر من قبل

- هذ المسمى كان يُستخدم قديما أما الآن فيسمي

قاطعه جاسر :

- لا أريد أن أعلم، سأقف بالخارج قليلاً، فأنا بحاجة لبعض الهواء المنعش .

استدار ناحية الكيس الأسود وادخل يده وأمسك بغليون العجوز وخرج خارج المنزل، وقف مشعلا النار في الغليون ليستقي منه الدخان الأبيض محاولا تجميع أفكاره، وقف الجني خلف جاسر ينظر له ويتابع الدخان المتصاعد، لمس بريق الأفكار في رأس الجني وقال :

- أظن أنني علمت ما الذى يجب علينا فعله

- ما الذى علمته ؟

الجني مشيراً لجاسر :

- سنذهب إلى الكاهن "عراف "

تعجب جاسر:

- وهل تعلم مكانه ؟

- اقترب مني وحسب سنذهب إلى هناك الآن



الكاهن عراف

زروع خضراء على جانبي الحديقة و هواء عليل يتمايل على وجهه تداعبه الشمس بأشعتها، وجوده بجوار الجني يطمئنه كثيراً لا يعرف إلى أين كانت وجهته تحديداً، لا يتذكر متى قام آخر مرة بالتسكع في الجوار أو التنقل بصحبة جني . أظنها المرة الأولي التي يتعامل مع مثل هذا الموقف لكنه غير مكترث، يحاول الاستمتاع بهيامه في الرحلة، أشار الجني إلى المكان المنشود قائلاً :

- أريدك أن تتحدث إلى الكاهن وتخبره بقصتك، وتتجنب النظر إلى وجهه، فهو لا يحب من ينظر إليه ويدقق النظر في وجهه

على الجانب الآخر كان الكاهن عراف جالساً أمام بحيرة كبيرة يجلس أمامها متكئا على عصاه الأشبه بالأفعى تقف أمامه بعض التماسيح ثابتة في الماء، يخيل لك من النظرة الأولى كأنما البحيرة أرض جامدة لا حركة فيها، خلت من الأسماك التي كانت دائما ما تزين شكل المكان وتداعب الماء فتقلب مزاجه فيحدث مده وجذره فرحا برقص الأسماك داخله، يبدو أن أفعال خمبابا قد وصلت إليهم ولم يسلموا منهم كغيره، الجني قائلاً إلى جاسر :

- سأكون بجوارك، ولكني سأتوارى عن الآنظار حتى لا يراني عراف ويجب عليك أن تتأكد من مساعدته لك

كان الكاهن عراف ينظر إلى صفح الماء بتمعن لا ترمش عينيه لحظة، مضت دقائق معدودة ثم اتكئ على عصاه ونهض غير مبالى بهم، تقدم جاسر والجني بجواره وقد اختفى عن الآنظار، بدأت ملامح الكاهن في الظهور والوضوح كلما اقترب جاسر أكثر، أنه هو يشبه تماماً الطيف الذي ظهر أكثر من مرة لجاسر في السجن، بهيئته المعهودة وملابسه الفضفاضة، اقترب جاسر أكثر من الرجل والذي لم يهتم بوجودهم، وهم بالوقوف والتوجه ناحية كوخه، وقبل أن يبدأ جاسر بالتحدث



نطق الكاهن عراف قائلاً :

- أعرف سبب وجودكم هنا وأريدكم أن تعرفوا أنني لا أستطيع مساعدتكم

تعجب جاسر من كلام العجوز فهو لم يستمع لهم حتى الآن فكيف يعرف سبب وجودهم، أكمل الكاهن كلامه :

- كما أن الجني غير بارع في التخفي فصوت أنفاسه يكاد يخرق أذني

تلون الجني وقد أصابه الإحراج وأظهر نفسه، دقق جاسر النظر في وجه الكاهن :

- اعتقد أنك تشبه أحد أعرفه

الكاهن متجاهلاً كلام جاسر :

- ما تبحثون عنه صعب النيل كل ما تسعون خلفه مجرد سراب وأوهام لا أصل لها ووجودكم في هذا المكان يهددنا جميعا، فبمجرد أن يعرف خمبابا وأتباعه أنكم قدمتم إلى هذا المكان سيرسل أتباعه للقبض عليكم، أنصحكم بالرجوع إلى حيث أتيتم، كم بطل قبلكم حاولوا نهجكم ولكنهم فشلوا، أن الأمر سيظل محتوما ببقائنا تحت رحمة هؤلاء اليهود وأتباعهم وقائدهم

ظل جاسر واجماً لفترة كبيرة تسير خطواته تبعاً لخطوات الكاهن أن توقف وقف وأن تحرك تحرك معه، لا يدري ما الذي يجب عليه فعله، يظن أن هذا الكاهن هو أخو العجوز الذي أخبره به قبل وفاته، كما أنه من سيدلهم على الطريق للخلاص من خمبابا إذا كيف هذا وهو ملئ بكل أشكال الإحباط ما صغر منها أو كبر

الكاهن عراف :

- لا تفكر كثيراً وتشغل بالك فأنا أعرف ما يدور في خاطرك الآن وسأرد عليك باختصار شديد، لقد اقنعت أخي كثيراً بالتراجع عن فكرة النبوءة فحتى الآن لم تنجح تجربة حتى ولو واحدة كما أنني أرى أنك غير مستعد

التفت إلى جاسر يسأله :



- هل أنت مستعد ؟

- نعم مستعد ولا شيء سيمنعني من القضاء على هذا الشر

امتلأت عيونه بشرارات من الماضي الإلم تكاد تحرق كل من حولها، لم يبدي عراف أيّ ردة فعل من كلام جاسر، و ها هو يجلس في نفس السكون الذى تعود جاسر أن يراه في تصرفات العجوز من قبل، كان يختلس النظرات ناحيته، بين الحين و الآخر وهو في طريقه إلى الكوخ والجني يتبعهم من بعيد يتابع ما يحدث يفكر كيف استطاع الكاهن ملاحظة وجوده .

كانت الطريق إلى الكوخ بعيدة الأرض ساخنه من حرارة الشمس، يبدو أنها اقتربت من الأرض أكثر من اللازم، ينعكس شعاعها على الماء فيدفئها، فتميل الأشجار نحوها لتظللها، خرج الكاهن عراف عن صمته قائلاً :

- انظر كم هي جميلة !

كانت الأشجار على الجانبين لا تزال غارقة في الظل يداعبها الهواء فتميل يميناً ويساراً فيزداد تخلل الهواء فيها فتزمجر، سأله الكاهن عراف :

- ماذا تريد ؟ اعتقد أن لديك الكثر من الأسئلة تريد أن تعرفها، إذ انني أراك تنظر إلى من طرف خفي، تكلم أنا لن أخذلك في الرد فقط تشجع وأخرج ما في داخلك وإذا كان لا يطيب لي الرد على كلامك فسأخبرك بذلك

ازدادت حيرة جاسر فتلعثم في الكلام وتخبطت حروفه في بعضها رافضة الخروج :

- لا شيء

قالها جاسر وصمت، فقال عراف :

- لا شيء ! ليتك ترى وجهك الآن، فلا شيء تحمل خلفها آلاف الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات، على أيّ حال آسف أنني خيبت ظنكم، أرحلا الآن ولا تعودا إلى هذا المكان مجدداً

أصابت الكلمات رأس جاسر فاوقفته في مكانه :



- أهذا ما استطعت قوله، يبدو أن أخاك كان له الحق في عدم الحديث عنك طيلة هذه السنوات، يبدو أنك حقا لا تحب إلا نفسك ولا تفكر في غيرك

وقف الكاهن دون أن يلتفت كأنه يفكر في كلام جاسر، ثم مضى في طريقه ودخل الكوخ وأغلقه، اقترب الجني من جاسر :

- يبدو أن رحلتك انتهت هنا

التفت جاسر بغضب :

- أصمت أيها العفريت الخرف، وابتعد عني الآن فلا فائدة من وجودك
- أتمني انني أستطيع أن أتركك ولكن مصيري الآن مرتبط بك، أعرف أنك غاضب من أفعال الكاهن ولكن لا دخل لي بهذا، على أي حال، ماذا ستفعل الآن ؟
- لا أعلم حقاً لا أعلم !

جلس بجوار إحدي الأشجار وأخرج غليون العجوز ووضعه في فمه يستقي من دخانه محاولاً التفكير،كانت عين الكاهن تراقبهم من الداخل، لحظات وخرج الكاهن من الباب :

- أدخلا الآن فقد سمحت لكم بالدخول

نظر الجني وجاسر إلى بعضهم البعض في تعجب، فقال جاسر :

- ما الذي جعله يغير رأيه

رد الجني :

- لا أعلم ولكنني لا أطمئن لهذا الرجل، التعامل معه يخيفني كثيراً
- ألست أنت من أحضرنا إلى هذا المكان، هيا بنا فلنذهب إليه قبل أن يغير رأيه

أمام باب الكوخ استوقفهم الكاهن مجددا وهو يسأل جاسر :

- هل معك الكتاب القديم الذي استوليت عليه من القلعة قبل هروبك

تعجب جاسر من كلام الكاهن :



- وكيف عرفت بأنني أملك الكتاب

كرر الكاهن كلامه :

- هل معك الكتاب أم فقدته، يبدو أنك مازلت غيرمسئول، لما لم تمكث في البيت وتختبيء حتى الممات

اومأ جاسر برأسه :

- نعم لقد عرفتك أنك أنت من حملتني وذهبت بي إلى بيت العجوز بعد هروبنا من السجن

لم ينطق عراف ومدّ يده لياخذ الكتاب ودعاهم للدخول بعد أن وقفا جانبا بجوار الباب، تمتم الجني مشاوراً إلى جاسر بأن يتقدمه في الدخول في حين رمقه جاسر غاضباً، مردداً بداخله :

- كيف لهذا المجنون أن يدفعني للتقدم وهو جني، جني ويخاف !

أشار عراف بمكان، وضع الكتاب بالقرب من المذبح الموجود داخل الكوخ، تقدم جاسر واضعا الكتاب فوق الصخرة الموجودة بجانب المذبح، وقف عراف على حافة إلنبوع المقدس يستشعر حرارة المياه بأطراف أصابعه ثم ينظر إلى الجنى وجاسر وطلب منهم التقدم أكثر نحو إلنبوع المقدس قائلاً :

- في الحقيقة كنت أنتظر قدومك منذ فترة طويلة، وأتوقع مجيئك في أي وقت ولكنك تأخرت كثيراً مما أفقدني الأمل في الإستمرار، ولكن بوصولك إلى هنا أظن أننا يجب أن نحاول مرة أخرى لعلها تكون المنجيه

لاحظ جاسر وجود رموز متعددة الأشكال تحمل النجمة السداسية الشكل، فقال جاسر :

- لما أرى هذه النجمة كثيراً هذه الأيام

رد الكاهن عراف :



- النجمة السداسية الشكل والتي نسميها غالبا بنجمة داوود، يجب أن تعرف جيداً أن هذه النجمة ذات عامل فعال جداً في رحلتك الطويلة فلن تستطيع أن تخطو داخل أي فجوه زمنيه دون أن تعطيك هذه النجمة قواها

جاسر باستهزاء :

- وايّ نجمة هذه التي ستكون معي أهي نجمة من السماء

رد الكاهن عراف عليه بشكل يدل على السخط من كلامة وطريقته في الاستهزاء :

- يبدو أننا سنواجه مشكلة في التوافق سوياً

نطقها عراف وهو يميل ممسكاً بعصى صغيرة وبدأ بالرسم بها على الأرض، كان جاسر ينظر له كثيراً ما يشبه هذا الرجل العجوز الذي مكث معه كل هذه المدة، يشبهه في كل شيء حتى في طريقته في الاستهزاء، ولولا أن جاسر كان حاضر حين موت العجوز ودفنه بيديه لظن أن الواقف أمامه هو العجوز، ضربه الكاهن على رأسه بالعصا طالبا منه التركيز :

- غالبا ما تعرف النجمة السداسية بنجمة داوود أو درع داوود وأنت من سيقوم بإحضار هذا الدرع، ونجمة داوود عبارة عن شكل مكون من مثلثين، كل منهما متساوي الأضلاع، ولهما مركز واحد، رأس أحدهما إلى أعلى، ورأس الآخر إلى أسفل، ويشكل المثلثان المتداخلان نجمة سداسية ذات ستة رؤوس، تلمسها جميعًا مُحيط دائرة افتراضية، وقد تبنيّ اليهود الملاعين هذه النجمة وأدعوا أنها رمز لهم وأن الرب أعطاهم النجمة لتدلهم على الطريق إلى الخلود في الأرض، وهذا بالتأكيد مجرد أساطير أخترعوها ليعيثوا في الأرض فساد، وتعتبر من أهم وأقوى الرموز في السحر والشعوذة لدى ديانات مختلفة، ولا يزال حتى الآن برغم مرور كل هذه السنين العديدة تستخدم النجمة في السحر والعلوم الشيطانية، لاستدعاء الجان والأرواح الشريرة .

كما قمت أنت باستدعائه .



مشيرا إلى الجني، اعتلت وجهه ابتسامة سخرية من محاولة جاسر واستدعائه الجني :

- وأظنك جربتها حين استدعيت أحدهم !

قالها وانكشفت أسنانه بضحكة هزت أرجاء المكان، كانت سببا في غليان الدم في رأس جاسر ولم يكن يملك إلا الصمت، لاحظ الجني أن الأجواء تشير إلى الاستهزاء به وبقوته المحدودة والتي لا تزيد عن قدرته على التحول إلى أشكال الطيور والحيوانات أو التحليق في الهواء، فتحول جسد الجني إلى دب عملاق واقترب من وجه العجوز :

- ما شعورك أن قمت بأكلك الآن، كيف سيكون شعورك وأنت بين أنيابي

أظهر الكاهن ابتسامة صفراء ورفع يده في الهواء وطرق الأرض ثلاث مرات فتحولت العصا إلى أفعي حيه في الحال ألقاها على رأس الدب فالتفت حول رقبته تعتصرها حتى شعر الجني بالاختناق فوقع على الأرض والكاهن يضحك وهو يردد :

- لن يكون مثل شعورك وأنت تحاول أن تتنفس

لم يكن جاسر يفهم ما الذي ينوي العجوز إثباته بالاستهزاء منهم قائلاً :

- ألن تكف عن السخرية منا أيها الكاهن

ابتسم الكاهن عراف :

- حسنا حسنا، كما كنت أقول لك النجمة هي القلب للتابوت الذي أراك له أخي من قبل وأرجو أن يكون بأمان حتى الآن، امتلاكك لهذه النجمة مع القلادات الست تتيح لك أن تفتح التابوت كما أنك ستواجه الشيطان بلا خوف لكونك قد امتلكت قوى تضاهي قوته أو أكثر

ضحك الجني بصوت عالي واعتلت ملامح جاسر الدهشه، وقال جاسر:

- عن أيّ قوة تتحدث أنا لا أملك أيّ شيء بالكاد استطعت استحضار هذا الجني

رد عراف :



- القوة ليس فيما نملك في أيدينا بل ما تملكه عقولنا من أفكار وذكريات أتعرف لما استمر أخي في تعليمك كل هذه السنين، لأن سلاحك سيكون بعلمك أما عن القوة الحقيقية فهي هنا

وأشار إلى صدر جاسر وأمسك بيد جاسر ووضعها على القلادة والتي أضاءت بنور أزرق لامع أضاء المكان كله .



الآنفصال

طلب عراف من كلاً منهما أن يدخلا أيديهم بداخل المياه ببطء لتحدث عملية الفصل الروحاني المراد تحقيقه، بمجرد أن وضع جاسر يديه حتى شعر بوخزة سرت سريعا في جسده واهتز جسده هزات عنيفة وبدأ لونه يميل إلى الأبيض في حين صرخ صرخة مدوية وأصبح كل شيء حوله ضباب، في نفس اللحظات تغيرت معالم الجني كلما زاد شحوب جسد جاسر زادت معالم الجني في التغير حتى انتفض الجسد وانفصلت منه روح جاسر .

غيوم بيضاء مشتتة ومتفرقه كأشعة ساقطة من نجم منفجر، في حين سقط الجسد على الأرض بلا حركة ولا أنفاس تذكر، اقترب عراف وغطى جسد جاسر وقام بسحبة جانباً، بدأ الوميض ينجذب نحو بعضه متلاصقا حتى تجمع مشكلا هيئة جاسر مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن بشري يكسوه اللحم وتملئه العظام بل أصبح روح بلا جسد هواء شفاف يتخلله هواء الغرفة، شهقة عظيمة أخذها جاسر وبدأ بالتحرك بشكل عشوائي في أنحاء الغرفة، كان عقلة مشوش تماما غير مدرك ما أصبح عليه الآن، أنهكه التعب فوقف يلتقط أنفاسه و مازال الطنين في أذنيه و مازالت الرؤية ليست كاملة المعالم لا يرى سوى الرماد الأخضر تحت قدميه ليعي أنه مازال في الغرفة ذاتها، يضم جفنيه بشدة ثم يفتحهم بعد فركهم بكلتا يديه لكن لا شيء فقد شعوره بيديه، أغلق عينه وفتحها مرات عديده علها توضح الرؤية أكثر، لكن مازالت الرؤية تعكرها ومضات بيضاء تضيء وتنطفأ سريعاً، يتحرك كالمجنون في المكان، لا يستطيع فهم الشعور بداخله قبل أن يسمع تمتمة كلام الكاهن الذي يتحول إلى إشارات تزيد من شدة جنون تحركاته ودورأنه في الغرفة محاولاً لملمة شتات نفسه، اقترب عراف من جاسر ووقف أمامه مباشرة ونظر في عينيه قائلاً :

- لا بد أن تحاول السيطرة على نفسك فأنت الآن في هيئة جديدة غير هيئتك المعتادة، الجسد الفاني لم يعد جزء منك الآن لا تربطك به إلا خيوط روحانيه



جاسر :

- أنا لا أفهم ما يحدث لي، لا أستطيع الشعور بنفسي ولا بجسدي أشعر أننى كالهواء

عراف :

- استرح الآن يا جاسر لابد أن تهدأ

نظر جاسر حوله متسائلاً :

- وأين جسدي أنا لا أراه ولكني أشعر بوجوده قريبا

- ستعلم كل شيء فقط حاول أن تستريح

وقف الكاهن عراف بلحيته البيضاء لا يشوبها شائبة مستنداً على عصاة التي اقتطعها من جسد أحد الأشجار ليتكئ عليها بعد أن أحنى الزمن قامته وخط خطوطه على وجهه، كل فترة مرت من عمره حفر الزمن بها مكاناً لنفسه في وجهه وزاد منها النصف المشوه من وجه بفعل خبمابا وجنوده والذي لا يحبذ أن يدقق أحد النظر فيها، وقف يردد وهو يحرك يده حول جسد جاسر :

- مواقفنا خالدة في قلوب من نحب، يتسلل الغضب إلى عقولنا فيجمده، أقوي لحظات الإيمان بها شك و أقوي لحظات الشك بها إيمان، الموت لا يقرب الأحياء الذين يتقربون من الألهه والموت لا يبعدنهم عنه لكنه يريهم حقيقة الحياة والموت، فلتعرفي أيتها الروح أن كل ما يردد بعد الموت من الأحياء ما هو إلا محاولة بائسة للهروب من حقيقة الفناء، الآنسان لا يعلم إذا أدركه الموت هل فعل ما عليه فِعله، هل أدى حق الألهه، هل ترك ورائه في الحياة ما يجعله فاني الجسد و باقي العقل و الروح و الأفكار، كلنا نريد الخلود، كلنا نريد البقاء، كلنا نكره الفناء، حتى أجسادنا ترفض التحلل، تحاول الاستمرار، نسأل الكبير أن يساعدنا فهو الروح التي تسري في كل شيء باقياً في أرواح مخلوقاته الأموات قبل الأحياء، يوما ما لا نعرفه ستفنى جميع الأجساد وستذوب جميع الأعضاء، وسيبقى وحده هو الكبير ولا كبير فوقه، وهو القوي ولا قوي بعده، الذي سيُرى ليس أفعالك فقط ليجازيك عليها،ولكنه سيقيم



مدى محافظتك على نقاء روحك التي وهبك إياها في جسدك وأنت بأفعالك ستشهد أمام الرب بنقاء الروح و الجسد .

وقف جاسر بجوار عراف وهو في حيرة من أمره، قائلاً :

- وماذا بعد أن فقدت جسدي وأنا الآن كالأشباح، ما المطلوب منى فعله ؟

عراف :

- الأمر بسيط، المطلوب منك أن تنتقل في أماكن مختلفة في أزمنه مختلفة، يلزمك الحصول على ستة رموز، كل رمز منهم يحتوي على قوة مضادة لقوة خمبابا وبمجرد تجميع قطع الرموز معاً أعتقد أننا سنحصل على القوة المطلوبة للتصدي لخمبابا

تدخل الجني في الكلام قائلاً :

- لا تنسى أننا يجب أن نذهب لعصر جلجامش

جاسر:

- ومن يكون جلجامش ؟

الجنى بنوع من الاستغراب :

- ألا تعلم من هو جلجامش !

جاسر :

- ولما التعجب، نعم أنا لا أعلم من هو جلجامش، هلاَّ أخبرتني بدون نظرة الدهشة التي تعلو وجهك

الجني متفاخراً بما لديه من معلومات :

- حسنا، سأخبرك من هو، جلجامش الذى لم يترك إبنا لأبيه، ولم ينقطع ظلمه للناس، ليل نهار يضطهد كل البشر، جعل أوروك سلاحاً فتاكاً قوي وجميل وحكيم، إن جلجامش لم يترك عذراء لحبيبها ولا إبنه المقاتل ولا خطيبة البطل .



نطق عراف قائلاً :

- أظننا نتحدث عن سفاح من نوع خاص، سنأتي بسفاح يقضي على سفاح

ووقف في حالة من الضيق وهو يردد :

- ما الدافع من التنقل وبذل كل هذا المجهود من أجل طلب المساعدة من رجل بهذه المواصفات

اختفى الجني من المكان الواقف فيه، ليظهر من خلف الكاهن مباشرة وهو يهمس بالقرب من أذنيه قائلاً :

- لابد أن ننتقل إليه لأنه الوحيد القادر على إيقاف خمبابا فجلجامش لا يعرف الرحمة وقد استطاع مسبقاً أن يقضي على خمبابا ولابد أنه يعرف كيف يمكننا القضاء عليه مرة أخرى

كان عراف في حالة من الريب فيما يخص الجني، فهو يلاحظ دائما أن الجني يحاول فرض رأيه، وقف جاسر بجوار الكاهن متسائلاً :

- أخبرني الآن !

- من المهم أن لا ننسى أنك يجب أن تحصل على ترياق التجسيد فهو الوحيد الذى سيساعدك على التجسد في أجساد بشريه

جاسر :

- وماذا عن الجني ؟

ضحك الجني وهو يطير في الهواء واضعا يده خلف رأسه ممداً كالنائم على الفراش :

- عزيزي أنا يمكنني التحول إلى أي شيء أريد متى مأريد وكيفما أريد لا تنسى أننا نملك قوة خفية وعظيمة

قاطعه عراف وأكمل حديثة قائلاً :

- ترياق التجسد سيتيح لك الفرصة على التجسد في أجساد بشرية حتى تستطيع التحرك في أي زمن تصل إليه كي تتواصل مع البشر، لتجد ما تبحث عنه ولا تنسى، لا ترتبط أي شخص



بوعود حتى لا تُحتجز، كما أن الجني سيفقد قوته أثناء التنقل ولن يتحول إلا بوجود القلادة والترياق أو إن صادفه الحظ من الممكن أن يتحول من تلقاء نفسه

الجني متلعثما :

- ماذا قلت ؟

تدخل جاسر متسائلاً :

- أُحتجز !

عراف :

- نعم لو قمت بإعطاء أي وعد لأي شخص كان رجل أو إمراه في أي وقت فيجب عليك الوفاء بوعدك أو البقاء محتجزاً رهن وعدك، قبل أن نبدأ، هل لديك أي أسئلة أخرى

وقف جاسر صامتا لفترة قصيرة ونطق قائلاً :

- وماذا عن جسدي ماذا سيكون مصيره ؟

قالها وهو يقف بجوار جسده ينظر إليه وهو ملفوف على الأرض، رد الكاهن :

- لا تقلق سوف أحتفظ به في هذا الصندوق الزجاجي ريثما تعود، لا تنسى أنّ أيّ تغير أو أذى سيلحق بجسدك وسيؤثر على روحك أينما كنت، فأنْ شعرت بأي شعور غريب حاول الرجوع بأقصى سرعه، لأن جسدك من الممكن أن يكون قد تعرض للأذى، لا تنسي كلامي

ربت عراف على كتف جاسر وهو يودعه :

- أرجو أن تعود سالماً وتصل إلى ما تنوي

الجني :

- إلى متى سننتظر لابد أن نتحرك سريعاً

استوقفهم الكاهن :



- يجب أن تعلم أن تنقلك سيكون بين ثلاثة أزمنه مختلفة، زمن موسى وزمن عيسي وداوود وسليمان فكلاهما في زمن واحد

- أنا أعرف جيداً هذه الأسماء، أظن أنني سمعتها عنها من قبل

قام الكاهن عراف بتوديع جاسر ولم يترك له مجالا للكلام، اتجه نحو الضوء الامع بعد أن قام الجني بتثبيت القلادة على الأرض، واضعا يده على القلادة وهو في وضع القرفصاء، اقترب منه جاسر أمسك بيديه مشاوراً للكاهن يودعه وهو يقول :

- والآن إلى زمن موسى

ضوء ساطع، وضع الكاهن يده على عينه من شدة الضوء، صوت فرقعة شديد واختفى جاسر والجني تاركين خلفهم بقعة سوداء على الأرض من أثر الضوء .



زمن موسى شق البحر وعبادة العجل

بضع ورقات في يده يتفصحها جيداً محاولاً حفظ ما فيها، كل ما سيقرأه الآن سيراه بعينه من جديد لن يراه فقط بل سيعيش أحداثه أيضا، يجب عليه أن يغير ما استطاع من أحداث حتى يعرف السبب في استيلاء اليهود على الأرض بما فيها .

عيناه تتأملا غروب الشمس، من أروع وأجمل ما رأته عيناه يوماً، لا يتذكر أنه شاهد هذا المنظر من قبل، ذاكرته لا تحفظ إلا الخراب والدمار، أما هذا الجمال القابع أمامه والتي لم تمسها يد البشر ولا الجان، العظمة والسحر والجمال .

في أحضان مصر لم يرها جميله من قبل، رمالها ناعمة ذهبية هي تلك الصحراء التي تتوه عبر رمالها ويحيرك مدى الأفق فيها، ليس لها حدود تقيدك ولا أحجار تؤذيك، كما أنك تستطيع أن تفترش على رمالها الناعمة كي تتستريح وتواصل السير وتعطر أنفاسك برائحة الحرية وتحتفظ بأثرك لأنك غصت في أعماقها تخط بصفحاتها ما يجول بخاطرك بأناملك .

امتلأت الصحراء بالكثبان الرملية التي تبدو كرداء مهد حريري ذهبي اللون، بامتدادها اللامحدود تجولك فيها يذهب عقلك إلى عالم الخيال من شساعة المكان وهدوئه، أما غروب الشمس في الصحراء المتدرج لونه من البرتقالي والأحمر حيث تتدلى الألوان على الرمال فتعكس أضواء ذهبية تضئ المكان .

وقف جاسر على مشارف المدينة متعجباً من جمالها وروعة امتداد الصحراء يتوسطها المياه الجارية في أراضيها والزرع الأخضر على جانبي الوادي حيث تدب الحياة في الأرض فتكشف عن غطائها الأخضر مزينة الأرض بحدائقها الجميلة ملتفة حول نهر النيل تحتضنه ويشق النهر مجراه داخل الصحراء يسقيها من سحره فتغطي الأصفر بالأخضر .

قال الجني :

- كم هو جميل هذا المنظر، كم أفتقد أسلافي الذين عاشوا في هذا المكان الجميل، كانوا دائما ما يخبرونا عن جمال هذه البلد قديما

فما إن تغيب الشمس على استحياءٍ وخجل، مودعةً مكأنها الأزلي في الأفق الجميل ومودعة كل هذا الجمال وهذه الأرض، لتعلن عن غيابها المؤقت الذي يكتسي بحمرة الخجل، وكأنها تبكي من حرقة الوداع، فتنعكس ألوان الشفق على صفحة السماء لترتسم خطوط الشفق الأحمر، هذه الخطوط التي تتزين بالسحر والجمال

استمر كلاهما في التوغل داخل المكان حتى وصلا إلى مشارف المدينة ليقابلا رجلاً يبدو عليه أثر الركض الطويل، وقد أنهكه التعب وبلغ العرق منه منتهاه، مر من خلال جسد جاسر دون أن يراهم لإختلاط أجسادهم بالهواء، لحظات وتبعه مجموعة من الجنود أقوياء البنية وقد حمل كلاًّ منهم رمحا



في يمينه ودرعاً في يساره، استبقوا الريح حتى أمسكوا بالرجل دون أي مقدمات أو تهديد، أنهالوا عليه بالرماح فاخترقوا جسده وتركوه مكأنه ورحلوا، تعجب جاسر وهو ينظر للجني :

- تري ما الجرم الذي فعله ليقتلوه بهذه الطريقة !

رد الجني :

- أنا حقا لا أعرف فأنا لست من أحضرنا إلى هنا، كما أن الكاهن لم يخبرني بشيء ولا حتى من هو موسى الذي نحن بصدد البحث عنه الآن

شعر جاسر في كلام الجني بنوع من الغيرة لقيام الكاهن عراف بالتحدث معه كثيراً بعيداً عن الجني

- حسنا أيها الجني سأخبرك بقصة موسى في كلمات قصيرة، نحن الآن في مصر قبل آلاف السنين من زماننا الأصلي، هذه الأرض يحكمها رجلاً طاغيه يلقبونه بالفرعون

حاول الجني إظهار المعرفة :

- أنا أعرف كل هذا أنسيت أنني جني

لاحظ جاسر في عين الجني نوع من الشغف بمعرفة المزيد لكن إعجابه بنفسه يمنعه من ذلك، أكمل جاسر حديثه :

- رأى فرعون مصر في منامه رؤيا أفزعته فأهتم لها واغتم، فقد رأى كأن ناراً قد أقبلت من جهة أرض بني كنعان "بيت المقدس"

قاطعه الجني :

- بيت المقدس الذي هدمه اليهود منذ سنين عدة ؟

أومأ جاسر برأسه قائلاً :

- نعم، وهو نفس المكان الذي صلب فيه أهل مدينتي جميعاً

رأى فرعون في منامه رؤيا مخيفه أن ناراً قد أقبلت من جهة بيت المقدس حتى وصلت إلى بلاد مصر وأحاطت بدورها وبيوتها فأحرقتها وأحرقت الأقباط وتركت بني إسرائيل دون أذى

تدخل الجني مرة ثانيه وقاطع جاسر :

- ماذا تقصد بالأقباط ؟

بدأ صبر جاسر ينفذ :

- الأقباط هم أهل هذا المكان، أهل مصر يلقبون بالأقباط منذ القدم، هلاّ تتركني أكمل لك كلامي أم أنك مستمتعا بمقاطعتي كل لحظه



رد الجني :

- لكني أملك أسئلة كثيرة وتعليقا على كلامك
- أنا أتعجب كل العجب لك، ألست جني كنت أعتقد أن الجن والشياطين يعلمون كل شيء، الماضي والحاضر والمستقبل، ولكن يبدو أنني كنت أتوهم فالآن أنت من يسألني

تغيرت ألوان الجني لسخرية جاسر الذي أكمل قائلاً :

- على أيّ حال، عندما اِستيقظ فرعون هالته هذه الرؤيا، لذلك جمع الكهنة والسحرة والمنجمين وسألهم عن تأويل هذه الرؤيا وتفسيرها، فقالوا له : هذا غلام يولد في بني إسرائيل يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، ويكون ذهاب مُلكك على يديه أيضًا ويخرجك وقومك من بلدك ويبدل دينك، وقد أضلك زمأنه الذي يولد فيه، لذلك أمر فرعون الطاغية أن يقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، فجمع القابلات وقال لهن: لا يولد على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا وتقتلنه وتوعدهن ووكل بهن وكلاء، فكانت القابلة تنفذ أمر فرعون فكانت تقتل كل مولود ذكر من أطفال بني إسرائيل خوفًا من فرعون وبطشه، وأما الآناث فكن لا يقتلن بل يبقين على قيد الحياة من أجل الخدمة والتسخير، وأمر فرعون كذلك بقتل كل الأطفال الذين هم في زمأنه وبقتل من بعدهم، وأخذ جنوده الأشرار يعذبون الحبالى من نساء بني إسرائيل حتى كانت المرأة منهم تسقط حملها خوفًا من التعذيب والتنكيل على أيدي جنود فرعون، ولما كثر الموت في الشيوخ والكبار من بني إسرائيل دخل وجهاء الأقباط ورؤساءهم على فرعون وقالوا له : إن الموت قد وقع في مشيخة بني إسرائيل - أي الكبار منهم - وأنت تأمر بقتل صغارهم لهذا يوشك أن يقع العمل والخدمة علينا ولا يبقى أحد للخدمة غيرنا، لذلك أمر فرعون أن يقتل غلمان بني إسرائيل سنة ويتركوا سنة حتى لا يُهلك جميع أبناء بني إسرائيل الذين كان فرعون يستخدمهم في أعماله .

قال الجني :

- أفهم من هذا أن بني إسرائيل لم يدافعوا عن أنفسهم ولم يقفوا ضد فرعون هذا ؟



رد جاسر :

- نعم كانوا جبناء ويخافون، فقد اِستعبدهم كما اِستعبد الأقباط أهل هذا المكان، فرعون هذا ما هو إلا جبار

سأل الجني :

- وكيف علمت بكل هذه المعلومات، وما علاقة موسى بهذا الأمر ؟

رد جاسر :

- فترة مكوثي مع العجوز تحت الأرض كانت طويلة لذلك كانت القراءة هي جليسي، كما أن العجوز كان يمتلك من الكتب الكثير والكثير ويعرف في عقله أكثر مما قرأت أنا

لم يستمر الحديث طويلاً حتى دخلوا المدينة من أبوابها وأُعجبوا بما شاهدوا من زخارف ومسلات مشيده في أرجاء المكان ونقوش تزين الجدران، هدوء المكان والزينة هنا متمثلة في الملبس والمراكب الجميله المزركشة والصور والبيوت بجانب المأكل الشهي والشراب والحلي الموجود في كل مكان بين الرجال والنساء ونظافة الطرقات وروعة المعمار، انبهر جاسر بكل ما يرى يبدو أن أهل مصر في هذا الزمان قد وصلوا إلى درجة كبيره من الرقي والفن والذي افتقده أحفاد هذا المكان في وقت لاحق، اقترب شبح جاسر من أحد الرجال وأشار إلى الجني :

- ما رأيك أن نتجسد في هذان الرجلان

التفت الجني إلى حيث يشير جاسر :

- ومن منا سيتجسد في هذا الرجل العجوز

نظر له جاسر دون أن ينطق ففهم الجني :

- نعم فهمت أنا من سيأخذ جسد العجوز

اقترب الجني وجاسر من الرجلان واِلتبسا بهما فانتفض جسدهما وجثا على الأرض ونهض كلا منهما وقد أصبح شخصا آخر، شعر جاسر بالحيويه وقال :

- ما أجمل الجسد البشري، كم أفتقد جسدي

غمغم الجني :

- ليتني أستطيع التحول بنفسي في هذه الأماكن، تباً لعراف أظن أنه من تعمد اِفقادي قواي ولولاه لكنت تجسدت كما أشاء لا أن أتطفل على هذه الأجساد العفنة، ما هذا ألا يستحم هذا الرجل أبداً !

بدأوا بشق طريقهم بين أرجاء المكان وتوقف جاسر لبرهه أمام أحد البائعين يشتهي شراء الفاكهه اقترب الجني من جاسر يهمس في أذنه :

- يبدو أننا أخطانا اِختيار هذه الأجساد

نظر إليه جاسر مستنكرا :

- ولم تظن ذلك ؟

قال الجني لجاسر :

- انظر حولك لتتأكد بنفسك

التفت جاسر حوله ولاحظ عيون الناس تتبعهم أينما ذهبوا، أسرع جاسر في خطواته حتى اقترب من أحد المنازل محاولاً التواري عن الآنظار فاندفع بداخل المنزل، رائحة الموت تنتشر في كل مكان داخل المنزل وقعت عين جاسر على العديد من التوابيت الخشبية في كل ركن من أركان المكان تراجع للوراء، فأفزعه اصطدامه بأحد الأشخاص هم بالصراخ ولولا أن الرجل بادره بالكلام :

- أنه أنا أنسيت أنني معك أم

لم يكن الرجل سوي الجني متلبس في جسد الرجل العجوز، أشار إليه جاسر بالتحرك بهدوء حتى لا يكشف أمرهم أحد، اقترب جاسر من أحد الطاولات، لوح تشريح مزود بدبابيس ومسامير وفرشاة خاصة تستخدم بغرض الدهان أو شيء من هذا القبيل، ثلاثة أنواع من المشارط مختلفة الطول مع مقابض من الفولاذ على ما يبدو فأن هذه المشارط تستخدم في شق الجلد ونزعه عن عضلات الجسم.

أمسك الجني في يديه مقصان من نوعين مختلفين أحدهما طويل مع رأس مدبب والآخر أقصر قليلاً :

- ترى ماذا يفعلون بهذه الاشياء ؟

على الطرف الآخر من الطاولة يوجد قصافة (قطاعة) للقطع وزردية لشد السلك أو الخيط المستخدم، ماسك مع مقبض خشبى لدفع القش أو الكتان أو القطن، أسلاك مختلفة السُمك، كما يوجد مسامير، شعر كتان، قطن، ومواد كيميائية مختلفة الروائح والأشكال .

تبادل الجني وجاسر النظرات في حين نطق جاسر :

- ما الذي دفعنا للدخول إلآ هنا، هذه الأشياء يبدو أنها تستخدم للتعذيب، إن أمسكوا بنا لن يرحمونا .

أشار جاسر إلى الجني :



- لنستخدم القلادة بسرعة كي نعود إلى طبيعتنا فلا يستطيعوا أن يمسكوا بنا

أعجبت جاسر الفكرة فوضع يده على القلادة لكن نورها قد انطفأ يبدو أنها بحاجه إلى النور لإستخدامها مرة أخرى :

- ما العمل الآن ؟

وضع الجني يده على فم جاسر :

- اصمت يبدو أن أحد ما يقترب دعنا نختبئ خلف أحد هذه التوابيت

دخل رجل أصلع الرأس يبدو عليه الحزن وبجواره أحد المازوي تفقدوا المكان وبدأوا يتهامسون فيما بينهم ومن ثم خرجوا ليعود المكان إلى هدوءه .

هم جاسر والجني بالخروج من مخبئهم، لكن صوت بعض الرجال يقترب جعلهم قابعين في مخبئهم، دخل ستة رجال يحملون جثة وضعوها على طاولة فارغة

لاحظ جاسر وقوف أحد الرجال بجوار المازوي[٣] يبكي بمرارة شديدة وهو ينظر إلى جسد الميت، اقترب أحد الرجال السته من الجثة وأشار لآخر بإحضار مشرط من الطاولة المجاورة، قام بإستخراج المخ من الجمجمة بأسلوب غريب لم يعهده جاسر من قبل أو يقرأ عنه حتى، وآخر يقوم بإستخراج جميع أحشاء الجسم الداخلية باستثناء القلب .

كان جاسر والجني يتابعون ما يحدث في حذر شديد حتى لا يلاحظ أحد وجودهم، بعد إستخراج جميع أحشاء الجسم قام الرجال بحشوه بلفائف من الكتان، بللوها بمادة من المواد الكيميائية يبدو أنهم يحافظون على الجثة من التعفن والتحلل فيما بعد .

التفت أحد الواقفين حوله وقد هيئ له بأنه سمع صوت أحد ما في المكان غيرهم، وضع جاسر يده على فمه يكتم صوت أنفاسه وهو يرقب الرجل الذي بدأ بالتنقل في المكان بحثاً عن عيون تتلصص عليهم وبدأ المكان يزداد رهبة باقتراب الرجل من مكان اِختباء جاسر والجني، إلا أن نطق أحد الرجال :

- لا وقت لدينا يجب أن نقوم بتجفيف الجسد وإخراج جميع السوائل منه ونضع الجسم في ملح النطرون.

---

[٣] المازوي ما يطلق على رجال الجيش أو الجندي قديماً



انتهت العملية بنجاح وقام الرجال بالعمل على إغلاق جميع مسامات الجسم وذلك من خلال دهنه باستخدام شمع العسل لأغلاق فتحة الآنف والعينين والفم، ومن ثم قاموا بلف الجثة بالكتان المشبع بالمواد الكيميائية .

وما إن فرغوا من لف الجثة حتى نطق الجني :

- يا لنا من أغبياء هم لا يعذبون أحد أنهم يقومون بتحنيط الجثة فقط للحفاظ عليها

لكن صوت الجني لم يكن همساً أو فحيحاً كما تعود أن يكون، يبدو أنه نسي أنه في جسد الرجل العجوز الآن، أزاح أحد الواقفين التابوت من أماهم ليكشف عن وجود جاسر والجني صرخ المازوي ببضع كلمات فدخل على الفور العديد من الرجال بالملابس الموحدة والأسلحة في أيديهم، وقف جاسر والجني وقد كبلوا بالأصفاد وقبل أن يهموا بالخروج نطق جاسر متحدثاً لأحد الواقفين :

- نحن لسنا سارقين إنما كنا نهرب من بعض رجال بنوا إسرائيل كانوا يحاولون قتلنا

أشار أحد المازوي لأتباعه بالوقوف وهو يطلب من جاسر إكمال حديثه، فقال جاسر بنبرة من التوسل والاستنجاد :

- نحن من قمنا بإبلاغ المازوي عن الرجل الهارب الذي ادعى بأنه يدعو إلى إله موسى وما أن قبضوا عليه وقتلوه حتى حمل بنوا إسرائيل لنا الضغينة وهموا بقتلنا

نطق المازوي :

- إذا أنتم لستم لصوص !

قال الجني :

- نعم نعم لسنا لصوص، ألا ترى أنني كبير في السن على أن أسرق

وأكمل جاسر:

- كما أننا نعبد الفرعون لينعم علينا بأمواله وخيراته الكثيرة، ولكن الويل كل الويل لبني إسرائيل ونبيهم موسى فقد تلاعبوا بعقول أبنائنا

قام المازوي بفك قيود جاسر والجني وطلب من صاحب المكان أن يضيفهم ويقدم لهم الطعام ثم يتركهم لحالهم، خرج الجميع وظلّ جاسر والجني في مكأنهم غير مصدقين أنهم نجوا من هذا الموقف لم يطمئن جاسر كثيراً ما زال غير مطمئن بوجودهم وسط هذه التوابيت والجثة التي تم تحنيطها منذ دقائق معدودة

قال الجني لجاسر :



- إذا أخبرني كيف عرفت بأمر الرجل الذي تم القبض عليه، ولما أخبرتهم أننا من الاقباط ولسنا من المصريين

رد جاسر وهو يترقب دخول الرجل بالطعام :

- حينما كنا نجوب أرجاء المكان في الوقت الذي وقفت فيه عند رجل الفاكهة سمعتهم يتهامسون فيما بينهم عن رجلهم الذي قتل على يد المازوي وأنهم يبحثون عن المسئولون عن الإبلاغ عنه، يعتقدون بأن بينهم خائن يكره موسى ويريد أن ينكل به إلى فرعون

ضحك الجني وهو في جسد العجوز حتى بدت أنيابه :

- يالك من ذكي ولكن هل لك أن تخبرني لما فرعون يكره موسي بهذا الشكل ؟

رد جاسر ولعابه يسيل من الجوع :

- لقد أرادت المشيئة العليا للإله أن يقوم فرعون بتربية الطفل الذي سيكون سبباً في هلاكه عند الكبر، لقد عاش المولود الصغير في دار فرعون عند زوجته آسية التي أحبته حبا شديدًا وأخذت تعطف عليه من فرعون ولما شاهدا فيه جمال وهيبة، أخذت تبحث له عن مرضعه ترضعه وتربيه، وكانت كلما أحضرت مرضعة لترضعه وتغذيه من لبنها يمتنع عن قبول ثديها، وحاروا في أمره حتى اشتد به الجوع وكثر منه البكاء وخشيت عليه من الهلاك، فأخذت تبحث بنفسها عن مرضعه له عسى أن تجد مرضعاً يقبل ثديها ويتغذى بلبنها، وفي هذه الأثناء كانت حنين أم موسى عليه السلام يشتد نحو موسى الذي صار في قصر فرعون، وكانت الأشواق تتأجج داخلها شوقاً إلى طفلها الصغير موسى حتى طلبت من أخته أن تتبعه وتقص أثره عسى أن تأتيها بأخبار موسي في قصر فرعون فيشفي غليلها، وكانت قد سمعت أن فرعون قد أصاب صبياً في تابوت ووضعه في قصره .

واستجابت أخت موسى لطلب أمها وصارت تتقصى وتتبع أخبار أخيها موسى عليه السلام في قصر ودار فرعون حتى أبصرته داخل القصر على بعد منه لئلا يفطن جند فرعون لها،



ولما تتبعت أخباره وأحواله علمت أنه ممتنع عن قبول ثدي أيّ مرضعة تأتي لترضعه وأنه كثير البكاء من الجوع، حتى أهمهُم ذلك واشتد عليهم .

قاطعه الجني :

- عجبا لهذا الموقف يخاف من صبي فيقوم بقتل الصبية وفي النهاية يربي هو الطفل في بيته

رد جاسر :

- العجب لم يأتي، بعد ما دخلت أخت موسى القصر وتقدمت من آسية زوجة فرعون تعرض عليها أن تأتي لها بامرأة أمينة تكفل وتتعهد هذا الرضيع الصغير في مقابل أجر لها فوافقت آسية على طلبها، وانطلقت أخت موسى بفرح وسرور إلى أمها تخبرها الخبر، وما أن سمعت هذا الخبر حتى عمها الفرح والسرور وانطلقت إلى قصر فرعون، فلما دخلت ووضعت وليدها الصغير موسى في حجرها التقط موسى عليه السلام ثديها وأخذ يرضع منه حتى ارتوى، ففرحت آسية بذلك فرحاً عظيماً وطلبت منها أن تمكث في القصر لترضع هذا الغلام، ووعدتها بأن تعطيها أنواع الهدايا وتكرمها بأنواع الإكرام، ولما طلبت أم موسى من آسية أن تسمح لها بأخذ الغلام إلى بيتها لتتعهده هناك بالرعاية والعناية لأنها لا تستطيع أن تترك بيتها وأولادها، وأمام هذا الأمر الواقع رضيت آسية بذلك على أن تأتي به إليها في قصرها كل فترة لتراه ثم تعيده لها، لقد تربي موسي في بيت فرعون ليكون له عدوا في الكبر

صوت خطوات الرجل المضيف لهم تقترب فصمت كلا منهم لبرهة حتى دخل عليهم الرجل بأنواع الطعام المختلفة وهو ينظر إلى جسد جاسر في جسد الشاب والجني في جسد العجوز ، وضع الرجل الطعام وهم بالخروج سريعا .



قال جاسر :

- لم ينظر إلىنا هكذا، أنا غير مطمئن للمكوث هنا طويلا فلنأكل سريعاً لنخرج من هذا المكان

قال الجني :

- لا حاجة لي في الطعام فأنا لن أمكث في جسد هذا العجوز أكثر من هذا

لم يكد الجني ينتهي من كلامه حتى اقتحم المكان أكثر من عشرين رجلا يتقدمهم طاعن في السن، والذي نطق قائلا:

- إذا أنتم من أخبر جنود فرعون عن صاحبنا، ستلاقون أشد العذاب، أحضر

وهموا بالقبض على الجني وجاسر وكبلوهم بالأصفاد، وتم نقلهم إلى بيت آخر وتقييدهم في أحد الأركان، انتظاراً لإيقاع العقاب بهم، التف حولهم العديد من الرجال يملئهم الغضب والحنق، لم يكن جاسر يفهم ما يحدث إلا أن دخل عليهم رجل يبدو عليه التعب من أثر الركض الطويل .

قال الرجل الغريب :

- هيا بنا تأهبوا سريعاً لقد نزل الوحي على موسى ونحن الآن سنغادر أرض مصر بلا رجعة

علت الأصوات في المكان حتى قام أكبرهم سنا بالوقوف ملوحاً بيدية أن اهدأوا حتى يكمل الرجل كلامه، أكمل الرجل كلامه :

- لقد جئتكم متخفياً وهرباً من جنود فرعون فهم الآن يبحثون عنا في كل الآنحاء، يجب أن نسرع الآن فقد كُلفت بأخباركم بأن الوحي هبط على موسى، يأمره وقومه أن يتأهّبوا لمغادرة أرض مصر، فليس لهم بعد اليوم فيها مقام

اختلفت الصفوف جميعهاً حتى انقسموا إلى فريقين، الأغلب منهم ذهبوا إلى بيوتهم والبقية بدأوا في التأهب للذهاب مع موسى، ونسوا جميعاً أمر جاسر والجني وظلوا مقيدين كما هم، ولم يبقى في المكان غيرهم، نظر جاسر إلى الجني وهو لا يفهم، ليقول الجني :

- ألم أخبرك بأن هؤلاء القوم لا أمان لهم ها نحن الآن مقيدين ومن الممكن أن يدخل علينا جنود فرعون في أي لحظة ليقتلونا، لما تبعتك منذ البداية حتى قواي لا يمكنني استخدامها



ظلَّ جاسر صامتاً محاولاً تذكر ما قرأه عن هذه الفترة فهو يعلم تماماً ما الذي سيحدث تاليا، تأفف الجني من الصمت القابع به جاسر، كما أنه مل من جسد العجوز الذى يسكنه تمنى لو يستطيع أن يفلت من هذه الحبال حتى يتسني له نزع القلادة حول عنقه ليعود لطبيعته، قطع محاولات الجني وتفكير جاسر صوت أحد بنو إسرائيل يدخل المكان متسائلا :

- أين الجميع ولما أنتم مقيدون هكذا ؟

رد جاسر وقد توسم فيه أنه ليس من أهل مصر وأنه من بنو إسرائيل قائلاً :

- نحن غرباء عن هذا المكان وقد قام أحد المصريين بحبسنا في هذا المكان ليخبر فرعون عنا فهلا ساعدتنا

نطق الرجل :

- بالتأكيد سأساعدكم، تباً لهؤلاء المصريين يحاولون دائما استبعادنا وإفساد الأمور، يجب أن ترحلوا معنا بعيداً عن هذا المكان

قالها وهو يفك وثاقهم، وافقه جاسر الرأي مشيراً للجني بطرف عينه حتى لا يتكلم، قضوا ليلتهم في بيت الرجل الذى قام بفك أسرهم خلال هذه المدة، سأله جاسر كثيراً :

- لما لا تتضرعون إلى يهوه أن يساعدكم ؟

ينظر الرجل إلى جاسر باستعجاب مستفسرا :

- ومن يكون يهوه ؟

جاسر:

- يهوه إلهكم

يرد الرجل بنبرة من الحنق :

- أتقصد رب موسى الذى نعبده
- نعم أقصده
- إسمه ليس يهوه نحن لا نعرف إله بهذا الإسم

تعجب جاسر كثيراً وأخذ يردد بداخله :

- أنا لا أعلم الصواب من الخطأ وإن لم يكن يهوه هو الإله الذي يعبدونه إذاً من سينقذهم من الفرعون

قطع أفكاره كلام الجني بصوت العجوز الذي يسكن جسده :



- إذا لما لا نذهب لنلحق بموسى النبي ومن معه، يبدو أن الوقت يسرقنا ونحن هنا وقد مرت المدة التي حددها لنا موسى النبي

خرج الثلاثة متجهين صوب المكان المتفق عليه، خلال هذه المدة سخّر الإله على فرعون ومدينته ريحاً عاتية وشديدة، ألزمتهم منازلهم الأيام الثلاثة لم يستطيعوا الخروج ولا ممارسة حياتهم اليومية بطبيعتها .

وفي اليوم الرابع تفقّد جند فرعون بني إسرائيل، فوجدوهم قد غادروا المدينة، لم يتخلف منهم إلا القليل، خافوا الهروب حتى لا يقعوا فريسة لبطش فرعون وجنوده، كان جاسر ممن فضل البقاء رغم إلحاح الجني عليه بالذهاب مع بني إسرائيل

الجني :

- لما تصر على البقاء هنا أليس من المفترض أننا هنا من أجل أتباع بني إسرائيل لنعلم ما ألمّ بهم حتى نحصل على سر التابوت المقدس
- لا أشعر بارتياح للانتقال معهم يبدو أن الأمر كله مجرد كذبه
- ماذا تقصد ؟
- منذ وصولنا إلى هذا الزمن وأنا أرى كل العجب
- لا أفهم !
- ألم تلاحظ ....

وقبل أن يكمل كلامه سمع أصوات همهمات عالية وصياح ونساء تصرخ ورجال يتألمون، فرعون علم بالأمر فاستشاط غضباً وحنقاً، مقْسماً على الآنتقام منهم، فستنالهم يداه، مهما بعدوا عنه هرباً .

أرسل فرعون في المدائن يطالب بالقبض على هؤلاء الشرذمةُ القليلون يريد الفتك بهم بسبب غيظه منهم وطلب من جنوده توخي الحذر، والدقة في البحث، صعد جاسر أعلى المنزل الموجودين فيه وتبعه الجني سريعا، طلب من الجني أن يخلع قلادته ليرجع إلى صورته الأصلية كما فعل هو، بمجرد أن تخلصا من الجسد حتى هموا بالتحليق عاليا في الهواء .

الجني :

- كم أشعر بالارتياح لخروجي من هذا الجسد الفظ الرائحة كثيراً ذو الشعرالأشيب الرأس، ولكن إلى أين الآن يا جاسر ؟
- إلى بحر القلزم، سريعاً دلني كيف الذهاب إلى هناك ؟
- ولما نذهب إلى البحر أتريد الاستحمام الآن ؟
- عن أيّ استحمام تتحدث سنذهب لنلحق ببني إسرائيل وموسى النبي فأنا أعلم أين هم الآن

على الجانب الآخر ذهب موسى النبي واتّبعه بني إسرائيل، فأنّي لهم أن يُعجزوه طلباً وأمر الإله موسى أن يتبع اتّجاه الرياح، ففعل! وعجب بني إسرائيل من هذه الطريق الغريبة التي يسلكها موسى، وهي بمنأى عن دُروب القوافل والمسافرين.
وماهي إلاّ ساعات، حتى كانوا أمام البحر وجهاً لوجهٍ، فعلى صراخهُم، واحتجاجهُم، وتذمُّرُهُم، وقد

دخل الشكُّ قلوبهم، فلم يغادرها، فاستمهلهم موسى داعياً إياهم كما في كل مرة وأخبرهم أنه يعرف ما يفعل .

وصل جاسر والجني وأشار جاسر إلى الجني إلى أسفل حيث تراءَت لهم جيوش فرعون من بعيد، يملئون الأفق عدّة وعدداً، فأيقنوا بأن هلاك بني إسرائيل قادم لا محالة وساد صفوفهم هرج ومرج، وذعُر وصخب، وأحاطوا بموسى يلومونه قائلين :

- أتقودنا إلى الهلاك يا موسى، ها نحنُ بين البحر وفرعون، فأين سدادُ رأيك ؟
- بل أين ما وعدّك ربُّك يا موسى؟..

اقترب جاسر من أحدهم يهمس في أذنيه :

- أنه الوقت الذي يجب أن تتضرعوا فيه إلى يهوه فهو الوحيد المنقذ لكم

تعجب الجني فاقترب من جاسر :

- ماذا تفعل هم لن يرونك، أنسيت أنك لم تتجسد وأنك الآن مجرد روح هائمة

جاسر :

- أعلم ولكنني أحاول أن أدلهم على ما سيفعلونه لأنني لن أستطيع الوصول إلى موسى النبي لهذا عليهم أن يتضرعوا إلى يهوه الإله كما قرأت في توراتهم قبل أن نأتي إلى هذا الزمان

الجني :

- دعني أحاول معك

اقترب من أحدهم يهمس في أذنيه بلا جدوى، مل من المحاولات البائسة، فقام الجني بامتلاك جسد أحدهم حتى يستطيع التواصل معهم بشكل أفضل، وأخذ يردد بصوت عالي :

- أدعو يهوه فهو الوحيد القادر على إنقاذكم، فهو منقذكم من الهلاك

وجد أن الجميع ينظر إليه بتعجب حتى نهره أحدهم :

- ومن يكون يهوه يا رجل، أجننت أم أن الخوف من فرعون أذاب عقلك

لم يكن جاسر يفهم أي شيء مما يحدث يتعجب لما لا يدعون إلههم، إذاً كيف سينجون من هذا الهلاك المحتم، ويرتفع صوت أحد الواقفين :

- يا قوم لا تخافوا أن موسى يقول أن الله مهلِكهُم جميعاً، وإن الله سيهدي موسى للصواب

زادت الدهشة على جاسر :



- يبدو أن كل ما أعرفه كان مجرد كتابات وهميه كتبها أحدهم ليضلل أفكارنا، ولكن ما الدافع من كل هذا لما تم تحريف الواقع ما أراه الآن غير ما قرأته تماماً ليتني أستطيع أن آري موسى النبي فأساله .

وعندما غربت الشمس، أرسل إله موسي النبي ما يشبه السحابة المضيئة، وكأنها تلتهب فانتصبت في السماء كعمود من نارٍ ونور أضاء كل شيء، فبدّد غياهب الظلام، وموسى وقومُه واقفون أمام البحر حيارى بوجومٍ وذهول، لم تستمر دهشة جاسر طويلاً حيث توافدت جموع القوم داخل البحر يشقون طريقهم بشكلٍ عجيب يبدو أن موسى شق البحر بالفعل وهاهم قومه، وكانت المعجزة وقد انشق البحر عن اثنى عشر طريقاً، وعلت مياه البحر المتجمّدة فكانت كالجبال ثابته في مكانها لا تتحرك يبدو أن قوة عصا موسى تفعل المستحيل فعلا .

تقدّم موسى قومه يسلُكُ بهم هذه السبل العجيبة، عابرين إلى الضّفّة الثانية، المياه المتجمدة كانت مثل الزجاج، تحرك جاسر مع القوم وهم يتوافدون سريعا خوفاً من فرعون وجيشه، استطاع جاسر أن يرى من يمر بجواره من خلال شفافية المياه فكانوا يشاهدون بعضهم بعضاً وهم يعبرون .

لفت نظر جاسر وقوف شخص ما وحيداً يتلفت حولة بشكل عجيب ومال إلى الأرض وأخذ من التراب ووضع في جيبه وهرول مسرعاً مع القوم لم تدم فترة تعجب جاسر طويل حيث لاحظ أن القوم أصبحوا فعلياً في وسط الماء، وتبعهم فرعون بجنوده مقتفياً آثارهم في البحر المنشقّ لهم، وقد علت أهازيج جنده وصيحاتهم.

يبدو أن فرعون تلاعب بعقولهم قبل الدخول بعدما أوهمهم بأنه من قام بشق البحر حتى يستطيع القبض على موسى وقومه وظناً منهم بأنّ البحر انشق لفرعون بقدرته، وكان بني إسرائيل قد أتمّوا عبورهم إلى الضفة الثانية، وإذا بصوت كالرعد القاصف، فالتفتوا خلفهم، فإذا بالبحر قد أطبق على فرعون وجنوده، فكانوا من المغرقين، فرح جاسر كثيراً لما حدث يبدو أن القوم مروا بسلام ويجب عليهم اللحاق بموسى ليسأله عن عصاه وعن مكان التابوت والهيكل، ولكن مشهد ما خطف نظره هناك داخل البحر وسط أمواجه المتلاطمة أحدهم ينازع الموت محاولاً الهروب بنفسه، نعم أنه فرعون يبدو أنه أيقن أنها النهايه .

تحرك جاسر بجسده الهوائي سريعاً نحو فرعون وجده يردد قائلا { آمنت أنه لا إله إلاّ الذي لآمنت به بنو إسرائيل، آمنت أنه لا إله إلاّ الذي لآمنت به بنو إسرائيل }

ردد جاسر في نفسه قائلاً :

- الآن، بعدما فات الأوان لما لم تقل ما قلته قبل كل ما حدث

لفظ فرعون أنفاسه الغريبة وطاف جسده على الماء وسحبته الأمواج إلى الشاطئ وكأن أحد ما يقوم بجذبها نحو الشاطئ .



من بعيد كان الجني يلوح لجاسر وهو معلقاً في الهواء فتبعه جاسر، في حين اتجه موسى النبي ببني إسرائيل، إلى الديار المقدسة، مخلِّفاً وراءه جيش أعدائه في الدم غرقى، وقد قاد البحر جثة فرعون إلى الشاطئ .

شاهد بنو إسرائيل جثة فرعون ملقاةً على الشاطئ سليمةً، وقد بدأ يدب فيها الفساد ويسرع إليها النتن، فيقول قائلهم :

- أين ألوهيتك يافرعون مصر؟ وأين عزتك القعساء ؟ وأين سلطانك والكبرياء؟ أنها حكمة الله التي أبت إلا أن يظهر الحق جلياً كفلق الصبح .

بعد خروج موسى النبي ومعه بنو إسرائيل من مصر ونجاته هو ومن معه وانشقاق البحر وغرق فرعون وجنوده، اتجه موسى بقومه إلى أرض الشام بحثًا عن مكان يؤويهم بعيدًا عن قومهم الذين حاربوهم، لم يكن جاسر ليعجب من هذا المنظر فقد رآه من قبل محنطاً في أحد الأماكن من قبل، اقترب الجني من جاسر قائلاً :

- ماذا الآن لا بد أن نكون بجوار موسى النبي حتى نعرف مكان التابوت

جاسر :

- لا نستطيع، فقد توقفت قلادة التجسد ولا بد أن ننتظر العديد من الأيام حتى أستطيع التجسد مرة أخرى
- ترى كيف سيوفر موسى لهذا العدد من الناس، أظن أنهم قرابة العشرة آلاف
- لا تقلق فموسى النبي يعرف ما يفعل، ما يشغلنا الآن هو أن ننتظر القلادة حتى نتجسد ونتحدث مع موسى لنحذره من أخية هارون
- وما دخل هارون بما نفعل ؟
- ألا تعرف منذ أن ذهب موسى ليلاقي ربه وأخيه هارون يجمع القوم حوله ليأتي لهم بإله جديداً يعبدونه ويتركوا إله موسى النبي
- وكيف يعبدون إله غير إله موسى أو لم ينجيهم من فرعون ومن البحر وهو من وقف بجانبهم !

جاسر قال بشيء من القلق :

- هذا ما يقلقني لا بد أن نحذر موسى من هذا الأمر !

ثلاثين يوماً مروا سريعاً قضاها جاسر والجني منتظرين البلورة وما زالت البلورة لم تمتلئ بعد، يبدو أن الزمن أصبح ثقيل فأخر امتلائها للتجسد والآنتقال .

تنقل جاسر والجني في كل مكان ينظرون أحوال القوم وينتظرون التجسد ليحذروا موسى النبي من أخية هارون، اقترح الجني على جاسر أن يتملك هو جسد واحد من بني إسرائيل حتى يستطيع الإقتراب من موسى النبي لعله يعرف مكان التابوت، وافقه جاسر على اقتراحه وأخبره بأنه سيحاول التنقل بين القوم لحين عودة الجني .



كان القوم واقفين مجمعين حول رجل يخطب فيهم فوقف جاسر بالقرب منهم لا يراه أحدهم يتحرك بينهم بهيئته الهوائية حتى وصل إلى بداية الصفوف ليرى ما يحدث، لاحظ جاسر وقوفهم في حالة من الوجوم حول شخص منهم، تذكره جاسر بمجرد أن رآه أنه نفس الشخص الوحيد الذي كان يقف أثناء عبورهم البحر وتذكر جاسر أن هذا الرجل مال إلى الأرض وأخذ من ترابها ووضعه في جيبه ناداه أحد الرجال بالسامري .

وقف السامري يحدث القوم عن إلههم الذي يعبده موسى وأن الطريقة الوحيدة لإيجاد هذا الإله هو باستعارة الحليّ والأقراط التي يمتلكها بني إسرائيل، توافد النساء جميعاً ووضعوا ما يملكون من الحليّ أمام السامري فقام بإذابتهم جميعا وصاغ منه عجلاً ونادى في بني إسرائيل قائلاً :

- أيها القوم يبدو أن موسى لن يرجع ثانية وأنه نسي إلهه هنا معنا، وقد اختارتني الآلهه لأرشدكم لطريق المحبة والتقرب من الآلهه

أدخل السامري يده في ملابسه وأخرج قبضة من التراب، قام بألقائها داخل العجل فلما ألقاها في العجل الذي صنعه بيداه حتى خار كما يخور العجل الحقيقي .

تعجب جاسر مما يرى، اقترب أكثر من العجل الجديد وأخذ يدور حوله وينظر في عيون القوم متعجباً من تركيزهم الشديد على هذا العجل، صوت آخر يأتي من التمثال دار جاسر حوله مرات عديده حتى لاحظ الريح كانت إذا دخلت من دبره خرجت من فمه فيخور كما تخور البقرة، فيرقصون حوله ويفرحون ويسجدون أمامه، تسأل جاسر في نفسه عن كينونة هذا العجل ترى هل هو من تقاليدهم أم أنه مجرد لوحة فنية يعرضها عليهم الرجل، لكن من الواضح أن تعجبه لم يدم طويلاً، حيث تحدث السامري لبني إسرائيل قائلاً :

- هذا إلهكم وإله موسى ولكن موسى نسى ربه عندنا وذهب يطلبه وهو ههنا !

خر القوم سجوداً للعجل يمسحون وجوههم في الأرض ابتغاء إرضائه، شعر السامري بنشوة تدب في جسده فقد حقق ما أراده دوماً، أصبح الآن هو سيد القوم ومالكهم وأصبحت الآله تُعبد بأذن منه، فالفضل له في نزول الآله إلى الأرض وتشكلها في هيئة العجل أو هكذا أقنع قومه.

وقف جاسر أمام العجل ينظر له جلس فوقة لعل شيء ما يحدث ولكنه لاحظ أن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جواباً، ولا يملك ضراً ولا نفعاً، ولا يهدي إلى رشد يبدو أن هؤلاء القوم ما هم إلا مجموعة من معدومي العقل كيف يتركون إله موسى ويعبدون هذا العجل لا بد أن أذهب لأخبر الجني بأن يخبر موسى النبي بما حدث، خطوات بسيطة ابتعدها عن القوم وهم يتضرعون إلى إلههم الجديد من بعيد، ظلَّ الجني يقترب منه سريعاً في حالة من القلق قائلاً :

- لم أجد موسى النبي في أي مكان

ليرد جاسر :

- كيف لم تجده، هناك أمر ما مهم لا بد أن يعرفه !
- أي أمر ؟



- هؤلاء القوم معدومي العقل تركوا إله موسى ويتعبدون الآن للعجل

نظر الجني ناحية العجل متعجباً واعتلت وجهه الدهشة :

- العجل ! أليس هو نفس العجل الموجود في قصر خمبابا، ألم تخبرني بأن هارون هو من سيحضر لهم إلها جديداً

جاسر وهو يضرب يده على رأسه :

- نعم الآن تذكرت لقد كنت أعرف منذ البداية بأنني رأيت هذا التمثال من قبل ولكن أخبرني أين موسى النبي
- سمعت أحدهم يقول بأن موسى ذهب إلى ميقات ربه وأنه مكث أكثر من ثلاثين يوماً مع ربه على جبل الطور يناجيه ربه لا بد أن موسى قد أصابه مكروه
- هؤلاء القوم عقولهم خربه، بعد هذا الإعجاز وشق البحر يتعبدون للعجل الذي صنعوه بأيديهم ويتركوا إله موسى الذى نجاهم من فرعون وجنوده، يبدو أن كل ما نعرفه عن هؤلاء القوم ما هو إلا أكاذيب واهيه
- ماذا تقصد بأكاذيب واهيه ؟
- منذ أن قدمنا إلى هذا المكان وكل ما أراه أو أسمعه يختلف كل الإختلاف عن ما أعرفه أو قرأته مسبقاً، فلا يوجد الآله يهوه المدعو في كتبهم وأمور كثيرة لا أفهم لها سببا

أشار الجني بيدية ناحية العجل :

- انظر يا جاسر القوم يتعاركون
- هيا لنرى ما يحدث

وقف القوم حول العجل يتوسلون ويتعبدون إلية ووقف هارون أمامهم يتحدث معهم ويبدو أنهم في خلافٍ شديدٍ معه اقترب جاسر أكثر ليسمع ما يقولون بوضوح، يبدو أنهم مختلفين حول شيء ما .

جاسر يسأل الجني :

- من هذا الرجل الواقف أمامهم
- أظنني أعرفه أنه هارون شقيق موسى

استمع الإثنان لما يقال، أحد القوم :

- لا نريد نصائحك يا هارون أما أن تعبد العجل معنا أو تتركنا لحالنا فنحن على علم بما نفعل، ابتعد وإلا قتلناك الآن ولن تجد من يدافع عنك فموسى ليس هنا وأظنه لن يعود مجدداً

في حين رد آخر :

- والسامري قد دلنا على إلهنا وها هو الإله أمامك أما أن تعبده معنا أو تتركنا لحالنا



تركهم هارون واتخذ لنفسه جانبا وهو غير راض عما يفعلون منتظراً عودة أخيه موسى ليخبره عما حدث، عشرة أيام أخرى مرت كان جاسر قد مل الآنتظار فطلب من الجني أن يعطيه القلادة :

- أعطني القلادة وأبقى أنت هنا فأنا أشعر أنني في حاجة إلى الرجوع للكاهن عراف لأسئله عن عدة أمور لا أفهمها في هذا المكان فما زلت لا أفهم ما سبب مجيئنا إلى هنا تحديداً

الجني :

- ولما تتركني هنا وحدي لما لا أذهب معك ؟ كما أننا ننتظر القلادة أن تمتلئ من فترة كبيرة لما الآن تريد استخدامها، من العجيب أنك تريد استخدامها وحدك وتتركني هنا، ماذا إن لم تستطيع العودة مجدداً !

جاسر :

- لا أرى أيّ عجيب في الأمر لا بد أن ينتظر أحد منا ليرى ما سيحدث فقد نجد ضالتنا فحتى الآن لا أعرف سبب مجيئنا هنا

وبعد نقاش طويل قام الجني بإعطاء القلادة لجاسر وضعها جاسر حول رقبته وردد الكلمات الثلاث .



الرجوع

كانت الأيام ثقيلة لا تمر الجني يتحرق شوقاً للقاء جاسر مرة أخرى حتى ظهرت كرة لامعة من الضوء الأزرق عرفها الجني فتقدم باتجاهها ينتظر ظهور جاسر ولكنه تفاجئ بخروج فتاه جميله تحمل على صدرها قلادة زرقاء و تخرج من الضوء يتبعها جاسر، رحب الجني كثيراً بجاسر واحتضنه، وبدأ الجني في سرد كل الأحداث التي لم يحضرها جاسر :

- رأيت كل العجب أثناء غيابك

جاسر :

- لا أظنك رأيت أعجب مما رأيت أنا أثناء انتقالى من هنا، ولكن دعنا نتحدث عما رأيت أنت

الجني وهو ينظر بجوار جاسر :

- ألن تخبرني عن هذه الشابة الواقفة بجانبك، وكيف حصلت على هذه القلادة ولما تنظر إليّ هكذا ؟
- لا تشغل بالك بها الآن فقط أخبرني بما حدث وستعلم كل شيء فيما بعد

قال الجني :

- لقد فجر لهم من الصخر ينابيع في جوف الصحراء، وأنزل عليهم المن والسلوى طعاما سائغاً، فإذا هم يشتهون ما اعتادوا عليه من أطعمة مصر أرض الذل بالنسبة لهم، فيطلبون بقلها وقثاءها وفومها وعدسها وبصلها !

وفي الطريق إلى الشام قبل أن يصل موسى إليها، أمر موسى قومه بالاستعداد للقتال للدخول إلى أرض الكنعانيين، ثم قسم قومه إلى اثنى عشر فرقة وأختار منهم اثنى عشر نقيبا عليهم، أمر موسى النقباء أن يتقدموه إلى هناك في استطلاع لأحوال الناس هناك ومعرفة أخبارهم، وبالفعل قام النقباء بالذهاب إلى هناك وعادوا محملين بالأخبار قالوا :

- إن الأرض المقدسة تدر عسلاً ولبناً، إلا أنْ قومها جبارين.

جاسر :

- ماذا تقصد بجبارين ؟
- هذا ما حدث، جاء النقباء محملين بالأخبار وأخذوا يثبطون ويقللون من همم القوم محاولا إقناعهم بعدم قدرتهم على مواجهة الكنعانيين، إلا رجلين منهم ظلوا يشجعون الناس

ويحثوهم على طاعة موسى النبي، ويعدوهم بالنصر الذي وعدهم إلههم إياه، ويحثوهم على إخلاص النية والثبات على مبدأ القتال، ولكن كعادة بني إسرائيل وكما رأينا منهم، أكثر من مره خذلوا نبيهم ورفضوا الدخول معه في الجهاد وقالوا له أذهب أنت وربك فقاتلا ونحن



في انتظار النتيجة، فكان عقاب الله لهم شديد على عدم طاعتهم لنبيهم وعدم إيمانهم الكامل وتصديقهم بما وعدهم الله، وبعد ما كان هذا هو جوابهم لموسى تكلم الرجلان اللذان تكلما وسط أولئك القوم ناصحين مرشدين مخوفين بالله مشجعين لقومهم، ومحركين لهم على قتال عدوهم وجهاده، لكني لاحظت شيء في هذين الرجلين، فهذان الرجلان رأيت بداخلهم استهانة بالجبارين، وكأنهم يعرفون بأن قوى خفية ستساعدهم .

جاسر منتظراً المزيد من الأخبار :

- هي أخبرني هل نفع النصح ، وهل استجابوا لمقولة ذلك الرجلان ؟
- لا، بل تمردوا وغضبوا كثيراً كما فعلوا عند البحر أتذكر كيف اِتهموا موسى النبي بأنه أهلكهم وندموا أنهم اتبعوه
- نعم أذكر هذا جيدا
- هذا ما حدث تحديداً قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا جالسون
- إذا أظن أننا لن نمكث في هذا الزمن أكثر من هذا، مهمتنا هنا انتهت يجب أن نرحل سريعاً وها هي القلادات قد امتلأت فلنرحل إلى عالمنا لنري ما سيحدث لاحقا
- ولكنك لم تخبرني عن هذه الفتاه من هي ؟ ولما هي معنا الآن وكيف وصلت إلى هنا ومن أين حصلت على هذه القلادة
- ستعلم يا جني ستعلم كل شيء في وقته، والآن لنذهب من هنا أنا أعلم أين تحديداً سنجد القلادة في هذا الزمن
- وكيف عرفت مكأنها، ما زالت لم تخبرني من هذه الفتاه التي معك ؟

قال جاسر وهو يمسك بيد أيريني :

- اتبعني وكفى

لم تكن أيريني تتكلم نهائياً بل ظلت في صمت رهيب متخوفة من شكلها وهي مختفيه كالهواء تخاف أن تنزع القلادة وجاسر يحاول تهدئتها، استمروا في السير طويلاً والجني لم يبعد ناظره عن أيريني ولو للحظة ، بعد ساعة من المسير وصلوا لجثة فرعون اقترب منها جاسر وهو ينظر في عين فرعون في فزع وضع يده على صدرة يتحسسه حتى أدخل يديه بين طيات ملابسه ليخرج سلسلة متصلة بقلادة زرقاء، لمعت عين الجني وقال :

- طوال هذا الوقت والقلادة حول عنق فرعون يالها من مصادفات غريبة

أمسك جاسر بالقلادة وقام بإعطائها للجني ونظر إلى أيريني :

- لا تقلقلي كل شيء سيكون بخير

ضوء أزرق ساطع يعلن عن اختفاء الجني وجاسر وأيريني .



قصة يعقوب المزيفة

كان معلقاً في الهواء يداه مربوطتان من حبال متدليه من الأعلى وقدماه مثبتتان بأوتاد في الأرض وصدره عارٍ، ارتسمت عليه خطوط سوداء تقطر دماً، بدأ يجف على بشرته البيضاء التي تغير لونها بفعل العذاب المستمر، الحبال من شدتها تركت علامات على أماكن متفرقه من جسده، كانت رأسه محنية للأسفل يحاول أن يتمالك نفسه متمسكا بقوته حتى النفس الأخير .

يأتيه صوت أنثوي من خلفه، أحس بها تدور حَوله وبيدها تحسست على إحدى جروحه التي بدأت بالتشقق ارتجفت أطرافه ألماً، حاول جاهداً أن يرفع بصره قليلاً لينظر بعينٍ معذبه ليكشف عن هويته رفع عينيه للأعلى ليجدها وقد وقفت أمامه تحدق بعيونه وابتسامة ساخرة ارتسمت على شفتيها، مدت يدها وانتزعت القلادة من صدره وهي تلعق وجنتيه بلسانها الأشبه بلسان الأفعى .

وبمجرد أن رآى وجهها حتى أصابته صدمة شديدة عجز لسانه عن النطق، وضعت يدها أسفل ذقنه تساعده على الرؤية الصحيحة وجعلت عينها مقابل عينه وهي تنظر فيهما نظرة انتصار ورددت قائلة :

- أستطعت خداعك أيها الأبله، وها أنت معلق أمامي كالخراف

استدارت حولهُ أكثر من مره وهي تنظر إليه ترى الخوف في عينيه بمزيج الألم والعذاب، كانت الظلمة في كل مكان وأصوات غريبه تأتيه من حيث لا يدري، هز رأسه مرات عدة محاولاً إبعاد الهمسات التي تتوالى على ذهنه، قطع كل هذا صوت السوط يرتفع في الفراغ مصدراً صوتا يشبه الأزيز ينتهي الصوت بنزول السوط على جسد جاسر، ارتفع السوط في الفراغ مُصدراً صوتاً وهو يرتطم بظهره ، عكر جبينه بكل ألم، وصدرت عنه صرخة مكتومة تلاها أنين خافت، سرت رعشة في رأسه وكأن شيئا بدأ يتحطم فيه، مع الألم الذي تزايد في أسفل جمجمتهِ أحنى رقبته للأسفل:



- لماذا أنت يا أيريني لقد وثقت بك كثيراً، لما تحالفتي مع الشيطان، كل هذا من أجل القلادة

ردت عليه كأنها كانت تقرأ أفكاره أو لربما كان هو يفكر بصوت عالي :

- بالطبع لا أبحث عن القلادة

كان يسمع قرعات تصدر من نعل حذائها وهي تسير بخطوات بطيئة على الأرض ثم وقفت أمامه وهي تضحك في وجهه وهو يحاول رغم الألم الذي كان يعانيه يظهر القوة أمامها تبادل معها نظرات لعدة ثوان ثم قال :

- لما فعلتي هذا، أنسيتي الأشلاء التي تبعثرت في كل مكان لأجساد أهل قريتك أم أن الوقت جعلك تنسين ما فعله بك أعوان الشيطان

أخذت لحظة لتستدرك ما قاله، ثم أخذتها نوبة ضحك هستيري مملوء بالسخرية، تنهدت وهي تقول :

- كان يجب أن يتم تقديم القرابين لا انتصار بغير قرابين

قال جاسر :

- يبدو بأنك قد جُننتي أليس كذلك ؟ أو أعتقد أن الشيطان قد سيطر على عقلك، دعيني أساعدك، فكي وثاقي وسأكون أنا والجني والكاهن عوناً لكي فقط دعيني أساعدك يا أيريني

أسكتته بضربه من السوط على صدره، ألمته كثيراً فتوقف عن الكلام لثواني معدودة أحسها سنين، سحبت شيء من خلفها لتكشف عن سكين مسنون، اقتربت منه بعين حمراء ملتهبة بهذا الشكل المرعب، أبواب الجحيم فتحت أمام عينيه أنه يتخيل هذا بالتأكيد وأيّ جحيم، يا إلهي صرخة عاليه .

يد الكاهن تقلبه :

- استيقظ يا جاسر



حاول فتح عينيه بصعوبة، عين الجني والكاهن تتمعن فيه اقتربت أيريني منه بمجرد أن لمحها انتفض جسده للوراء تعجب الجميع مما فعل ونظر حوله مرات عده، أمسك بيد الكاهن يتكأ عليه حتى هم بالنهوض مرة واحده، ولكن ترنح جسده ووقع على الأرض إذ لم تقوى قدماه على حمله لما أصابهما من خدر وتنميل دَب فيهما .

نظر حوله بالغرفة المليئة بالرسومات الأفعوانيه، كانت الرؤية غير ثابته كل الأشكال حوله تتحرك وتضيق شيئا فشيئا وضع يده على عينيه يضغط عليهما وعلى جبينه تارة أخرى، ثم نطق قائلا :

- على ما يبدو أنني كنت أعيش كابوس مزعج، ولكن ما الذي حدث أتذكر أننا كنا ننتقل للرجوع إلى هنا

رد الجني وقد استعاد قوته ونشاطه وهو يحلق في الهواء :

- بمجرد وصولنا إلى هنا كنت في غيبوبة تامة ولم نعرف السبب حتى وصلنا للكاهن، لقد تغيبت أكثر من اللازم عن جسدك لذلك وبمجرد وصولنا إلى هنا قام عراف بحركاته الغريبة حتى استطاع أن يعيدك إلى جسدك مرة أخرى، وها أنت ذا

شعر جاسر بثقل في رأسه فمال على مقعد صغير وجلس عليه في حين قدمت إليه أيريني قليل من الماء يساعده على تجديد نشاطه .

تجرع الكوب مرة واحده وهو ينظر في عينيها ما زالت البراءة فيها لم تفارقها لحظة، يبدو أن خمبابا يتلاعب بعقله حتى يبعده عن أصدقاءه، جلس الكاهن وطلب من الجميع الآنصات جيداً :

- أولاً يجب أن تعلم أن ما فعله جاسر كان شديد الحماقة، فكونه قام بإحضار هذه الفتاه من عالم آخر هو شيء في غاية الحمق لقد حذرتك آلاف المرات ألا تتدخل في الأحداث ولا تقوم بإعطاء أي وعد لأحد
- ولكن ماذا فعلت ؟
- قمت بمخالفة كل ما طلبته منك ، لقد كنت أعلم أن أخي لم يحسن الاختيار يوماً، لهذا لم أوافقه على ما كان يفعل وتركته ورحلت



نظر إليه جاسر قائلا :

- ماذا تريدني أنا افعل، لقد أنقذتها من الموت

تعجب عراف من كلامه :

- وما المشكلة ! كلُّ من تعرفه ميت الآن ما الضرر في ذلك ؟

لاحظ الكاهن نظرات أيريني وقد امتلأت عينها بالدموع فصمت عن الكلام لفوره، كان الجني يدور في أرجاء المكان معجبا برجوعه إلى عالمه الأصلي، قال عراف :

- على كل حال دعونا نفكر فيما سنفعله الآن لقد اكتشفت أن الأزمنة التي ستتنقل فيها غير مرتبة، فأنت الآن ستذهب إلى زمن يسبق الزمن الذي كنت فيه !

ارتسمت أمام مخيلة جاسر ذكرى عابرة لكلام العجوز حين أخبره أن يتوخى الحذر أثناء تعامله مع أخيه عراف، وأكمل عراف قائلاً :

- ويجب أن تعلم أنك ستقابل رجلاً ليس ككل الرجال، فيعقوب صاحب حكمة و ذكاء كبير، وله القدرة على البقاء حياً لمدة كبيره دون أيّ أذى، أحد المخطوطات تذكر بأن يعقوب قد دخل في صراع مع الرب استمر قرابة العشر ساعات

تعجب جاسر كثيراً لما سمع، ردَّ بوجوم شديد :

- عشر ساعات، ويتعارك مع الرب أي رب تقصد

رد الكاهن عراف مستنكراً من تعجب جاسر :

- تصارع مع الآلهه التي خلقت كل شيء ألا تفهم، وأستمع إلى الكلام الذي يدعو إلى المعارضة، ولا تقاطعني كثيراً



أطبق جاسر فمه منتظرا سماع المزيد من الكاهن عراف، في حين أكمل عراف كلامة وهو يدور في الغرفة مضيفاً مزيداً من التشويق في القصة :

- ظلَّ يعقوب يصارع الرب قرابة العشر ساعات حتى طلوع الفجر ولما عجز الإله عن هزيمة يعقوب خرَّ أمامه معترفاً بضعفه أمام قوة يعقوب وحاول جاهداً أن يصعد إلى السماء مرة أخرى، ولكن يعقوب رفض أن يتركه وأمسك به، فتوسل إليه الإله أن يطلقه ولكن يعقوب رفض تركه وطلب من الآله أن يباركه، لذلك قرر الإله أن يبارك يعقوب بعدما سأله عن إسمه

تدخل جاسر مجدداً بدون مقدمات :

- وكيف يكون إله وهو لا يعرف إسم خلق من خلقه أو ليس الإله هو من خلق يعقوب

تجاهل عراف كلام جاسر وأكمل حديثه :

- بعد أن طلب يعقوب من الرب أن يباركه سأله الرب عن إسمه فأخبره يعقوب بإسمه وهو ينتظر مباركة الرب له فقال الإله لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس، وعندما سأله يعقوب عن إسمه رفض الإله أن يدلي بإسمه ليعقوب وباركه ورحل، وكم ترى فيعقوب ليس كأي إنسان آخر، هو الوحيد الذي صارع الرب وهزمه لذا وجب عليك أن تتوخي الحذر كثيراً وأن تتجنب مقابلة يعقوب لكي لا ينكل بك أو يقتلك ويذهب كل ما نسعى إليه هباءً

كانت الأجواء في الغرفة تدل على الصراع الرهيب بداخل كل الحضور، الجني كعادته يحوم في الهواء غير مبالى بما يحدث، بينما كانت أيريني تركز في كل ما يقوله عراف وتسترق النظر في بعض الأحيان إلى جاسر، حتى أنك تشعر لوهلة أنها لا ترفع عينها من عليه كأنها ملتصقة به، وكان



جاسر مشدود الذهن من كلام عراف يحاول استيفاء كل ما يقال ولا يسمح لأي كلمة أن تفوت مسامعه، بحالة من اليأس والتلعثم قال جاسر :

- وكيف لي أن أقف أمام يعقوب وماذا أفعل إن علم بأمري سيقتلني لا محالة، كما أن الجني لا يستطيع استخدام قواه في أثناء التنقل، أظن أن هذه النبوءة ما هي إلا عبث ولن أصل لها!

تنهدت أيريني وقد بدأ في صوتها لمحة من الهيستيريا :

- لا أتفق معك في هذا، برر لي كيف انتقلت من هذا الزمن إلى الأزمنة الأخرى، بل برر لي سبب وجودي هنا أو كيف أصبحت هنا !

ساد المكان بعض الصمت يقطعه صوت تمايل الأشجار بالخارج تداعبها الرياح مع قليل من الهواء البارد مخترقاً النافذة الغارقة في الظلام وتمايل شعاع من المصباح المعلق في وسط الغرفه يحوم الجني حوله، تدخل الجني بصوته الذي يشبة الفحيح :

- كلامها صحيح وأيضا أن لاحظت ونظرت حولك ستجد الإجابة، أنا جني هي ليست من هذا الزمن، أنت مررت بالصعاب وهذا الكاهن الغريب الأطوار

تعثرت كلماته بمجرد نظرة الكاهن له، فتنهد وغير كلماته :

- وحتى أن كنت أستطيع استخدام قواي، ألم تسمع ما يقول، لقد صارع الرب وهزمه، أيّ رجل هذا الذي يهزم الرب وكيف تكون قوته أن هو هزم الرب، وتريد مني أن أساعدك، هيهات لما تظن يا هذا !

بنبرة غضب وصوت جهوري نطق عراف:



- لقد أخبرتكم بقصته مع الرب كي تأخذوا حذركم، أما عن كونكم ستذهبون إليه فهو أمر مفروغ منه لا محالة

ارتعد جاسر لغضب عراف وطأطأ رأسه دلالة على الآنصياع للأوامر، تأكد جاسر أن الأمر محسوم فبادر بالقول :

- حسنا، يبدو أن الأمر لا مفر منه إذا هلاً أخبرتنا عما سنفعله في هذا الزمن ؟
- استمع جيدا لما سأقول لك، ستذهب أنت وأيريني في هذه الرحلة الطويلة والتي ستعطيك كل العلم الذي تريد وستفتح أمام عينيك الكثير من الخفايا التي لا يعلمها أحد ، فكما لاحظنا أن كل ما في أيدينا من معلومات ربما تكون مغلوطه وخاطئه، وهذا ليس من باب المصادفة يبدو أن خمبابا هو المسئول عن كل هذا، أظنه قام بالتلاعب بالتاريخ وغير أحداثه ومجراه حتى لا يستطيع أحد أن يعلم الطريقة الصحيحة للقضاء عليه، لذا وجب عليك أن تعرف كم المسئولية الملقاة على عاتقك لإنقاذ هؤلاء الشعوب المشردة في كل مكان .

تسائل جاسر :

- وماذا عن الجني لما لن يذهب معنا أليس من المفترض أن يكون في المقدمة، أنه جني ؟

لم يبدي عراف مبالاة لكلام جاسر :

- الجني لن يذهب إلى أيّ مكان، فلدية مهمة يجب عليه أن ينهيها أولا وبعد ذلك يمكنه مرافقتكم أو اللحاق بكم، والآن سأترككم لبعض الوقت كي تستريحوا قبل التنقل، هي اتبعني أيها الجني

فرقعة شديده من جانب الجني يدل على تحوله وهو ينظر إلى جاسر وأيريني بنظرة يعلوها الفرح تحول إلى عصفور صغير وأخذ يدور حول العجوز وتبعه حتى خرجا





مخطوطة يعقوب

وضع عراف المخطوطة على المنضدة الخشبية وخرج متوجهاً إلى المعبد لتجهيز طقوس التنقل والجني يتبعه ويحوم حولة، اختفي في ظلمات الليل كانت خطواته بطئيه على الأرض التي تزينت بثوبها الأخضر الممتلئ ببعض الورود على الجانبين، يزعجه رائحة نسيم الليل الملبدة بغيوم الظلام التي عمت على المدن أجمع منذ أن حل خمبابا على عرشة .

بداخل الغرفة وميض المصباح يتمايل مع نسمات الهواء تُحرك ظلال الأثاث الملقى بالداخل كأنها أشباح هائمة، بدت أيريني متشككة في كل ما سمعته لتقول :

- هل تعتقد حقاً أن يعقوب قد صارع الرب وهزمه كم قال العجوز ؟

رد جاسر :

- أنا لا أعلم ولكنني أرى في كلامك الشك والريبة مما سمعنا، كما أن عراف هو الوحيد القادر على مساعدتنا في هذا الأمر ولكني أعتقد أن يعقوب ليس كما عرفنا عنه منذ قليل أشعر بأن هناك شيء ما خاطيء
- نعم هذا صحيح فيعقوب النبي كما أعرفه وكما أخبرنا عنه يسوع ليس كما سمعت الآن من عراف، هلاً أحضرت المخطوطة وقرأت لنا ما فيها كي نعرف أكثر
- لا أعلم أظن أننا لا يجب أن نفعل شيء دون أذن عراف وإلا عاقبنا

- معك حق ولكني أعتقد بأنه لن يعترض على إطلاعنا على قصة الزمن الذي سننتقل إليه الآن، فنحن نحاول معرفة كل ما يمكنه مساعدتنا في هذا الموقف

- حسنا سأقوم بإحضارها، أتمنى أن لا يعلم عراف أو ننتهي قبل أن يعود مرة أخرى فأنا لا أعلم ماذا سيفعل أن علم أني فتحت المخطوطة دون أذن منه، ولكن لنجرب على أي حال

أمسك جاسر المخطوطة بيد مرتعشة وهو يفكر فيما قد يفعل عراف به أن علم أنه فتح المخطوطة بدون أذنه ازدادت دقات قلبة لثواني معدودة، انتهت بملامسة أيريني له ووضعها يدها على كتفه تشجعه، نظر إليها بعين حانيه وقام بفتح المخطوطة، ولكن ما أن فتحها حتى امتلأت الغرفة بالظلام وانتفضت أيريني وأمسكت بيد جاسر وأطبقت عليها بقوه، لحظات وبدأت الحروف متشابكه يجر



بعضها بعض متجهة صوب الحائط حتى تجمعت على الحائط بشكل مضيء لامع أضاء الغرفة ، تعجبت أيريني كثيرا وأصيب جاسر بالدهشة لما يرى ، استقرت الحروف علي الحائط بشكل ثابت لا حراك فيه، بدت لجاسر من الوهلة الاولى أنها حروف باللغة العبرية القديمة، لتقول ايريني :

- هل تفهم شيء مما هو مكتوب على الحائط ؟
- نعم أظن أني أفهم البعض
- إذاً أخبرني ما الذي يحدث هنا وما هي هذه الكلمات، يبدو أنها أُحجية ما، ولما الحروف تلمع بهذا الشكل العجيب ؟

اقترب جاسر من الحائط أكثر وبدأ يحاول ترجمة ما هو مكتوب أمامه :

- أظن أن المخطوطة تروي قصة يعقوب
- ولما هي مكتوبة بهذه اللغة الغريبه ؟
- لا أعلم ولكني أظنها لغتهم في هذا العصر
- إذا هي أخبرني عما هو مكتوب ؟
- لكل من يقرأ هذه الكلمات أحذر مما تقرأ لأنك بذلك تطلع على أخبار الماضي وحقيقة السابقين، فالماضي قد مضي لا داعى لإيقاظه مرة أخرى
- تخطى كل هذا يا جاسر ولتقرأ الحكاية من بدايتها
- حسنا سأفعل

كان ليعقوب أخ بِكر يكبره ببضع لحظات من الولادة إسمه عيسو، يختلف يعقوب عن أخيه عيسو بالمظهر والتصرفات، عيسو كان صياد، بينما كان يعقوب رجل يسكن الخيام، ولد يعقوب وعيسو لأم تدعى (رفقة) عندما كانت رفقة حاملاً كان الطفلان يتصارعان مع بعضهما في داخل رحمها تخوفت



رفقة كثيراً من هذه الحركة المستمرة داخل بطنها فدعت الله أن يهيدها بعدها عرفت أنها حامل بطفلين، وأنهم سيؤسسان أُمتين مختلفتين، ويكونان دائما في تنافس وأن الأكبر سيخدم الأصغر. [٤]

لم تُخبر رفقة زوجها إسحاق بذلك بل احتفظت بذلك في قلبها، كان عيسو أول من ولد، وولد أخوه يعقوب (إسرائيل) بعده مُباشرةً وكان يمسك بكعب قدم عيسو، ولذلك سمي ياكوف أي (الكعب) المُشتق من الكلمة العبرية "עקב"، فضل إسحاق عيسو ولكن الأم فضلت يعقوب والذي تميز بالدهاء منذ الصغر .

خلال فترة شباب الإخوان، تم تَنشئتهما في نفس البيئة وتعرضوا لنفس الأشياء التي تعرض لها أبيهما إسحاق وجدهم إبراهيم، وفي يوم ما عاد عيسو من الحقل وكان جائعا للغايه، فانتهز يعقوب هذا الموقف وعرض على عيسو صحن من الحساء مُقابل أن يبيعه عيسو بكوريته ليصبح بذلك يعقوب هو الأخ الأكبر، وافق عيسو وقال إني سأموت، فما نفع البكورية لي ؟

وقد تلاعبت رفقه أم يعقوب بالأحداث، فقد كان اليهود يخصون الإبن الأكبر سنا بالميراث كله سواء كان الميراث ماديا أو غير ذلك بما في ذالك النبوة والمُلك، وعلى هذا النحو كان "عيسو" الإبن الأكبر لإسحاق هو الذى سيرث النبوة وكل شيء، ولكن "رفقة" أم يعقوب خططت لتجعل ولدها يعقوب يستولي على هذا اللقب، وانتهزت فرصة أن "عيسو" خرج ليحضر الطعام إلى أبيه المكفوف ثم نفذت خطتها .

كان إسحاق والد يعقوب كبيراً في السن وقد أصيب بالعمى، فلما قرر أن يبارك إبنه الأكبر عيسو قَبلَ أن يموت، أمره أن يذهب إلى البرية ليصطاد له صيداً ويحضره له طعاماً قبل أن يأخذ البركة، فسمعت رفقة أم يعقوب حديثهما، ولما خرج عيسو إلى البرية ليصطاد، أرشدت "رفقة" ابنها يعقوب

---

[٤] سفر التكوين

بأن يصطاد لها نعجتين لتقوم بتحضير وجبة شهية لأبيه، فيستلم بذلك البركة من أبيه بدلاً من أخيه عيسو، ولكن يعقوب تردد وأصابه القلق من أن يلمس أبوه جلده فيتعرف عليه لأن عيسو كان شخص مُشعر ويعقوب كان أملس فيجلب بذلك على نفسه لعنة بدلاً من البركة، فطمأنت رفقة ولدها يعقوب وأمرته بأن يضع جلد نعجة حول رقبته ويديه .

ثم ذهب يعقوب إلى خيمة أبيه مُتَنَكراً، فتفاجأ إسحاق من سُرعة "عيسو" في الصيد، فارتاب في الأمر ثم سأله بشك "من أنت يا ابني" ؟ فأجاب يعقوب : " أنا عيسو إبنك البكر" وكان إسحاق لايزال شاكاً في الأمر فطلب منه أن يتحسَسهُ لكي يتأكد أنه عيسو لأن عيسو كان مُشعرا، وقد بدى أن جلد النعاج قد خَدع إسحاق ولكنه قال "إن الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو"، ومع ذلك بارك إسحاق يعقوب .

ما إن غادر يعقوب الخيمة، وصل عيسو واكتشف الخدعة، كان إسحاق متفاجئ وأكد بأنه قد بارك يعقوب. وقد أشفق إسحاق على عيسو فأعطاه بركة أقل، فقال عيسو بأنه سيقتل أخوه .

علمت رفقة بنوايا عيسو للانتقام من يعقوب، فأمرت يعقوب بالهرب إلى بيت أخيها (لابان) إلى أن يهدأ غضب عيسو، كان هناك غرضين لرحلة يعقوب وهما الهرب من عيسو وإيجاد زوجة له لأن لخاله لابان ابنتين ليئة وراحيل، في الطريق إلى حاران، أختبر يعقوب رؤية حيث رآى سلم يصل إلى السماء وملائكة يصعدون، وسميت الرؤية بسلم يعقوب، من أعلى السُلم سمع صوت الله الذي كرر العديد من البركات عليه، استيقظ يعقوب في الصباح وأكمل طريقه إلى حاران، توقف يعقوب عند بئر حيث الرعاة يسقون ماشيتهم، وهناك قابل الابنة الصغرى للابان وهي راحيل .

لقد أحبها على الفور، وبعد أن مكث شهراً عندهم طلب يدها للزواج مقابل أن يعمل ٧ سنين لدى خاله .

بدت السبع سنين كأنها أيام معدودة لشدة حبه لها، لكن عندما انقضت هذه السنين، خدع لابان يعقوب وأبدل راحيل بليئة، ولم يعلم يعقوب لأنها لبست خماراً على وجهها، في الصباح عندما علم يعقوب ذهب إلى خاله لابان ولكن لابان برر فعلته بأنه في بلادهم يجب أن تُعطى البنت الكُبرى أولاً، مع ذلك وافق يعقوب أن يعمل سبع سنين أخرى ليأخذ راحيل، فتزوج يعقوب براحيل بعد أسبوع من زواجه من ليئة وأكمل السبع سنين، أحب يعقوب راحيل أكثر من أي شيء في العالم وبذلك شَعَرَت ليئة بالكراهية، و..

استوقفته أيريني :

- ما كل هذا الهراء أنا لا أظن بأن أيّ من هذ الكلام صحيح

تعجب جاسر :

- ولم تقولين هذا ؟

بنوع من الثقة ردت أيريني :

- لقد حدثنا نبينا عيسى عن كل الآنبياء السابقين له وكان يعقوب واحداً منهم ولم يخبرنا قد بأنه بهذه الصفات الذميمة، أظن أن كل هذا مجرد أساطير تروى

قاطعها جاسر :

- لا أعلم ولكن هذه كتب مقدسه على ما أظن لا يحق لهم أن يغيروا شيءً بها
- يبدو أن كتبهم المقدسة هذه ما هي إلا أساطير شيطانية تغير الوقائع وتزور الماضي

في غفوة مفاجأة تحول الهدوء إلى ضجيج عالي وأصوات مختلفة للجنود يلتفون حول المكان وقد أطلقوا وحوشهم يتخذون في الأرض سبيلاً بحثا عن أي إشارة للحياة في هذا المكان لم يكن لديهم



متسع من الوقت يسمح لجاسر وأيريني بالمغادرة .

صوت القلب ينبض ويتعالي صداه مع تدفق الجنود في كل مكان يتوغلون في أعماق المكان حولهم دخل عراف المكان في رهبة يلملم ما يحتاج من المكان قائلاً :

- هيا استعد أنت والفتاه سنرحل من هنا سريعاً، لا أعلم كيف وصلوا إلينا سنذهب أنت والجني والفتاه إلى بيت أخي وأنا سألحق بكم، هناك شيء مهم لا بد من فعله سأذهب للمعبد المقدس

ولكنه وقف متفاجئا مكلوم الفؤاد ينظر إلى الحائط والكلمات تلمع عليها فازداد الحنق والغضب في كلماته :

- هل سمحت لك بفتح المخطوطة لما خالفت أوامري

بحالة من القلق رد جاسر :

- وما دخل المخطوطة فيما يحدث

قال عراف بغضب :

- الكلمات لا تضئ من تلقاء نفسها أنها لعنة وضعها خمبابا على الكلمات حتى يستطيع معرفة من يتتبعه ومن يحاول البحث عنه هذه الإضاءة إشارة عن مكاننا

دارت الأفكار في رأس جاسر كل شيء بدا غريبا : السماء، الأصوات، الوجوه، حتى رائحة الخوف ولم يبق من الاشياء المألوفة إلا قلبا تعلق بنبوءة لا يعرف لها نهاية حتى الآن، فكر للحظات أن يهرب من هذا المكان ويكف عن البحث عن أشياء لا أصل لها فعلى ما يبدو أن الشيطان يختبئ

في كل مكان ولن يكف عن مطاردتهم، كان قراره الأخير بعد سنين الأنتظار :

- أن يكف، أجل سأكف عما أفعل سأهرب وألجئ إلى مكان آخر بعيد



ثواني معدودة وغزلت ذاكرة الزمان والمكان شباكها حول كيانه استطرد ثباته وشجاعته وبخطى متثاقلة كالطود هم بمساعدة الكاهن عراف في جمع ما يلزم ووقفوا أمام ساحة منزله، وكان ما كان . ساحة امتلأت بالأعداء من كل الآنواع بين جنود بشرية وغير بشرية ملحمة أسطورية كان الجني بطلها يبدأ بمرور السنين العديدة ألهبت بداخله الحماس فهو يقاتل الآن بسحر لم يري له مثيل، كانت نظرات الجميع مليئة بالعجب والاندهاش من قوة الجني وصموده أمام الجموع الغادرة، حتى الكاهن عراف أبدى كل العجب من القوة التي أظهرها الجني، ليقول :

- سننتقل الآن إلى المخبأ الذي تواريت فيه أنت وأخي في صغرك ولكن يجب أن ننبه الجني حتى يشتتهم لكي لا يلاحظ أحد، لم يكد يكمل كلامه حتى توقفت الصرخات والأصوات العالية وسقط الجني كعصفور صغير، سقط من عشه وبات أسيراً للغرباء، أدار الجميع وجوههم تجاه الجني وأفزعم صرخته المدوية، شهق شهقة عظيمة ونظر ناحيتهم مبتسما وتهاوي على الأرض

ركض جاسر تجاه الجني وأعين الأعداء تترقبهم وقد حاصروهم من كل مكان وساد الصمت لحظات واتسعت الدائرة ودب الخوف وانتشر الظلام .

واخترق الصفوف الشيطان المريد خمبابا شعر طويل يلامس الأرض فيحرق كل ما يمر عليه وعيون جامده حمراء تشع لهيباً تسكن في مقلتيه والتي تكاد تسقط من رأسه أصابعه طويلة كأغصان الشجر يزيد طولة عن المعتاد من البشر أو حتى من غير البشر، اقترب بهدوء يخلع القلب سكون الليل حل فجاءة، يبدو أن شره سيطر على قوي الطبيعة، أحس جاسر بحرارة عالية تسري في عروقه وتجمد عراف والفتاه في مكانهم، اقترب خمبابا منهم بهمسات مخيفة يحادثهم :

- إذا أنتم من تسببون كل هذه المشاكل



لم تكن كلماته سوى جمرات من نار تحرق من يسمعها، صوته مخيف بشكل يجعل كل أطرافك تتعرق خوفاً ونبضات قلبك تتغير فلا تعرف لها اتجاه، يتوقف عقلك عن التفكير، اقترب من جاسر والذي كان يرتعد بشكل لا إرادي مدَّ أصابعه أسفل ذقن جاسر ورفعه في الهواء

- أنا لا أرى فيك أيّ اختلاف بينك وبين بني البشر، كلكم جبناء ضعفاء لا قيمة لكم، أخبرني كيف ستحقق النبوءة ؟ تعتقد أنه من السهل عليك أن تنتقل بين الأزمان لتحصل على الحقائق، ستخبرني عن مكان التابوت الآن والا سأجعلكم تتمنون الموت أو ..

أشار بيديه لتطير أيريني في الهواء مندفعة نحوه حتى أمسكها من عنقها ورفعها في الهواء وهو يقول:

- اشتم فيكي رائحة الماضي يبدو أنكم تدخلتم فيما لا يعنيكم ولا تعرفون خطورة ما فعلتم ولكن كل شيء سينتهي هنا، والآن

حاول عراف تحريك يده للوصول إلى الحقيبة الصغيرة المعلقة على كتفه لكن بلا جدوى، أكمل الشيطان كلماته :

- لن أتعجب من حصولكم على المخطوطة، ما يهمني الآن هو استرجاعها، لقد كنت أعلم أن التطفل سيدفعكم لمعرفة ما بداخلها أضفت بعض اللمسات على القصة بداخلها حتى تتيح لي الوقت لتحديد مكان من فتح المخطوطة

أشاح بيديه فألقى بجسد جاسر والفتاه بجوار الكاهن وجمدهم مكانهم بإشارة منه، وبدأ يدور في المكان زهواً بقوته وجبروته، اختلف شكله مرات عدة فتشكل في جسد العجوز مره، وفي جسد جواد الذي قابل جاسر من قبل ،وفي جسد السجين الذي حدث جاسر عن التنقل في الزمن مره، اتسعت حدقت جاسر كثيرا وهو ينظر إلى خمبابا وهو يتحول .

صوت كالرعد يهز أرجاء المكان :

- مجموعة من البشر الحمقى يعتقدون أنهم سيقفون في طريقي كل الويل لكم لا أريد التابوت ما دمت سأتخلص منكم، أنا من حرف الأديان وغير الكلمات، أنا من تلاعب بعقول الملايين تعتقدون أنكم تستطيعون هزيمتي أيها الحمقى عديمي الفائدة، سأخبركم أمراً قبل أن أنهي حياتكم البائسة، هؤلاء اليهود الحمقى وأتباعهم استدعوني لأساعدهم علي السيطرة علي العالم !

صوت ضحكات عاليه تستمر للحظات طويلة ثم يتابع :

- لم يعلموا أني أنا من دبر لكل هذا، كل ما يعرفوه عن أنجيلهم وتوراتهم ليست صحيحة، أنا من حرْفها وبدلها وغيرها، وكان (شاول) مساعدي المخلص والذي حقق ما رغبت فيه يسعى إلى خراب الكنيسة، فيذهب مِن بيت إلى بيت ويخرج منه الرجال والنساء ويلقيهم في السجون، ولم يكن هذا كافياً فكثيراً منهم كانوا يملكون العقيدة الصحيحة لذا وجب عليّ التدخل ولم يكن بالأمر الصعب، كان شاول خير مساعد في هذا الأمر وقد قام بالأمر بالشكل المراد تحديداً، أما أنتم فجئتم بعد كل هذه السنين لتغيروا ما بدأته !

اقترب أكثر منهم في لحظة أخيره للقضاء عليهم فانتفضت الأجساد ذعراً منه حتى أتباعه انتابتهم قشعريرة الخوف والذعر، لكنه لم يكن يعلم أن داخل وعيهم ما زالت أرواحهم موجوده والتي أقسمت على البقاء مُناضلة أو الفناء وهي تحاول، ولكن ما عاد لعقارب الزمن أيّ فائدة، ازدادت ظلمة المكان، أصبح البرد قارس، رعب قاتم، لم يشغل بالهم سوا الإفلات من يدي شيطان الظلام، قطع من الذكريات تمر أمام أعينهم ولمحاتٌ من الماضي تتشكل في ذاكرة كلاًّ منهم، والشيطان يدنوا منهم بأعين حمراء لامعه يبتسم بهدوء، يردد على مسامعهم يزيدهم قلقا يقترب أكثر متلهفاً لسفك دمائهم



تملئة رغبة الدمار، أشار بيديه ناحية جاسر ليسمح له بالتحدث، نطق جاسر محاولاً إظهار قوة في كلامه :

- قبل أن نموت يجب أن تعرف أن الظلام لم يكن يوماً ملجأً لنا في حُقب الزمان الماضية ولن يغدو كذلك أيضاً فنحن نعيش في النور لأننا على حق أما أنت وأمثالك من الوحوش مرتعها الوحيد هو الهرب والإختباء في الظلام، البشر ليسوا ضعفاء، وإن كان رحيلنا قد آن أوانه فيجب أن تعرف أن التخلص منك هو أمر حتمي اِقتضاه القدر ويجب للأيام أن تمضي وللنبوءة أن تتحقق شئت أم أبيت !

أومأ جاسر برأسه وغمز بطرف عينه فجحظت عين الشيطان ونظر خلفه ليتفاجأ بالجني وقد انتقل من مكانه بسرعة كالبرق اختطف جاسر والفتاه والكاهن واختفى لفوره .

صرخ الشيطان بصوت أطاح بالعديد ممن حوله وقام بقتل أتباعه وهو ينطق :

- سأحضركم أيها الحمقى لن أترككم تنعموا بالبقاء لحظة واحدة بعد الآن

يزداد الظلام ويزداد غضب الشيطان ويسجد أتباعه أمامه خوفاً من غضبة وشروره



البحث عن عراف

سقط جاسر على الأرض وبجانبه أيريني والجني يتلفت حوله يميناً ويساراً بعد إفلاتهم وقف جاسر متحاملاً على قدماه الواهنتان قائلاً :

- أين عراف ألم تحضره معنا ؟

تخبطت أفكار الجني :

- بلا أحضرته، ولكن فجأة اختفى أثناء انتقالنا

كانت ملامح الفتاه مليئة بالحسرة على ما هي فيه، وقفت بجوارهم تحتضن نفسها بيديها وهي تهز رأسها بشكل لا إرادي حتى تحول لون عينها وطارت في الهواء وقد تغير صوتها كثيراً، ابتعد جاسر للوراء مفزوعاً، أطلقت الفتاه صرخة مدويه وضحكات متتاليه الشيطان يتكلم عبر الفتاه :

- لا أظن بأنكم ابتعدتم كثيراً سأصل إليكم ولكن هذه المره لن أرحمكم سأنهي حياتكم بيدي وأنت أيها الجني لا أعتقد أن لوجودك أيّ أهمية الآن وهذه الفتاه ستكون ملكاً لي لأتذكركم دائماً .

سقطت الفتاه مغشيةً عليها فاقترب منها جاسر سريعاً :

- استيقظي يا أيريني هيا أنا بجانبك الآن، استيقظي

وقف الجني خلفه يحاول إشعال النيران بيده والتي تطلق شرراً فقط، حاول مرات عدة ولكن بلا جدوى، نظر إليه جاسر :

- ما المشكلة ؟



رد الجني وهو مصعوقا :

- يبدو أن الشيطان قام بسلب قوتي

ساد الهدوء المكان واحتضن جاسر الفتاه وجلس الجني على الأرض وتاه كلاهما في بحر أفكاره

مر وقت طويل دون أي حركة من أحدهم، حتى الفتاه لم تفق بعد، قطع الصمت صوت جاسر يتحدث إلى الجني :

- كل هذا بسببي، ليتني ما فتحت المخطوطة ولا علمت ما بداخلها

قال الجني :

- لا وقت للعتاب الآن يجب أن نفكر فيما سنفعله الآن
- لا أعلم وبغياب عراف كل شيء مبهم والطرق كلها مسدودة، حتى الآن لم نحصل إلا على ثلاث قلادات

تعجب الجني :

- ثلاث قلادات ! أعتقدت بأنك تملك اثنين فقط، من أين أحضرت الثالثة ؟

وهو ينظر إلى القلاده في رقبة الفتاه رد جاسر :

- لم يكن هناك مجالاً لأخبرك عن القلادة الأخرى والتي كانت حول عنق الفتاه

تسائل الجني :

- ما قصة هذه الفتاه ؟ وكيف أنتقلت معك ؟ ولما هذه الفتاه تحديداً !

نظر جاسر إلى الفتاه وهو يحتضنها ويتأمل ملامحها الجميلة :



- أتذكر يوم أخذت منك القلادة وطلبت منك البقاء في زمن موسى
- نعم أذكر
- كنت في طريقي إلى الكاهن لأسئله عن مكان القلاده في هذا الزمن ولكن شيء ما استوقفني وألقي بي في زمن آخر اكتشفت فيما بعد أنه زمن عيسى النبي

صدم الجني :

- عيسي النبي، أظن بأن اليهود يعتمدون على أتباع هذا الرجل في تحقيق مساعيهم
- لا أعلم، ولكن كما تعلم أن كل ما نعلمه الآن أصبح مجرد أساطير وخرافات، من الممكن أن تكون ديانتهم محرفة هي الأخرى وأن كتباهم المقدس لم يخلوا من التحريف ككتاب اليهود وما فعله الشيطان به .
- وماذا عن الفتاه ؟

اِعتدل جاسر في جلسته ومسح بيده على شعر الفتاه والتي ما زالت غائبة عن الوعي :

- سأخبرك بما حدث تفصيليا



زمن عيسى والتعرف على الفتاه

داعب الدمع جفنيها وتساقطت قطرات الدمع تغلي تبيد الأرض تحتها، كان الرومان كالرياح العاتية يحطمون كل من يقف في طريقهم، يجذبون النساء من بيوتهم ليخرجوهم إلى الطرقات والشوارع رياح سوداء تلفح وجوه الجميع .

يضاجعون النساء بعنفوان يمزقونهم تمزيقاً، فتحت عينها بيأس تودع غشاء بكارتها خناجر مسمومة تسري في أجساد قومها، رحى جائعة تسحق عظامهم، استجمعت قواها وزحفت بعيداً عن المكان بعدما ابتعد عنها مفترسها لجلب المزيد من الكروم (الخمر)، حاولت الهرب بعيداً بين أشجار الزيتون تحاول النجاة بنفسها لاحظ الجندي اختفائها فلحق بأثار دمائها على الأرض يتبعها .

إضاءة زرقاء بين الأشجار ليظهر على إثرها جاسر وهو أشبه بالهواء نظر حوله متعجبا فهو لا يعرف هذا المكان ولم يره من قبل، كانت الفتاه تهرول مبتعدة عن المكان والجندي يتبع أثرها حتى أنهكها التعب فوقفت تلتقط أنفاسها وتحاول تغطية جسدها بالملابس الممزقة، ظهر الجندي خلفها بضحكته الصفراء، واقترب منها أمسك بشعرها وجرها خلفه وهي تصرخ ، حتى وصل صراخها لمسامع جاسر والذي بدأ بالدوران في المكان بحثاً عن مصدر الصوت حتى وجدها بين مخالب الجندي يحاول النيل من عرضها مرة أخرى لم تشبعه المرة الأولى، اقترب جاسر أكثر ودفع الجندي بعيداً، نهض الجندي ينظر حوله بحثاً عمن دفعه لكن لا أثر لأي شخص .

حاول الاقتراب من الفتاه مره أخرى لكن جاسر دفعه بقوة أشد فأصاب الرجل الخوف والحيرة وأمسك بسيفه مشوحهاً في الهواء، وقف يدور في مكانه فأنهال عليه جاسر بصخرة كبيرة أصابت رأسه فوقع مغشياً عليه .

وقفت الفتاه وقد إمتلكها الفزع وحاولت الهرب لكن جاسر إستوقفها يناديها وقد استخدم القلاده ليتجسد ويظهر نفسه أمامها :

- لا تخافي أنا كنت أساعدك فقط

بمجرد أن رأته الفتاه حتى سقطت بجوار الجندي مغشيا عليها .



قام جاسر بربط الجندي في الشجرة وحمل الفتاه وبدأ في البحث عن مكان يأويهم بضع دقائق حتى خرج من الغابة لتصيبه الصدمة، العديد من المنازل قد دمرت وأُحرقت وصلب رجالها والأرض مليئة بالجثث في كل مكان وآثار أقدام الخيول تملئ الأرض يبدو أن من فعل هذا قد رحل .

بدأ يمشي بين المنازل حاملاً جسد الفتاه بين يديه حتى وصل أحد المنازل والتي لم تأكلها النار وقف بجانب الباب بهدوء ألقى نظره بالداخل ليتأكد من سلامة المكان، تفحصه بعينيه ووضع الفتاه على الأرض، وأخذ يبحث عن بعض الماء يساعدها علي الإفاقة، كان المكان فارغاً من الأثاث إلا من أريكة في جانب الغرفة بجوارها جرة من الفخار، تفحصها جاسر فوجدها تحوي الماء بحث عن شيء ينقل به الماء فوجد كوب صغير أسفل الأريكة مد يده ليحضره .

نضح الماء على وجهها عدة مرات متأملاً ملامح وجهها الجميلة والتي تدل على عمرها الذي لا يتعدى العشرين، عينيها جميله وشعر مسترسل طويل وبشرة ناعمة وأنف صغير وفم رقيق وناعم تاه في صفاتها حتى سقطت الماء من يده ففزعت الفتاه من مكأنها وتراجعت للوراء وهي تشيح إلى جاسر وتبكي بحسرة حاول جاسر طمأنتها وأنه لن يؤذيها، نهض وأحضر مزيداً من الماء، أعطاها الماء فرفضت وأبعدت يده ونزلت دموعها كالسيل، فقال جاسر :

- لا تقلقي سوف أساعدك

نظرت إليه دون أن تنطق، فسألها :

- أيّ مكان هذا ؟ هلاً أخبرتيني في أيّ زمن نحن ؟

تعجبت من سؤاله ولم ترد عليه فأعاد السؤال :

- أنا أعني في أيّ عام نحن الآن ؟ ما إسم هذه البلد ؟

تنهدت قليلا ونطقت :

- شكراً لك على إنقاذي من يد الرومي

قال جاسر:



- تسائلت كثيراً متى ستبدأ في الكلام، هلاّ أخبرتني عن إسمك ؟

ردت الفتاه بصوت مبحوح :

- إسمي أيريني، وأنت ما إسمك ؟
- إسمي جاسر ولستُ من هذا المكان هلاّ أخبرتيني أين نحن ؟
- نحن في فلسطين
- فلسطين، أنا أعرفها جيداً ولكن في زماني لا تشبه ما أراه الآن نهائياً

استنكرت ما يقوله جاسر وبدت مهتمه بما يقول :

- ماذا تقصد بزمانك !

رد جاسر وقد أظهر قلادته قائلاً :

- أنا متنقل بين الأزمنة، وأنا لست من هذا الزمن فقد جئتُ من زمنٍ بعد هذا الزمن بفترة كبيرة

قامت الفتاه من مكانها تغطي جسدها بما تبقي من ثوبها الممزق وهي تقول :

- يبدو أن بك مسٌ من الجنون فلا يوجد عاقل يقول مثل هذا الكلام

أظهر جاسر ابتسامة خفيفة لا مجال لها وقال :

- أعرف تماما ما تفكرين به ولكن هذه هي الحقيقة أنا متنقل بين الأزمنة المختلفة، هناك شيطان شرير سيسيطر على العالم أجمع ولا بد من إيقافه
- وأنت من سيفعل هذا على ما أظن

شعر جاسر بنوع من السخرية في كلامها فرد عليها :

- أعتقد أنني من أنقذك منذ قليل من يد هذا المجنون
- نعم، وأنا أشكرك لأنك أنقذتني من الرجل الذي كان سينهي حياتي لأرتاح من هذا العذاب
- إذا أنا المخطئ الآن لأنني أنقذتك

قالت أيريني وهي تجوب في أرجاء المنزل بحثاً عن ملابس ترتديها، ودخلت إحدي الغرف وتأخرت قليلاً في حين كان صوتها يصل إلى مسامع جاسر :

- ألا ترى ما حل بنا من خراب، ألم تنظر حولك نحن في عداد الموتى حياتنا لا قيمة لها، على أيّ حال شكراً لك مره أخرى ولكن يجب على الرحيل من هنا

خرجت من الغرفة وقد ارتدت ثوب كامل يغطيها من رأسها إلى أخمص قدميها وهمت بالتوجه إلى الباب، لكن صوت صهيل الخيول في الخارج استوقفها فعادت مره أخرى إلى وسط الغرفة حيث



يقف جاسر والذي قام بدورة بالإمساك بها والرجوع باتجاه الحائط ووضع أصبعه أمام شفتيها يطلب منها الصمت التام .

استرق النظر من فتحة صغيره في النافذة وجد الجنود الرومان يدورون في المكان بحثاً عن أيّ أثر لحياه أو جسد لم تفارقه الروح، شاهد أحدهم يقترب من جسد فتاه ملقاه على الأرض ترفع يدها تتوسله، فغرز رمحه في صدرها وقضي على أنفاسها الأخيره .

وجندي آخر أشعل النيران في مجموعة من الموتى متكتلين فوق بعضهم تعرق جاسر كثيراً ولزمت الفتاه الصمت الطويل، بدأ الجنود في الرحيل الواحد تلو الآخر .

اقترب جاسر من باب المنزل فتحه بهدوء شديد واطمئن لعدم وجود أياً من الجنود فأشار للفتاه بإتباعه للرحيل، نطقت أيريني قائلة :

- لم يرحل الجنود بعد، يجب أن تنتظر وقتاً أطول كي نستطيع التحرك بحريه

لاحظ عينيها تتنقل كثيراً في أرجاء المكان تشوبها نظرات الخوف والقلق والحيرة :

- هذا كله هراء يا أيريني لا تعاندي نفسك أعرف أن قلبك يضمر شيء ما، صارحيني ولا تقلقي فلن أبوح لأحد بهذا السر، كما أنني لست من هذا الزمن فلن أخالط أحد أو أتحدث معه بشأن ما ستخبرينني به، تشجعي هيا أطلقي العنان لكلماتك، دعي الحروف تخرج لا تعاندي

أصرت على عدم الإدلاء بقصتها، فموت أهل البلد لا شاهد عليهم سواها تؤلمها الذكريات، اقتدوها ليلاً وتناوب عليها أربعة من الرومان يلتهمونها كذئاب جائعه، يلتهمون براءتها، ليقول جاسر :

- هلاّ تكلمتي وأخبرتني عنكي

نظرت إليه :

- أنا كالخيمة بلا أوتاد، أنا ليل بلا قمر، أنا إبن بلا أم، أنا إعصار يدمر نفسه، أنا نار أطفئت، أنا أحزان هذا المكان، لا تسألني من أنا ولكن اسأل هذه الجدران لعلها تخبرك من أنا !

زادت كلماتها استنكار جاسر فرد عليها :

- لا أفهم شيء منذ أن قدمت إلى هذا المكان، ولا أجد غيرك في هذا المكان الموبوء، هلاّ أخبرتني الآن وإلا سأرحل !

امتدت يدها تستوقفه، ومضات عينها تحكي آلاف الذكريات، قالت بحزن :

- قتلوا كل أهلي، علقوهم كالخراف هناك تحديداً !



مشيرة بيدها إلى الغابة بأشجارها العالية، ارتعدت أطراف جاسر، هلعت مفاصله مازالت ذكريات طفولته تؤلمه، اعتدل في وقفته تنفس بعمق :

- أظنهم الرومان الملاعين هم من فعلوا هذا بكم
- ومن غيرهم وزعوا جسدي على سفهائهم
- كم من الوقت وأنتم علي هذه الحال
- لا أعلم فمنذ أن ولدت ونحن مُستعبدين منهم، لكني أظن أن الأمر لن يطول كثيراً
- ولما تظني ذلك ؟
- لأن خلاصنا الوحيد هو يسوع
- تقصدين عيسى ابن مريم

هزت رأسها بحذر:

- نعم هو

لمعت عين جاسر :

- هلاَّ أخبرتني عن يسوع، أريد أن أعرف الكثير عنه
- وما دخلك بيسوع إن كنت من زمنٍ مختلف كما تزعم
- لا أعلم ينتابني شعور بأنه سيكون سبباً في رجوعي إلى موطني كما أنني أملك سراً عظيما لا يعلمه أحد غيري، أظن أن عيسى النبي أو كما تسمونه يسوع هو الوحيد القادر على مساعدتي على ما أنوي فعله
- ماذا تريد أن تعلم تحديداً، يسوع هو النبي الذي سيخرجنا من كل ما نحن فيه هو الخلاص لنا هو الكلمة التي أرسلها الأب لينصرنا على أعدائنا
- حقا هذا الوطن يحتاج إلى الجنون، يحتاج إلى صيحةٌ تهز فيهم روح القتال، يحتاجون حركة انتحاريه تقطع أوردة الخوف فيه، لذلك كان ليسوع كل الفضل في هذا علمنا الثورة على الظلم، علمنا المطالبة بحقوقنا

انتصف الليل وزادت ظلمته، وانتشر الهدوء في مشارق القرية ومغاربها ودب الفزع والجزع في أوصال أيريني أحست بلهيب يحرق صدرها .

تقاتلت الأسئلة بداخل رأس جاسر يحرقها الانتظار، مضي شوط من الوقت يملي عليها الأسئلة ولكن الليل خيم على لسانه كما خيم على المكان فلا تسمع إلا همساً

قال جاسر :

- أتخافين مني يا أيريني ؟
- أخاف ! ولما أخاف فجسدي قد احترق منذ لامسته أياديهم تباً لهم، جسدي الآن وثن أشعر أنني أنثي تعاقبت عليها الدهور، أشعر بماء منيهم العفن يسري بداخلي، هؤلاء السفلة

الملاعين، إن كنت تريد إكمال ما بدأوه فلا أمانع، لكنني سأمنحك نزيفاً تعجز كل الأيادي على إيقافه، سأكل أعضائك حتى أشبع، سأنتقم منك ومن كل من فعلوا بي وبقريتي ما تراه

- أظنك تحملين وجعاً يفوق الحدود !
- وجعي لن يشعر به غيري، لن تستطيع أن تشعر بما في داخلي مهما بلغت من الوصف أكمله

ضحكة صفراء تتبعها ومضات من الماضي ذكريات الطفولة بما تحمله من أوجاع، أهملنا كثيراً منذ احتل الرومان بلادنا، كل القسوة وجدناها كأن الشيطان قد تجسد ليهلكنا، أهملنا كما لو أن الرب كره وجودنا، نسينا النوم على الوسائد بحثنا عن شمس تشع حرارة في أجسادنا تحركنا، بحثنا عن بحر يهيج الغضب فينا، بحثنا عن مطر يحيينا .

أكابر اليهود حاصروا حريتنا بكتلٍ من غيوم ملتهبة، جردونا من ثياب النخوة والكرامة، نصبوا على أبواب المدينة أعمدة المصلوبين، أثقلونا بالضرائب، كل البلاد من حولنا مسها ظلم الرومان وأتباعهم اليهود، شرارة من الحقد قفزت من موقد كلامها ولسعت قلب جاسر فسألها :

- أين ينبغي بنا أن نذهب الآن

أجابت :

- لست أدري ! فكل الطرقات متشابهة أتعلم سبب ما حدث لقريتنا الليلة !

نظرات جاسر تنتظر المزيد من الحكايات، وأكملت :

- أنه عيسى النبي أظنهم يحاولون قتل كل أتباعه لن يهدأ لهم بال حتى يبيدوا هذا الدين الجديد، تسلطوا علينا لأننا رفضنا عبادة الأباطرة، كان أجدادي يعبدونهم ولم ينفعوهم أو يضروهم، بل كانوا يزيدونهم أثقالا، أرأيت إله يُعذب رعاياه أرأيت معبوداً يقتل عابديه
- في الحقيقة لستُ من هذا الزمان كما أننا في زماننا لم نعلم أيَّ إلهه، ولم نعبد أحد كل ما أتذكره في حياتي هو العذاب والصراخ والألم فقط لا غير، أنا هنا الآن بحثاً عن الحقيقة
- إن كنت تبحث عن الحقيقة فعليك بإتباع عيسى النبي سأخذك إليه، هو الوحيد القادر على فتح أبواب النور أمام عينيك
- أراكي تتكلمين عنه بحماسة زائده، ألا تخافون مما قد يحدث لكم بإتباعه وقد حدث فعلا !

قالت أيريني :

- أترى أننا يجب أن نخاف، أتحسبنا نخاف ولما نخاف ونحن في حماية الرب، وعدنا عيسى بأن كل من سيتبعه سيدخل في دينه، تحت يد الرب الأعلى أبانا الذي في السموات، يقول عيسى أنه أُعطيَ القدرة على إحياء الموتى "بإذن الله"
- يحي الموتى وهل الموتى يتم إحيائهم بعد الممات، أظنك تتوهمين فالموتى لا يعودون إلى الحياة مجدداً !

انتقلت أيريني من مكأنها إلى الناحية الأخرى من الغرفة تترقب المكان بالخارج قائله :



- يبدو أن الطريق أصبح خاليا وجنود الرومان قد رحلوا، هيا الآن يجب أن نلحق بعيسى النبي قبل أن يقبض عليه الرومان
- لا أظنك ستواجهينهم بمفردكِ يبدو أننا بحاجة إلى المساعدة
- ومن أين ستأتي بالمساعدة الآن، يجب أن نلحق بعيسى النبي قبل أن يقبض عليه الرومان وأتباعهم اليهود، يهوذا لن يهدأ حتى يتخلص من عيسى النبي لقد نسي ما كان بينه وبين عيسي، باع صداقتهم بمبلغ زهيد !

تسأل جاسر بنوع من التعجب :

- هل يمكنك أن تحدثيني عما فعله عيسي النبي كي يحي الموتى كما تقولين
- سأخبرك لكن في البداية يجب أن نتوخى الحذر ونحن ذاهبون ويجب أن تعلم جيداً أن عيسي النبي دائما ما يقول لنا هذه المقولة :

(أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة)

وهذا يدل على أنه يحي الموتى بأذن من الرب خالقه وخالقنا، لأن الكثير من اليهود وأعوانهم لا يفتون يروجون فكرة أن عيسي مجرد مدعي وأنه لا حاجه لهم بإتباعه، وأنا أشهد بأني سأتبعه حتى الممات فقد رأيت العجائب منه بأم عيني ولن أكذب نفسي

ابتسم جاسر قائلاً :

- أظنك لا تريدين الحديث عن هذا الأمر، فقد رأيت اليهود بنفسي في زمن موسى ينكرون فضله عليه وفضل ربهم عليهم، لا أدري لما هم بهذه الغلظة والقساوة، لقد رأيت العجب منهم الويل لهم .
- أظن أنك لا تعلم الكثير عنهم، سأروي لك ما رأيته أو سمعته من عجائب قام بها عيسي النبي : لقد علم عيسي أن العازر صديقة قد ألمّ به مرضٌ جعله يحتضر، وأن الأطباء عجزوا عن علاجه لشدة مرضه فطلب العازر من أخته أن تخبر صديقه عيسى ابن مريم بهذا، فأرسلت أخته إلى نبي الله تخبره: "إنّ أخاك ألعازر يموت"

وكان بين عيسى ومنزل صديقه ثلاثة أيام، تأخر عيسي في الوصول إلى صديقه، ولما أدركه مع أصحابه وجده قد توفي، حزن عيسي لموت صديقه كثيراً، ولكنه نادى على أخت صديقة، وقال لها: " انطلقي بنا إلى قبره".

وقادته الأخت إلى قبر صديقه، وكان هذا القبر قائماً في صخرة مطبقة فقال عيسى:

"اللهمّ ربّ السموات السبع، إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأخبرتني أني أحيي الموتى بإذنك، فأحيِ ألعازر"، وقام العازر من قبره وأوداجه تقطر، وعاش وأنجب .

- أصدقا تقولين أنه أحيا العازر من قبرة مره أخرى بعد موته !!

أيريني بشي من الحنق على كلامه :



- ألا تصدقني يا هذا يبدو أنك صاحب قلب ضعيف لا يعرف الإيمان فرب عيسى هو من أحيانا وخلقنا على شاكلتنا هذه، وقد أرسل عيسى إلينا ليخلصنا مما نحن

فيه من ضلال ومن ظُلم الرومان وحلفائهم اليهود الملاعين، ولما تتعجب سأخبرك بما هو أكبر من القصة الأولى، سأروي لك قصة بن العجوز التي أحياها عيسى النبي.

كل العجب لهذا الميت! فبعد أن فارقت روحه الجسد وأصبح هامداً لا حياة فيه.

مر به ميتًا على عيسى عليه السلام، وهو يُحمَل على سرير"، فدعا عيسى الله تعالى، فجلس الميت على سريره، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه، ورجع إلى أهله، فبقي وولد له.

أتذكر حينها أن القوم وقفوا مذهولين مما شاهدتهُ أعينهم حتي أن عيسي قال لهم: اشكروا الرب إلهي وإلهكم هو من أعطاني القدرة على إحياء الموتى بأذنه فلنشكره جميعا، ولكن كعادة اليهود أنكروا ما رأوه جاحدين.

جاسر : إذاً عيسي هذا ليس إله كما يزعمون وأنه جاء إلى الدُّنيا لينقذ البشرية مما أصبحوا فيه من ذل وضعف.

توقفت "أيريني" وهي تشير بيديها نحو الأفق البعيد:

-انظر هناك عند سفح الجبل.

هناك تحديداً سأل بنو إسرائيل عيسى أن يبعث لهم من الآخرة سام بن نوح الذي مات "منذ ألاف السنين".

كانوا يتشككون في ألوهيته أو نبوءته كما يزعم هو.

-أليس له أتباع ؟

قالها جاسر وهو يسير بخطى خفيفة أمام "أيريني" يترقَّب ظهور أي جندٍ من الرومان.

نطقت "أيريني" بشكل سريع :

-الحواريون، الحواريون هم أتباع عيسي وهم أقرب المخلصين له، يتحملون معه كل الصعوبات.

لقد سار عيسى مع سائِليه إلى الموقع الذي دُفن فيه الميّت منذ آلاف السنين، وصلّى ركعتين وقال: --

"يا رب إنهم سألوني ما قد علمت فابعث لي سام بن نوح"،

ثم توجه بكلامه إلى الراقد تحت الثرى وقال: "يا سام بن نوح قُم بإذن الله"،



وردّد نداءه هذا ثانية وثالثة، فانشقّت الأرض وخرج ابن نوح وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول: - "لبيك يا رسول الله وكلمته ها أنا قد جئتك"، ثم توجّه بكلامه إلى بني إسرائيل وقال لهم:

- "هذا عيسى بن مريم إبن العذراء المباركة روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فآمِنوا به واتبعوه".

وعاد وخاطب عيسى وقال له:

-"يا روح الله إنّك لما دعوتني، جمع الله مفاصلي وعظامي ثم سوّاني خلقًا، فلمّا دعوتني الثانية عادت إلى روحي، فلما دعوتني الثالثة خِفتُ أن تكون القيامة، فشاب رأسي، وأتاني ملَك فقال:

-هذا عيسى يدعوك لتصدق مقالته، يا روح الله سِل ربّك أن يردني إلى الآخرة فلا حاجة لي في الدنيا".

وشدّد ابن نوح على طلبه هذا وقال لإبن مريم:

-"يا عيسى أكره كرب الموت، ما ذاق الذائقون مثله".

فاستجاب نبي الله طلبه ودعا ربّه، فاستوت الأرض على ابن نوح وقبضه الله إلىه من جديد.

ردّد جاسر وهو في حالة اندهاش :

-أشعر وكأنّي أعرف عيسي هذا مُنذ القِدم وكأنها ليست المرة الأولي التي تتلقى أذهاني هذا الإسم



صعود عيسى إلى السماء

على مشارف المدينة، وقف جاسر بجوار "أيريني" ينظرا إلى المدينة وقد بدا عليها السكون، انتظرا حتي بدأت بوادر الليل ،والشمس تتوارى وراء بعض الغيوم لتحجب أشعتها عن المكان.

وفي ليلة مظلمة كئيبة، ليلة قد خلت فيها شوارع المدينة إلا من أُناسٍ قلة، كانت الرياح تصارع الأشجار وكان هناك على الجانب الأيسر لذلك الشارع العريض الذى لطالما كان يعج بالناس، أستقر ثلاثة نفرٍ من اليهود بطبيعتهم الصارمة المعهودة، تلفّت أحدهم يميناً ويساراً بحثاً عن أحد قد يراهم، ثم تقدّم خُطوات عدّة حتي انتصف في الطريق وقفتهم، لحظات واقترب منه بعد الجند الرومان يتحدثون.

وقفت "أيريني" بجوار جاسر تضع يدها على فمها تمنع أنفاسها في حين كان جاسر بجوارها يتخلل جسده الهواء البارد فقد بدا مفعول ترياق التجسد في النفاذ وأصبح شفافاً كالهواء، خطرت في رأسه حيلة فقال:

-ما رأيك أن أتجسد في جسد أحد هؤلاء الجنود حتي يمكنني الإقتراب أكثر؟

-أظنها فكرة سديدة، ولكن كيف ستقترب منهم إلى هذا الحد، نحن بالكاد نسمعهم يتهامسون، أتوق شوقاً لمعرفة ما الذي ينوون فعله.

ساعدهم الحظ كثير وابتعد أحد الجنود عنهم ليفرغ محتويات معدته من الماء، باغته جاسر من الخلف والتبس به حتي أصبحوا جسداً واحد.

كانت رائحته عفنه من الكروم الذي لا يغادر فمه، اقترب من الحرس يسحب "أيريني" خلفه.

تسائل أحد الواقفين بغرابة:

-من هذه المرأة وما الذي تفعله هنا؟

رد جاسر في جسد الجندي :

-وجدتها تتجسس علينا، لا تشغل بالك بها سأقوم بالتخلص منها فور أن أقضي منها متعتي فكما تري كم هي جميلة.

نطق صاحب السؤال:

حسناً، الآن كما أخبرتكم سأدخل وكل ما عليكم فِعله هو أن تتبعوني لتقبضوا على يسوع (عيسي النبي) وتسوقوه إلى السجن لنتخلص منه، وأنا أدري الناس به. لقد تركتهم الآن وهم يأكلون طعام العشاء.

بِلكزة من كوعها فهم جاسر ضرورة الإنفصال عن الجمع الان فقال:



-حسنا سأخذ هذه المرأة لأتخلص منها، وأنتم عليكم اللحاق بيسوع قبل أن يعرف بخبر وصولنا فيهرب.

انطلقوا جميعا كلٍ يعرف وجهته .

قالت أيريني :

-يجب أن نفعل شيئا، سيقومون بالقبض على يسوع ثم زجّه بالسّجن لإعدامه، لا بدّ أن نتحرك لنحذره.

تبعها جاسر يلامس خطواتها السريعة، لكن يبدوا أن الوقت داهمهم فقد وصل الرومان قبلهم، فاقتربوا من احد النوافذ يسترقون السمع.

سمعوا أصواتاً من الداخل تدل على صراع قائم، وقفت أيريني على أطراف أصابعها محاولة التلصص ورؤية ما يحدث.

جذب شعاع خاطف خرج من سقف المنزل متوجها إلى السماء أشار جاسر إلى رفيقته:

-انظري إلى أعلى، انظري إلى هذا النور الساطع، عجبا! إنها أول مرة في حياتي أري مِثل هذا

-أنا لا أعرف ما هو لكن يبدو أن له علاقة بما يحدث بالداخل ليتنا نستطيع مساعدتهم، حواريون عيسي الإثني عشر بالداخل، لما لم يساعدوا عيسي وقد ألقي الرومان واليهود القبض عله، تراهم تخلوا عنه !

قالت أيريني :

-لا أظن ذلك فهم مخلصين كل الإخلاص ليسوع ولو طلب منهم أن يفدوه بأرواحهم لن يتأخروا عن ذلك.

خرج الجنود وقد كبّلوا عيسى النبي بالسلاسل، تعتليهم نظرة الانتصار على عدوهم.

سمعوا أحد الأصوات من الداخل :

-الآن وقد صعد يسوع إلى السماء.

هنيئاً لك يا يهوذا تضحيتك من أجل عيسى، همهمات كثيرة وجاسر يلتقط كل ما يخرج من البيت من كلمات، "أيريني" فاغرة فاهها غير مصدّقة ما تسمع !

قال جاسر :

-هلا أخبرتني ما يحدث، أنا لا أفهم أي شيء مما يقال، من يهوذا الإسخريوطي ولما يضحي بنفسه من أجل عيس النبي؟

-سأخبرك لاحقاً، دعنا نسمع ما يقال.



مرّت لحظات و"أيريني" تستمع لكل ما يدور بداخل الغرفة التي تم فيها العشاء الأخير ليسوع

نطقت "أيريني" قائلة:

-أفهم ما سمعته الآن، أن يسوع أخبر يهوذا بأنه سوف يتفوق عن باقي الحواريين بكونه سوف يُضحي بنفسه من أجل يسوع والذي يرتدي السيد المسيح أو يلبسه.

-وكيف يرتديه؟

أظنه يقصد هنا أنه سيكون شبيهاً به وقد عرفت الآن سبب النور الذي رأيناه حينما وصلنا إلى هنا

-هل تقصدين ؟

-نعم هو كما فهمت.

-هذا يعني أن عيسى النبي صعد إلى السماء؟

-أجل وهذا الرجل الذي وقع في أيدِ الرّومان إنما هو يهوذا الإسخريوطي وقد شُبّه بيسوع حتى يختلط الأمر على القوم .

-يا لها من صدمةٍ لهم أن يعرفوا ما حدث!

ضحكت أيريني ضحكة خبيثة ثم قالت :

-لا أظنهم سيعرفون.

-ولما انتي متأكدة من ذلك؟

ردت أيريني بثقة:

-ألم تسمع كلام الحواريون كلهم معجبين بالتضحية التي بذلها يهوذا! يبدو أن له مكانة عالية عند يسوع، هنيئا له تضحيته.

-وهنيئا لنا إنقاذ المسيح بن مريم.

خرج الحواريون يتبعون بعضهم الواحد تلو الاخر، سمعهم جاسر يتحدثون:

-يجب علينا الآن أن نحافظ على ما معنا من الإنجيل وتعاليمه، يجب أن يعرف الناس جميعاً أن يسوع النبي صعد إلى السماء ولسوف يعود يوماً ما في آخر الزمان كما أخبرنا.

-نعم انه الراي السديد، لقد أخبرنا يسوع أنه سيعود مرة أخري في آخر الزمان، لا بد أن نبلغ رسالته لكل من هم بعدنا.

ابتعد الحواريون كثيرا متجهين صوب المكان المنشود لتعذيب شبيه عيسي النبي، قالت إيريني :

-هلم بنا نلحق بهم لنري ما سيحدث.



لكن جاسر لم يتحرك من مكانه وكأن روحه قد ثبتت في الهواء، قالت مرة أخرى :

-هلمّ بنا نرحل لنلحق بهم، ثم لاحظت أن القلادة في صدره تتوهج كثيراً.

-ما الذي يحدث لك، ولما القلادة تتوهج بهذا الشكل؟

شعر جاسر بألم يعتصره وكان أحدهم يقف على صدره، سقط على الارض غير قادر على التنفس ،اقتربت منه أيريني في محاولة لمساعدته.

-أرجوك لا تتركني وحيده، استيقظ هيا أفق لا تتركني وحيده، يا إلهي ماذا أفعل دلني يا رب يسوع ورب جميع الناس،

شهقة عظيمة من جاسر وهب واقفاً بجسد الجندي الروماني وسريعاً ما سقط الجسد وخرجت روح جاسر منه.

-حمداً لله أنك بخير

أصبح كالضباب وأصبحت "أيريني" لا تري منه غير القلادة فقط وهي تلمع بشدة.

-هل هذا أنت .

-نعم أنا ولكنّي لا أعرف ما الذي حدث ، لوهلة شعرت أني أموت وكأن أحدهم يضع يديه حول عنقي، كما أن القلادة ما زالت تتوهج ولم نعثر حتي الآن على أي قلادة، يبدوا أنني جئت إلى هذا الزمن بلا فائدة.

-حقا كم أنا آسفه لا أعرف كيف يمكنني مساعدتك ولكن..

-لا تتأسفي فلا دخل لك بكل هذا، لكن يجب أن نرحل من هنا سريعاً قبل أن يفيق هذا الجندي ويمسك بكِ .

نظرت إلىه بعين لامعة تحاول أن تراه، مدت يدها ناحيته لا شئ سوي الهواء لولا القلادة لما شعرت بوجوده بجوارها.

قالت أيريني :

-إلى أين تريدنا أن نذهب؟

أخبرها جاسر أن تقوده إلى المكان حيث سيتم صلب يهوذا الاسخريوطي والذي أُلقى علىه الشبه بعيسى وصعود عيسى إلى السماء لحين يوم موعود.

التعويذة

انتهي جاسر من قصته عن كيفية مقابلته للفتاة في وكيف حصل على القلادة الثالثة.

لم يكن الجنّي في حالته الطبيعية فمنذ أن فقد قوته وهو لا يتكلم كثيراً ويقبع في صمتٍ تام قد يدوم لساعات.

أما الفتاه فكانت تتبع جاسر في كل خطوة يخطوها بعدما قابلت الشيطان وهي تخاف التواجد وحيدة حتي أنها اقنعت جاسر بالإحتفاظ بالقلادة التي انتقلت بها من زمانها.

اتفق الثلاثة على الوصول إلى مكان التابوت وترك "أيريني" بجواره لحين قيامهم بالبحث عن العجوز وبالفعل اتجهوا جميعا إلى المكان المنشود وانبهرت الفتاه بما رأت تحت الارض، لم يمضي على وجودهم طويلا حتي جهزوا أنفسهم للرحيل وطلب جاسر من أيريني أن تنتظرهم في هذا المكان ولا تقرب التابوت مهما حدث .

بدأت رحلتهم نحو المعبد المقدس بحثاً عن العجوز كانت خطوات الجنّي بطيئة على غير المعتاد يتقدم خطوة ويتراجع الأخرى.

سأله جاسر : ماذا بك ألا تريد أن تسترد قواك مرة أخرى

رمقه الجني بنظرة حسرة ولم يرد،ففهم جاسر ما يشعر به الجنّي من حسرة على قواه التي ضاعت.

بدأت معالم الطريق تتشكل وانقشع السحاب وتراءى لهم المعبد من بعيد .

عند سفح الجبل وبالقرب من المعبد المقدس، وقف المارد المكلل بالثلوج يتحرك بخطى هوائية لا تلامس قدماه الأرض، حركات سريعة ذهابا وإياباً حاملا فوق قرنه تاجاً فضيّ اللّون، وهو العقبة الأولى لجاسر والجنّي.



وقف جاسر بحالة من الذهول مختبئاً خلف الصخْرَة الصمّاء القابعة على بُعد أمتار عن المارد والمعبد يراقبون المكان، بدأ جاسر يهمس بصوت منخفض جداً:

-ماذا الآن أنا لا أعرف كيف سنمرُّ من هذا المارد يبدو على شكله أنه قوي جداً ومن الممكن أن يكون خمبابا قريباً من هذا المكان فلو فشلنا في القضاء على هذا المارد سنكون قد ضيعنا على أنفسنا فرصة اللحاق بالكاهن.

الجني : أريد أن أعرف كيف مرّ الكاهن من هنا دون أن يراه هذا المارد.

جاسر: حقيقة لا أعرف ولكن يبدوا أنه لم يمر من هذا الطريق وأنه سلك طريق آخر.

ولكني أتساءل لما لا تساعدنا بما أنك جنّي، حاول أن تستجمع قواك مرة أخرى، أنت لست ضعيفاً إلى هذا الحد فما زال بإمكانك التحول أو الطيران أم أنك فقدت كل قوتك بشكل كامل.

الجني: أخبرتك من قبل أن الشيطان قد استنفذ قواي أثناء محاولتي الوقوف ضدّه كما أنني أمتلك قواي ولا أمتلك ما يميزني كثير عنك، ولا تعاملني بعطف كما أري في عينيك فأنا لا أحتاج إلى العطف من أحد.

جاسر: إذاً نحن الآن أمام اختيارين إما أن نتقدم ونتقاتل مع هذ المارد وهي فكرة لا أشجعها كثيراً وإما أن ....

قالها وهو ينظر بعينه بعيداً إلى الغاب، الغابة الكثيفة التي تنتشر على مد البصر "أوكيغاهارا" وتسمى بحر الأشجار، أشبه ما تكون بالبحر المتلاطم من قِمم الأشجار العاتية التي تشابكت وتداخلت فروعها وأغصانها عبر مر السنين حتى تحولت إلى مظلاّت خضراء عملاقة حجبت أشعة الشمس عن القاع المُعتم والسّاكن كسكون المقابر المليئة بالحشرات والحيوانات الضارة القاتلة.



هناك في الأسفل، في قاع الغابة المغطى بالوحل والأوراق، تلوت وتبعثرت الجذوع والجذور من أجساد الأشجار القديمة التي توطّدت في الأرض مُعلِنة سيطرتها على المكان وجذوعها المتعطّشة لنور الشمس حتى بدت وكأنّها وحوش أسطورية تتأهّب للإنقضاض على أي شخصٍ سيئ الحظ ومن تقودهم أقدامهم إلى هذه المتاهة العظيمة من الأشجار، إنها غابة سحرية تماماً.

لم يكن جاسر بالقوى الكافية ليدخل هذا المكان خصوصاً وأن الجنّي لا يملك من القوي ما يساعدهم على الوقوف أمام المارد ورائحة الموت الثقيلة التي تعبق أجواء الغابة غير مبشّرة تنبعث الراحة من تربتها وجذوعها وأوراقها.

رائحة الموت ليست طارئة عليها ولا وليدة الحاضر، لكنها ترتبط بماضي مُرعب وقاتم بقي عالقاً ومحفوراً وواضحاً كل الوضوح على الهياكل العظمية الملقاه في كل مكان، يبدو أن من يدخل لا يخرج حياً بل يبقي جسدُه ذِكرى وموعظة لغيره من المعتدين.

جاسر: وماذا الآن أيها الجنّي ؟

الجني :لا أعرف، الأمر كله متروكٌ لك إن أردت أن ندخل وافقتك الرأي بدون تردد، وأنا كفيل بهذا المارد فقط إن أعطيتني القلادة التي بحوزتك.

جاسر ممسكاً بالقلادة في يده:

-أخبرتك آلاف المرّات أنني لن أعطيك القلادة إنه السّبب الوحيد لبقائنا أحياء.

الجني: حسناً ما دُمت مصرّاً أخبرني ماذا الآن؟

جاسر بشيء من التردد:



-إليك الخُطة، ستُحاول أنت الإقتراب من المارد مشتّتاً إياه وأنا سأصعد فوق هذا المعبد مِن الخلف وأنت حاول قدر الإمكان أن تجذبه للوقوف أسفل الحائط لألقى عليه هذه الصخرة الكبيرة، وأشار بيديه إلى أعلى حائط في المعبد.

نظر الجنّي إلى جاسر مُستنكراً:

-ولما لا تتقدّم أنت ما دُمت بهذه الشجاعة؟

جاسر: لأنّك جنّي وأنا مجرّد بشري من الممكن أن أموت سريعاً ولا تنسى أنني من سيُحقق النبوءة ويجب الحفاظ على سلامتي.

الجني مترددا:

-ماذا لو قتلني المارد ولم تستطع إنقاذي؟

جاسر ف حالة من التأفف:

-ألا تستطيع أن تتوقف عن هذا التذمُّر المُستمر وتفعل الشيء الصحيح ولو لمرة واحدة !

الجني: حسنا سأفعل

لم يدم اختلافهم كثيراً، ثم اقترب المارد من مصدر صوتهم وأطاح بيده الصخرة المختبئين خلفها مزمجراً بصوت مرعب، تنقل بعينيه بينهم وقام بالهجوم على الجنّي بدون أي مقدمات.

رفع الجنّي في الهواء وألقي به بعيداً والتفت إلى جاسر والذي قام بدوره بالجري بعيداً، لحَق به المارد فاختفى في لمح البصر ليظهر أمام جاسر وهو يركض، ضربه بيديه فأطاح به على الأرض ورفع قدمه ليسحق جاسر.



قفز الجنّي فوْق ظهر المارد ممسكهاً به من عنقه بقبضةٍ قوية محاولاً السيطرة عليه ولكن المارد دار برقبته للخلف فأصبح في مواجهة الجنّي والذي لم يتوقع مثل تلك الحركة، فتح المارد يديه الأشبه بأذرع العنكبوت ولففهما حول الجنّي يستنزِف كل ما تبقى لديه من قوة .

ولكن فجأة ظهر ضوء أزرق لامع جذب أعين الجميع فرجع الجنّي والمارد للوراء متأثّرين بالضوء، تعجّب جاسر ممّا يحدث ونظر لمصدر الضوء، لم يكن قادر على تمييز الشخص الواقف خلف الضوء لشدّته ولكن صوت الكاهن ينادي جاسر، نزع التّاج عن رأس المارد بسرعه، صرخ مرة أخري في جاسر:

-انزع التاج عن رأس المارد هيا أسرع.

ركض جاسر نحو المارد والذي كان يحاول الوقوف والإبتعاد عن الضوء لكن الكاهن كان قد اقترب أكثر مبتعداً عن الجنّي ليواجه المارد والذي ضعف كثيراً من الضّوء الأزرق والجنّي خائف من الضوء لذا وقف خلف العجوز محاولاً عدم النظر ناحية الضوء، وقف جاسر أمام المارد وهو خائف من صراخه المتكرّر ونظراته المرعبة ناحية جاسر يهدّده بالإقتراب من التاج .

الكاهن : انزع التاج لماذا تتردد، هيا الآن الضوء لن يستمر طويلاً.

كان جاسر مشتّت الذهن حتي صرخ فيه الكاهن :

-انزع التاج الآن هيّا

مد جاسر يده ونزع التاج من فوق رأس المارد والذي بدأ في الصراخ أكثر وأكثر وبدأ وجهه في الشحوب والذوبان بلون ناري أحمر وتساقطت أعضاءه على الأرض إلا أن تبخّر بالكامل .

توجّه العجوز ناحية جاسر وانتزع التاج من يديه وقال في غضب :

-لما لم تنزع التاج للمرة الأولي؟ ماذا إن لم توقف الضوء؟ كنا سنموت جميعاً على يد هذا المارد . لم يخرج جاسر عن صمته وشعر بالندم

كان أعين الجنّي متسمّرة على الغُبار المُتصاعد من أثر احتراق المارد، وقف الكاهن بجانب الجنّي والذي فَزُع منه وتراجع للوراء قليلاً، ضحك الكاهن وهو يقول:

-أنا في جانبك أيها الأبله، خذ ضع هذا فوق رأسك.

مد الجني يده، التقط التاج ووضعه فوق رأسه فازداد النشاط في جسده وطار في الهواء محلّقا إلى الأفق البعيد وعاد في لمح البصر، تحوّل في العديد من الأشكال دفعة واحدة، اقتلع أحد الأشجار بإشارة من يده.

نطق الكاهن : على ما يبدوا أن المارد لم يكن يعرف مدي قوته.

سأل جاسر: هل لك أن تُخبرنا أين كنت؟ لقد كنا في طريقنا للبحث عنك، ظننا أنك وقعت بين أيدي الشيطان.

رد الكاهن عراف: لقد كنت أبحث عن شخص يمدّنا بالمعلومات.

قال جاسر :وهل عثرت على هذا الشخص ؟

لاحظ الكاهن تغير نبرة جاسر بشيء من الشكّ فرد عله قائلا:

-لقد أحضرت الشخص المطلوب.

وأشار بيدية ناحية كومة ملقاة بجانب الشجرة، قام الجني بنقلهم جميعاً إلى المخبأ حيث توجد الفتاة



وقف الجنّي فرحاً بقوّته الجديدة، لاحظ العرّاف نظرات لامعة من الفتاة للجني وبدا غير مطمئن لهذه النظرات لكنّه حاول التغاضي عن الأمر وبدأ بالتحدث إليهم.



في زمن سليمان النبي

وقف عرّاف أمامهم يبدوا أننا أمام مشكلة كبيرة الآن فبالرغمِ مِن تنقّلك في الفترة السابقة إلاإنك لم تعثر إلا على قلادتين ولم تحصل على السر فى فتح هذا التابوت على أية حال أمامنا الآن مرحلة خطرة لا بدّ أن تستعد لها جيداً، ستذهب إلى زمن سليمان النبي.

أيريني: سليمان النبيّ! لقد أخبرنا عنه يسوع دائماً ما كان يقول أنه أخاه.

جاسر: ماذا تقصدين بأخاه؟

هذا ما أخبرنا به كان دائماً يقول أن كل الأنبياء أخوة في الدّين كما أنه كان يدعو ...

قاطعها الجني: لا نريد أن نعرف حكاياتك، نريد أن نعرف فقط ما سنفعله الآن فأنا لا أشعر بالإطمئنان لهذه المرحلة من الرحلة الطويلة.

عاجله جاسر بالكلام :

-ولم تخاف من هذه المرحلة خصيصا؟ هل نسيت أنك تمتلك قوى كبيرة الآن !

صمتٌ طويل ساد المكان، لم يكسره إلا صوت عرّاف.

-إنه يخاف من النبي سليمان فله القدرة على التحكم في الجن والريح والشجر والطير والحيوان وكل ما على الأرض من كائن حي وخصيصا الجن والشياطين، لكنّك ستذهب في البداية إلى عهد داوود حتي يتسنّى لك إحضار الدّرع الذّي شكّله داوود بيديه ليهزم طالوت وينزع المُلك مِنه وإن قمت بإحضاره فسوف يتيح لك هذا الدّرع الوقوف أمام خمبابا وصد أي لعنة يلقيها عليك.

-وماذا إن لم أجد الدرع، أو أين أجده تحديداً ؟



-لا أعرف فأنا لم أذهب هناك مِن قبل، لكن كل ما أعرفه أن هُناك درع يخصّ النبي داوود والمطلوب منك إحضاره إلى هنا بأسرع وقت، يبدو أن خمبابا بدأ يستشعر قوتنا فهو يشعر بكل قلادة أو رمز من الرموز التي أخفاها.

-اذاً أظن أن الجنّي سيُساعدني في هذا الأمر.

نطق الجني بتلعثم وبدا متأففا:

-أخبرتكم أنني لن أذهب إلى أي مكان، داوود وابنه سليمان يشكّلون عائق كبير في حياتنا، نحن بني الجن والشياطين.

-أذكر أن أسلافنا من الجن والشياطين كانوا يخافون ذِكر إسمه ودائماً كانوا يروون العديد من الحكايات عن سليمان النبي.

جاسر: أي حكايات تقصد هلا اخبرتنا واحدة منها ام انك لا تريد المساعدة هنا

-سأخبرك بما أعرف، كانت الشياطين تخرج كل يوم بأمر من سليمان النبي يتوجهون إلى الجبال بعضهم ينبشونها ويستخرجون دفائنها من الذهب والماس، وآخرون يغوصون في البحار يصيدون حبات اللؤلؤ الثمينة.

ويعود هؤلاء وهؤلاء في المساء، فيضعون ما جمعوا في خزائن سليمان، ثم يغلقون أبواب الخزائن كلها، ويخرجون من سراديبها إلى بهو القصر العظيم، فتُغلق البوّابة الكُبرى، ويقف لحراستها مارِدان من أشراف الجان لا تغمض لهما عين، كل أنواع الجان يخدمون سليمان ويطيعونه طاعةً عمياء، كانوا يخرجون في كل يوم ويعودون، حتى امتلأت خزائن الأرض بالمعادن النفيسة، والأحجار الكريمة التي لا يجرؤ على الدنو منها والإقتراب منها إنس ولا جان، كنا مسخرين له وكان سليمان النبي يعاقب من يخالفه من الشياطين عقاباً صارماً، فيسجنه ويربطه بالسلاسل وبعض الجان يتم حبسهم في قارورة من زجاج فلا يستطيع الفرار منها طول حياته، تخيّل نفسك محبوساً في زجاجة صغيرة

وفي يوم جيء له بأحد الشياطين مقيداً بالأغلال، فلمّا سأل عن ذنبه قيل له أنه قد أضاع لؤلؤة كبيرة خرج بها من البحر، ولم يودعها خزائن الملك.

غضب سليمان وقال سليمان للعفريت : أين خبأتها أيها العفريت؟



قال الشيطان: لقد غصت مع الغائصين، وخرجت بلؤلؤة في حجم رأس الإنسان، ما رأى أحد في جمالها، وروعة بريقها، وظننت أنني بهذه اللؤلؤة سأحظى برضاك عني طول حياتي، ولكنّني عند العودة فوجئت بمارد جبّار قد انقض عليّ من السماء، وخطفها مني ثم انطلق في الجو نحو الجنوب، واختفى بين طيّات السحاب، فما استطعت اللحاق به.

قال سليمان: إذا كان حقاَ ما تقول فإني سأعرض الجن عليك لتُخرجه من بينهم.

قال الشيطان: لو كان هذا الجنّي من مملكتك لما استطاع أن يفرّ مني، ولكنّه جنّي من نوعٍ آخر يعيش في مملكة أخرى، عندئذ أمر سليمان النبي بسجنه حتى يرى مبلغ صدقه ولم يستطع أي من الجن التدخل أو التكلم سليمان له القدرة على السيطرة علينا جميعا.

تعجب جاسر كثيراً من كلامه وكانت أيريني تسمع الكلام بشيء من التعطش للمزيد عمّا يحدث في عالم الجن والشياطين.

أكمل الجني:

-كل أنواع الجان تخافه وتهاب مكانته، لا أذكر يوماً أن أخبرني أحد أن سليمان النبي استطاع أحد منّا أن يُخالفه، أنا لست قادر على الذهاب معك.

تدخلت أيريني قائلة :

-أظن الجنّي على حق فنحن لا نعرف ما قد يحدُث إن انتقل معك إلى هذا الزّمن كما أنك لا تعرف ماذا ستفعل أو كيف ستحضر القلادة من هذا الزمن.

التفت جاسر إلى العجوز قائلاً:

-اذاً ما رأيك فيما يقال؟

العجوز: أظن أن الجنّي سيظل هنا ولن يذهب معك ولكن لا بد لك من رفيق في رحلتك وأنا ضعيف لا قدرة لي على هذا الأمر ليس أمامنا خيار آخر.

-ستذهب الفتاة معك.

-ولكن.

-لا نملك خياراً آخر ستذهب الفتاة معك ويجب أن تعودوا بسلام في أقرب وقت.

-أخبرنا عما سنفعله اذاً



الكاهن عرّاف : منذ أن غزا اليهود كل العوالم قاموا ببناء بيت الآله وهو ما يسموه بالهيكل الآن ويعيش خمبابا بداخله مُحاطاً باليهود أتباعه والجن أيضا الذّين يّساعدونه في السيطرة على العالم كما ترى، وكانوا يزعمون أن بوجود مثل هذا الهيكل لا يقدر أحد أن يتفوق عليهم أو يعبر جدرانه لأنه محاط ببركة من داوود وسليمان وهو الآن فوق جبل موريا وأن هذا البناء العظيم تم بنائه في ..

شهقت أيريني وقاطعت العجوز قائلة:

-جبل موريا! أليس هو المكان الذي يوجد في أورشليم، لقد كان يسوع يزور هذا المكان كثيراً ولم يُخبرنا قط أنه هيكل اليهود الذي تتحدث عنه.

-نعم هو، لهذا الهيكل منزلة خاصة في قلوب وعقول اليهود، فإنهم يزعمون أنه أهم مكان للعبادة ، وأن سليمان بناه لهم ولديانتهم وعلى حسب علمي فالهيكل ما هو إلا أكذوبة تاريخية قام اليهود بإدعائها ليبسطوا يدهم على الأرض المقدسة هناك

-ولكن هذا كلام غير صحيح على الأقل كُنت لأعرف هذا، فقد عِشت بينهم سنين عديدة لم يذكر أحد منهم هذا الكلام ولم يتكلموا قط أن هذا المكان ملكهم، لقد كانوا فقط دائمي التذمُّر من يسوع وأفعاله.

لم يكن جاسر يملك أي معلومة يشارك بها في الحوار الدائر بينهم ..

أما الجنّي فكان يشغل نفسه بأي شيء حوله حتي يُبين لهم أنه غير مكترث بما سيفعلون كي لا يطلبوا منه المجيء معهم ولكن كل حواسه كانت تشاركهم الحوار القائم، أكمل العجوز كلامه:

-وجب عليكم أن تعرفوا إجابة لعدد من الأسئلة المهمة، على راس هذه الاسئلة، هل الهيكل موجود فعلا؟ وإن كان موجود فعلا فلمَ اختفي كل هذه السنين؟ ولم لمْ يستطع اليهود إثبات وجود الهيكل إلا بعد أن قاموا بتدمير البناء المقدّس المسمّى (المسجد الأقصى) كما كان في القدم، ولمَ يُساعدهم أتباع الصّليب وهم يعرفون أن اليهود قد طلبوا من الإمبراطور الروماني " بيلاطس " صَلب عيسى مع



أنهم كانوا يَجهلون أن المَصلُوب هو يهوذا الإسخريوطي الذي ضحّي بنفسه ليصعد المسيح إلى السما، نطقت أيريني:

- لقد رأيتهم بنفسي وقد صرخوا بشدة " اصلبه .. اصلبه .. دمه علينا وعلى أبنائنا، فلتسكب اللعنات عليهم وعلى أبنائهم جميعا، الويل لهم مما سيلاقون.

-إن الاعتقاد السائد في زماننا هذا ومنذ بداية سيطرة اليهود على العالم أن الانجيل والتوراة كلاهما يثبت أحقيّة اليهود في حُكم العالم أجمع وخصوصاً من النيل إلى الفرات.

تدخلت أيريني بشيء من الحنق :

-لا، نحن لا نعتقد ذلك كما أنك رأيت ذلك بنفسك وأنت في زمن نبي الله عيسى، أنسيت ما سمعته من الحواريون بنفسك ؟

قال جاسر: أنا أعرف وأفهم تماماً ما تقولين ولكنّي أحاول أن أبين للعجوز الإختلاف الواضح بين ما كان يدعو إليه عيسى والأنبياء مِن قبله وبين ما نَره الآن ولكنّي أشعر بأن هُناك شيء ما ناقص، هناك حلقة مفقودة، فالنبي الذي ظهر بعد عيسى لا نجد له أتباع يدافعون عنه أو يتكلمون بإسمه، أصبحوا إما في السجون يُعذّبون أو يعيشون بيننا مختبئين، أعتقد إنني في حاجة لمقابلة أحدهم.

تكلم العجوز بكلام ممتلئ بالحسرة: وأين هم الآن ؟

كانت أيريني تستند برأسها على الحائط قائلة:

-ليتهم يعرفوا أن المسيح لم يمْنعه الخوف من الإجتماع مع الناس بكل أشكالهم حتّي المرفوضين والمحتقرين والمهمشّين والفُقراء والضُّعفاء والمرضى، كان يدعوهم لعبادة ربّه ويُخبرهم أنه نبيّ مرسل لينقذهم، حتى احياء الموتى ومُعالجة المرضى كان دائما ما يُردّد بأنه بأذن الله، لم يكن ينسب شيء لنفسه، وما أراه الآن غير ما عشته بنفس عليهم أن يقرأوا تطويبات المسيح ليعرفوا أنه ما كان



لِيُوافق على ما يحدث الآن من شرٍ وظلم، ولهذا يجب علينا أن نُعطي جواباً من الإنجيل ورسالة من الإنجيل، سأخبركم بما علّمنا عيسى النبي، كان يهتم بالفقراء في الرّوح غير المستكبرين الحزانى وليس أولئك الذين يعيشون في رخاء، الودعاء وليس الأقوياء وبناة الإمبراطورية، أولئك الجياع والعطاش إلى العدالة وليس إلى المال والراحة والقوة أو الشهرة، للرحماء وليس الأقوياء أو قساة القلوب، أصحاب القلوب النقيّة وليس أولئك الذين يسعون إلى مجتمع "نقي"، لصانعي السلام وليس إلى غير مباليين للمعاناة!، للمضطهدين من أجل العدالة وليس الذين يقيمون في أماكن مريحة ولا يقولون الحقيقة، أنا أري أن طريقة المسيح تختلف جذرياً عن الطريقة التّي يتّبعها الناس الآن، ليتني لم آت معك إلى هذا الزمان.

الكاهن: لا وقت لدينا للكلام الطويل يجب أن تذهب الآن كل ما عليك فعله هو إحضار النجمة والقلادة.

وقفت أيريني بجوار جاسر ممسكين بيد بعضهم البعض في استعداد للنقل ولكن القلادات لم تضئ ولم يحدث شيء، حاول جاسر والفتاة استخدام القلادة أكثر من مرّة لكن بلا جدوي، اقترب الكاهن ممسكاً بالقلادتين وهو يقول:

-يبدوا أن مفعول القلادات قد توقف.

سأل جاسر: ماذا تقصد بتوقف مفعولها؟

أجاب الكاهن:توقّف مفعولها أي أنها بحاجة إلى الضوء الأزرق، فالضوء هو ما يُعطيها القُدرة على النقل.

قال جاسر وهو يتكلم للجنّي : إذا الجنّي يُحضر لنا مزيدٌ من الضوء !

لم يرد الجنّي وظلّ صامتاً وهو يَحوم في الغرفة كالطائِر في حين رد الكاهن:



-الجني لا يستطيع فالضوء لا يُستخدم إلا بأيدي بشرية، يجب أن تذهبوا جميعا إلى غابة العفاريت، هناك فقط ستجدون الضوء حول البلّورة ستجدونها في آخر الغابة المحرمة.

سأله جاسر: وماذا سنفعل إن لم نجد البلورة؟

رد الكاهن: البلورة لا تتحرك من مكانها فهي روح الغابة.

قال جاسر : روح الغابة ماذا تقصد . رد عليه العجوز ستفهم حين تصل إلى هناك هيا استعدوا ولكن قبل ان تذهبوا ستكون القلادات الثلاث في حوزة الجني

استنكر جاسر ذلك قائلا:

-ولم ذلك**!** أنت تعرف أن الفتاة لا بد أن تتحرّك بالقلادة حول عنقها حتي لا يتلاشى جسدها، فهي ليست من هذا الزمن.

فرك الكاهن لحيته بيديه قائلاً: سأقوم بإلقاء تعويذة ما للتأأكد من عدم حدوث ذلك، لا تقلق.

نظر جاسر إلى الفتاه والتي كانت في حالة من القلق، ورد على الكاهن :

-حسنا أنت تعرف ما تفعل.

انتهي العراف من تعويذته، جلست أيريني أمامه قلقه جداً إلى أن أنهي تعويذته وطلب منها نزع القلادة وإعطائها للجنّي وتم الأمر بنجاح واستلم الجنّي القلادات الثلاث وفرقع بأصابعه فاختفوا.

تكلّم الكاهن :

-الآن أصبحت القِلادات في أمان، يجب عليكم الآن التوجّه إلى الغابة وأنا سأقابلكم على الطّرف الآخر من الغابة.

سأله جاسر: ولمَ لا تذهب معنا؟

رد الكاهن: ستعرف لاحقاً.

ما يُقلق جاسر أن العجوز في السّابق والكاهن الآن دائماً ما يتحدثون بالألغاز.

قام الجنّي بضم جاسر والفتاة والإنتقال إلى الغابة، وظل الكاهن في مكانه واقفاً وقد اعتلى وجهه نظرات من المكر.



غابة العفاريت

بدأت رحلة جاسر إلى الغابة ببعض من الحيرة التي تحوم حول أفكاره، قال :

-لماذا سميت بغابة العفاريت؟

الجنّي قائلا: البعض يُطلق عليها أوكيغاهارا أو أرض العفاريت، فهي مخيفة جداً.

جاسر: أتُعد هذا ردا على سؤال، فمازلت لا أفهم ما سبب هذه التسمية هل لأنها مظلمة مثلاً ومُخيفة؟

الجني: بالطبع لا، لم يُطلقوا عليها هذا الإسم لمُجرّد كونها غابة مظلمة ومخيفة.

ردت أيريني بشكل حماسي: أظن أنني أعرف ما سبب التسمية.

التفت إليها جاسر متشوّق سماعها، أردفت قائلة:

-أعتقد أن سبب تسميتها بهذا الإسم ،لأنها خالية تقريباً من الحياة، فمنذ أن وصلنا هذا المكان لم أسمع صوت طائر ولم أرى أي حيوان بري في هذا المكان، يبدو أن العفاريت فقط من تسكنه.

جاسر: نعم وأنا أعتقد هذا أيضاً

اقترب الجنّي من النيران بجسده الفاني يحاول تدفئته، تُداعب النار بحرارتها كل جزءٍ من جسده، يتمايل خياله على الأرض يتراقص بتراقص الهواء داخل النيران.

-لم تسمي بهذا الاسم لأنها خالية تقريبا من الحياة سواء كانت البشرية أو الحيوانية بصورة محيّرة وغامضة، فحتّى الطيور تتجنّبها ولا تُعشّش فوق أغصانها! لكن لا، ليس هذا هو السبب، بل هو أمر آخر مرتبط بممارسة قديمة.



مُمارسة قاسية ومؤلمة طواها النسيان منذ عهد بعيد، لكن ذِكراها وصَرخات ضَحاياها ما زالت تتردّد في جُنبات الغابة الملعونة حتى يومنا هذا.

ففي الماضي تحديداً في أوقات المجاعات والكوارث الفترة التي سيطر فيها خمبابا على الأرض من قبل واستضعف أهلها وفرّقهم ولم يعد لديهم ما يكفيهم من الطعام، ففي هذه الفترة تحديداً التي يعز ويندر فيها الطعام، كان بعض السكان يمارسون تقليد أعمى، أطلقوا عليه إسم أوباستي، حيث كانوا يأخذون المرضى والضعفاء وكبار السن من أفراد عائلاتهم إلى أوكيغاهارا لينبذوهم في تلك الغابة المظلمة والموحشة، هذه التضحية البشرية كانت تُعني بقاء أفواه أقل لكي يتم إطعامها وبالتالى تزايد احتمالات النجاة من الموت جوعاً بالنسبة لبقية أفراد العائلة، نحن نتكلم عن كم رهيب من المعاناة والموت جوعا أو بسبب الامراض التي انتشرت في الغابة بسبب هذه العادة السيئة.

جاسر وقد اعتلى وجهه نظرات حزينة واشمئزاز مما يسمع:

-وكيف لهؤلاء القوم أن يُضحّوا بكبار السن هكذا دون أي شفقه عليهم؟

أكمل الجنّي :يقال بأن أولئك المساكين وعاثري الحظ المنبوذين في الغابة كانوا يقضون نحبهم ببطء جوعاً و برداً، أو جِراء الخوف والرعب الذي كان يكتنف أجسادهم الهزيلة بسبب بقائهم وحيدين في ذلك المكان المرعب، ويقال أيضاً بأن البعض منهم كان يختصر طريق العذاب مرة واحدة، فكان يجمع أطراف ثيابه ويربطها معاً كالحبل ليشنق نفسه بها على أقرب جذع شجرة.

زاغت عين الجنّي بعيداً وهو يروي ما حدث كأنه يري أشباح الموتى أمامه يموتون ببطءٍ في الغابة الموحشة.



-أولئك البؤساء كانوا يموتون وهم في قمة الغضب والشعور بالظلم ، كيف لا؟ وقد جرى نبذهم من قِبل أقرب وأعزّ الناس إليهم، تخيل أن يستدرجك أفراد عائلتك إلى غابة أو صحراء لينبذوك ويتركوك تموت هناك وحيداً! ماذا سيكون شعورك يا ترى؟

أيريني: حتماً سيعصف الغضب بكل ذرة في كيانك، وستصرخ ألماً بِلا هوادة بسبب الغدر والظلم الذي حاق بِك، فلا ألم ولا وجع أشدّ وأفظع من وجع قلب وحيد مكسور مغدور .

جاسر وقد اقترب من أيريني يضمها إلى صدره:

-أعرف عزيزتي أنكِ مررتي بهذه المواقف كثيراً وأعدك أنني لن أتخلي عنكِ لحظة واحدة .

الجنّي: لا وقت للمشاعر الآن لأن أرواح أولئِك المنبوذين الغاضبين لازالت تجوب الغابة حتى اليوم على الرغم من مرور قرون طويلة على موتهم، لازالت صرخاتهم الحانقة تشقّ سكون ليل الغابة البهيم، لقد تحوّلوا إلى أرواح شريرة تدعي (يوري) كما أتذكر، وامتلئ المكان بأرواح تسعى للإنتقام من كل البشر، فالويل كل الويل لعاثر الحظ الذي تطاله مخالب تلك الأرواح الثائرة في الغابة المسكونة بطاقة وقوة شريرة غامضة، ففي كل ركن من أركانها، وفي كل شبر، على كل غصن وفرع، ترك الموت أثراً لا يُمحى، ذنوب لا تُغتفر صِراخٌ مدوٍ تسمعه كل الأركان وفي الظلمة، بين الجذوع الموحشة التي ما أبصرت يوماً نور شمسٍ أو قمر.

مرّ ملك الموت بهدوئه المعتاد، تتبعه هالة من دخان وسواد، ليستل مزيداً من الأرواح المضطربة، ففي اوكيغاهارا لا تنضب الجثث أبدا.



لم يكن الجنّي مرتاحاً للهدوء المُميت في المكان وبدا متخوفاً من تعرّض الفتاة وجاسر للإيذاء فتقدمهم في المسير حتي لا يُصيبهم مكروها، لحظات وبدا المكان يمتلىء بالدّخان وتحوّل الهدوء إلى ضوضاء .

أسرع الجميع في خطاهم ومن خلف أحد الأشجار ظهرت مجموعة من الذئاب المتوحشة مُزمجرة وقد انتابها نوبة من الجنون أو الغضب وكأن أحد ما مسيطر على عقولهم، تحول الجنّي من فوره إلى دُب بني هائل الحجم وشبّ واقفاً في الهواء يُخيفهم لكن أولهم تقدّم وهجم على الدب وغرز أنيابه في كتفه وهجم آخر مُمكساً بالدب من قدمه وبدت المعركة تشتد وجاسر والفتاة ملتصقين لا يعرفون ما الذي يجب عليهم فعله، مال جاسرعلى الأرض مُمسكاً بِجذع شجرة صغير وضرب أحد الذئاب والذي حاول افتراس الفتاة، حاول الجني استخدام قواه السّحرية ولكن لا فائدة، يبدوا أن قوّة سحرية في الغابة تعيقه عن استخدام قوته.

أطاح الجنّي بالذئبين وأسرع ناحية جاسر وقد تحوّل إلى أفعي عملاقة، والتف حول الذئب أمام جاسر والتف حوله يعتصره وضرب آخر بذيله.

وقام بالتحوّل إلى طائر كبير، أمسك بجاسر والفتاة وطار بعيداً ،ولكن أحد الذئاب استطاع القفز وغرز أنيابه في قدم الفتاة والتي صرخت صرخة مدوية فأسرع الجنّي بالإبتعاد حتى ظهرت البلورة اللامعة، هبط الجنّي بهم إلى الأرض وأسرع جاسر بالإطمئنان على الفتاة التّي قد مالت على إحدى الصخور وجلست عليها تتألم، حاول جاسر أن يحملها على كتفه لكنها أبت التقدم أكثر وأخذت تتوجّع بصوت عالي، رق قلب جاسر لها ونظر إليها الجنّي وطلب منه أن يشفيها مما هي فيه، تأسف الجني لعدم قدرته على ذلك.



الجنّي: نحن بني الجن لا نستطيع فعل أي شيء بحرية كما تظن، فنحن مقيّدين بالكثير من القوانين فلا نستطيع أن نصيب أحد بالمرض أو نُشفي أحد، كما أننا لا نستطيع قتل أحد او إحياء أحد من الموت، ولا نستطيع أن نُلقي الحُب في قُلوب النّاس، كل هذه أمور لا نستطيعها.

تغير لون جلد الفتاة وبدأ وجهها في الشحوب، يبدو أن عضّة الذئب مسممه، بدت أنفاسها مُتقطّعة، نظر جاسر خَلفه ناحية البلّورة والتّي كانت على بُعد عدّة أمتار منه ونظر إلى الفتاة مرّة أخرى، وازدادت حيرته، لا بد من إيجاد حل لهذا الأمر فالجنّي لا يستطيع الإقتراب من ضوء البلورة والفتاة لن تتحمل أكثر وهي على وشك الموت.

تألّمت الفتاه بصوت عالٍ مس قلب جاسر وأحرقه وأزال غبار الحيرة عن رأسه وفتح أمام عينيه الطريق للحل.

قال جاسر: حسناً أيها الجنّي سوف تقوم بنقل الفتاة إلى المخبأ حيث يوجد التّابوت وتُحاول أن تعرف مكان الكاهن سريعاً حتي يُعالجها وأنا ساقوم بإمداد القلادات بالضوء وسألحق بكم سريعاً.

بدون تردُّد وافق الجنّي وأمسك بالفتاة وهو ينظر لجاسر :

-كن حذراً سآتي إليك سريعاً.

اختفى الجنّي والفتاة معه، ليظهر من جديد في المخبأ المُراد، وضَع الفتاة على الأرض وأخذ يبحث عن الكاهن في الأرجاء، اختفى لبضع لحظات ثم ظهر مرة أخرى وهو يحك ذقنه بيديه وينظر للفتاة

وبدأ الجنّي يكلم نفسه: ماذا أفعل الآن أنا لا أستطيع إيجاد عرّاف في أي مكان ولا يُمكنني ترك الفتاة تحتضر هكذا.

كانت أشباح الموت قدعرفت الطّريق إلى الفتاة فبدأت تحوم حولها، وزادت دقّات قلب الفتاة وبدت الظُّلمة تزحف إليها وتسحب من جسدها الحياة، أشارت للجنّي برأسها تطلب منه الإقتراب

الفتاة: أنا فقط أريد القليل من الماء، أعطني القليل من الماء.

بحركة سريعة في الهواء أحضر الجنّي كوباً من الماء تجرّعتُه الفتاة مرة واحدة وحاولت الجلوس وأخبرت الجني بأن يُسرِع لمُساعدة جاسر وأنها ستتحامل على نفسها حتي يصلوا سريعاً لأن جاسر من الممكن أن يعرف كيف يداويها، تردد الجني قليلاً ولكنها طمأنته.

على الجانب الاخر من الغابة، اقترب جاسر من البلّورة وهو ينظر حولها في حَذر، كانت البلّورة مُرتكِزة فوق عمود صخري يقع بداخل دائرة من الماء تشبه النافورة، تلتف حوله الأغصان من كل مكان مظلله فوق البلورة، اقترب جاسر وهو يحسب كل خطوة قبل أن يضعها على الأرض، وصل إلى البلورة أخيراً وأخرج من جيبه القلادات الثلاث ووضعهما بجوار البلورة ولكن فجأة زاد الضوء والتصقت يده بالبلورة وامتلئ المكان بالضوء الأزرق اللامع.

لحظات عمره مرت أمام عينيه سريعاً مرّت مرور السّحاب أمام ناظره، صرخات الرجال المُعلّقون وصوت أمه تبكي وهي تنعي زوجها، كم يشتاق لرائحة أمه وهي تجلس أمام النار تخبز أرغفة الخبز على الحطب.

عجبا! هو لا يتذكر إلا الحطب يأكل في أجساد أهله ،لقد نسي تماما نكهة الحياة، أحس نفسه في داره مرة أخري، الجدران والحجارة والشرفات كلها كما هي ولكن خمبابا يقف أمام الباب وازداد الغبار، رفع ذراعه وأشاح عن وجهه سحب الغبار، دفع الباب رويدا، شهق آخر أنفاسه "أين أنا !" ضاقت عليه الغرفة وانطبقت عليه الجدران فاعتصرت أضلعه، جثا على ركبتيه ، تلاطمت حوله كل الذكريات ،اقترب شبح خمبابا منه واختفي بين الغبار، نهض مجددا ،سار نحو الباب ينظر نحو الطريق، تسللّت بِوجل نسمةٌ باردةٌ لطيفة هربت من لهيب الأيام وداعبت قطرات العرق على جبينه، سكن منه الجنان مرّة أخرى، رشف بعضاً من القوة وأكمل خطوته.

جال بناظريه بين صفحات الزمان، وقبّل بعينيه كل حجارة المنزل، قبل أن تسقط عينه على ذاك



التابوت الخشبي.

هنا في هذا التابوت يوجد سرّ الحياة وسر التخلّص من الشر، أمسك بالقلادات الثلاث يتمني لو يستطيع أن يحضر الثلاث قلادات الباقيين ليفتح التابوت، ابتعدت به المسافات وأصبح بينه و بين الصندوق جسور من تشققات وأخاديد وآثار تكلّل حقبة من الأزمنة التي مرّ بها أو سمع عنها، وأزمنة لم يزورها مِن قبل، عرف من صميم قلبه أن هذه رؤية تُخبره عمّا يجب فعله.

اختفي الضوء وجلس جاسر على الأرض والقِلادات تلمع في يديه، وجد عرّاف واقفاً أمامه يُشاهد ما يحدث.

بادره جاسر: ما الذي تفعله هنا؟

قال عرّاف: أين الفتاة؟

جاسر: لقد أخذها الجنّي إلى المخبأ حتي أعالجها.

عراف: أعالجها من أي شيء؟

تعجّب جاسر من طريقة عرّاف في الكلام : ماذا تقصد لقد أصيبت في قدمها من عضّة ذئب.

رد عرّاف: الجنّي لا يخافون من الذئاب.

رد عليه جاسر: أنا لا اتحدث عن الجنّي أنا أتحدث عن الفتاة.

هزّ عرّاف رأسه : وأنا أيضاً أتحدث عن الفتاة.

جاسر وهو يحاول النهوض: ما الذي تقصده ؟

قال عرّاف: أعتقد أن الفتاة يسكنها عفريت من أتباع خمبابا ولكن بطريقة لم نعهدها أو نراها من قبل حتي الجني لم يلاحظ ذلك.



سأل جاسر: وإن كان الجنّي لم يعرف كيف عرفت انت ؟

رد عراف: عرفت يوم أنقذتكم من المارد، وجدتها في حالة من الإرتباك أمام الضّوء، وتخاف النظر إليه كما أنني لم ألقي أي تعويذة تمنع جسدها من من التحلل كما ادّعيت مِن قبل ولكن كنت أنوي أن اجعلها تنزع القلادة للتأكد وقد حدث، حينما نَزعت القِلادة ظناً مِنها بأنني ألقيت تعويذة تأكدت بأن هناك عفريت يسكُنها وهو من يُخبر خِمبابا بكل تحركاتنا.

جاسر: لذلك طلبت من الجنّي أخذ القلادات معه!

عراف: نعم لقد شعرت بأنها تنوي الإستيلاء على القِلادات أيضاً

جاسر: وهل هناك سبيل للتخلص من هذا الأمر؟

صمت عراف قليلا ووضع يده بين طيات ملابسه الغريبة وأخرج سيف برّاق وهو يردّد :

-نعم هناك طريقة واحدة.

لم يتكلم جاسر بأي كلمة وتوقف عقله عن التفكير، يتمني أن يكون كل ما يحدث ليس إلا مجرد خيال.

ظهر الجني من خلف عراف حامِلاً جسد الرّجل الذي أحضره عراف من قبل، نظر عراف ناحيته وقال: ها قد أتي الجنّي.

قال جاسرللجني: أين الفتاه الآن.

رد الجني: لقد تركتها في المخبأ لأبحث عن الكاهن وحينما عدت إليها مرّة أخري لم أجدها ولم أجد التابوت.

صُعق جاسر وجلس على الأرض مرّة أخرى وقد شعر أن الدنيا تدور به .



جاسر: ماذا تقول الفتاة والتابوت اختفوا من المكان؟

رد عراف: يبدوا أن الفتاة تم الإستحواذ على عقلها بطريقة ما وهي الآن تخدم خمبابا.

جاسر: وماذا عن الذئاب؟

نظر إليه عراف دون أن ينطق، فاكمل جاسر:

- لقد كانت خدعة من تدبيرها كم كنت أحمق

قال عراف: لم تكن احمق فنحن لم نكن نعرف

سأله جاسر : وماذا سنفعل الآن؟

عراف :يجب أن نسترد التابوت وهذا الرجل سيساعدنا ولكن بطريقتنا.

فقد جاسر شهيّة الكلام وظل قابع في صمته مدّة طويلة وهم في طريقهم خلف عراف.



الغريب

ستدخل الآن في جسد هذا الرّجل كي تعرِف الطّريقة التّي قاموا بها قديماً بإحضار خمبابا من العالم

السُّفلي، ولكن احذر لو دامت مدة بقائك داخل هذا الجسد، لن تستطيع الخروج منه وستظل عالقا هناك مدي الحياة.

جاسر: لا تقلق سأقوم بالأمر كما ينبغي، ولكن ألم يتم استدعاء خمبابا منذ زمن بعيد كيف لهذا الرجل أن يعرف الطريقة؟

رد عراف باستعجال: هو من أتباع الجماعة وهم يتوارثون التعويذة والطريقة ذاتها، وقبل أن تدخل بداخله لا بد أن تعرف أنك ستغوص في أعماق أفكاره بمجرّد مُلامسة روحك لجسده كل ما عليك أن تحفظ ما سترى، ولا تنسى عشر دقائق فقط وتخرج.

التبست روح جاسر بجسد الرجل الغريب، واهتزّت أطرافه للحظات ثم هدأ مرة أخرى وتملّك جاسر في أفكاره.

وقف الرجل في وسط الغابة وأخذ ينظر يميناً ويساراً بحثاً عن ضالّته حتى استقرت عينه على شجرة جرداء كان البرق أصابها، شجرة عقيمة لا تُنجب ثماراً ولا ورق أخضر يسترعورتها.

اقترب منها وأخرج سكّينا صغيراً من جيبه، قطع به غصن صغير من الشجرة، أخذه وأكمل مسيرته وجاسر يتبعه بخطواتٍ خفيفة حتي لا يعرف الرجل بوجوده.

دخل الرجل كوخه المهجور وخلع ملابسه جميعاً بعد أن وضع بجانبه مدد أحمر اللون يُشبه الدماء.

أمسك بالغصن وبدأ يرسم على جسده نجمة سداسية الشكل متساوية الاطراف ووضع شمعة سوداء على زاوية كل طرف منها وأخذ يُردد العديد من الكلِمات غير المفهومة حتّي سمع صوت في المكان يأمره بأن يُحضر طفل صغير ليقدمه قربان للآلهة.

نهض الرّجل وخرج من الكوخ بينما ظل جاسر واقفاً مكانه ينظر إلى الرّسمة على الأرض محاولاً حفظ ما فيها من كلمات وتسجيلها في عقله.

لحظات ورجع الساحر وقد بدا عليه أثر الشّجار كما أن ملابسه تلطّخت بالدِّماء، دخل الكوخ

مُمسكاً طفلاً صغيراً لا يتجاوز العام، غيوم كثيفة وأصوات متعددة يسمعها جاسر ويشعر فجأة بأن الأرض قد انشقت وسقط بداخلها.

يهوى جاسر في فجوة مُظلمة لا نور فيها، لحظات وتنكشف الرؤية مرة أخرى.

غابة موحشة ومُخيفة يتوسّطها مجموعة من الرّجال والنّساء بِملابس غريبة وزينة عجيبة، على ما يبدوا أنهم يحتفلون بمناسبة ما !



توجهوا جميعا نحو مغارة مقفرة يخشى فيها المرء العادي على نفسه في وضح النهار.

امسك كل واحدا من هؤلاء صليبا خشبيا وقطعه من القربان المقدس

دخلوا الواحد تلو الآخر وبدأوا في خلع ملابسهم ورسم الدوائر التي رسمها الساحر مُسبقاً في الكوخ

واجتهدوا في الغناء وترتيل الاناشيد والكلمات المبهمة التي لا يعرف جاسر لها تفسيراً، ويبدون نوعا من الإستعطاف والإلحاح، لحظات أحس جاسر ببرودة اجتاحت مفاصله، وارتعدت أطراف جسده بشدّه، في لحظة ظهور خمبابا لأول مرّة.

ظهر لهم خمبابا فقابله السّحرة بالتهليل والتبجيل يتنافسون على تقبيل حوافره أو أي جزء من أجزاء جسده القذر، ثم بدأ السحرة في تقديم أنفسهم واحداً تلو الآخر لإثبات ولائهم، وتقدم أحد السّحرة ومعه قطعة القربان المقدسة فبصق عليها وهرسها بأقدامه.

لحظات وأخرج أحدهم حمامة صغيرة وبدأ يتلو عليها بعض التلاوات وقطع رقبتها بأسنانه وبدأ في رسم دائرة حول خمبابا.

في حين تقدّم "شالوم"، وقدّم الطّفل الذي أعدّه قبل ليلة الإستحضار ليُقدّمه قُرباناً لخمبابا ليلة الإحتفال وأمسك شالوم الطفل وذبحه وسط تهليل واستحسان السحرة، ثم مسح بدماء الطفل البريء الأعضاء التناسلية من جسده وجسد مندوب الشيطان وباقي السّحرة حتى نزفت دماء الطفل جميعها، ثم ألقوا به في وعاء كبير جداً ليُقدّم كطعام لكل الحضور دلالة على ولائهم للمبعوث الجديد قائدهم.

رفع خمبابا يده في الهواء فصمت الجميع مرة واحدة وساد الصمت المكان.

بدء الشيطان يدور في المكان ويقترب من كل واحد منهم يشتم رائحته ويضع يده على رأسه فينحني الساحر أمامه بدون أي تردد ويسجد ويركع أمامه.

فجأة اقترب من جاسر مرّة واحدة مُمْسكاً برقبتِه:

-أتظن أني لا أراك أيها البشري المدنس!

ارتدعت أوصال جاسر وبدء في الإنتفاض محاولاً التملّص من يد الشيطان ، شعر بخنقة شديدة ولهيب يحرق جبهته وأنفاس الشيطان تحرقه كل ذرة في جسده.

دلو من الماء البارد أيقظه مما هو فيه، انتفض وهبّ واقفاً يتخبّط في المكان وهو متلبّس في جسد شاوول.

نظر للجني والعجوز بنظرات يملأها الرعب والخوف والحيرة، خرج من جسد شاوول فخر الجسد مرمياً حتي استوت جبهته بالأرضية، اقترب منه العجوز مرددا:

-حاول أن تهدأ، أنت الآن في أمان.

تمتم الجنّي ببضع كلمات ثم قام بوضع يده على صدر جاسر فهدأ وذهبت روعته وخوفه .



العجوز: الآن أخبرني ما رأيت.

قبل أن ينطق قاطعه الجني :

-لابد أن تذكر كلّ ما رأيت كبيراً كان أو صغيراً فلربما كل ما تقوله يفيدنا فيما نحن فيه الآن.

قال جاسر وقد بدأ يتعرق مرة أخري حينما تذكر يد خمبابا محيطة بعنقه:

-حسنا سأخبركم بكل شيء.

وبدأ يروي لهم ما رآه دون أن يترك أي معلومة كما أخبرهم عن كينونة النجمة وكيف أنها تختلف تماما عن النجمة التي رسمها قبل إحضار الجنّي وتختلف أيضا عن النجمة التي رسمها العجوز.

ما أن أنهي جاسر حديثه حتي اقترب العجوز من جسد الغريب وقام بتوثيقة بإحكام.

سنحتاج إلى هذ الرجل فيما بعد لأنه أملنا الوحيد في الدخول إلى قصر خمبابا فأظنه يعرف كل أسرار المكان وسيدلنا على ما نريد.

ساد الهدوء المكان وجلس جاسر وحيداً مع الوجع الذي دب في رأسه منذ أن نظر في عين خمبابا ثم نطق قائلا:

-لا أظن أنني كنت أتخيل ما حدث، أشعر بأن يده لامستني فعلاً وأنه الآن يراقبني، شعور الخوف منه ما زال يجوب في داخلي، أشعر أنه قريب منّا جداً.

ساد الصمت للحظات فقطعه جاسر بسيف كلامه قائلاً:

-ماذا بعد الآن ؟

قال عراف: لاشيء سوى التقدّم إلى الأمام، لابد من محاولة استرجاع التابوت وقتل الفتاة

صعق جاسر: قتل الفتاة! ولما نقتلها، هي لا تتحكم في نفسها.

عراف: الطريقة الوحيدة لضمان استمرار مهمتك، لا بد أن نتخلص من كل العوائق، وها هي قد سرقت التابوت ورحلت.

جاسر: ولِمَ لمْ تمْنعهَا حين تأكّدت بأنها مريضة؟

عراف: أنا لم أقل أنها مريضة، لقد قلت بأن بِها مسّ من جني يتحكم في أفعالها، على كل حال لا بد التخلّص منها لأنها تعرف كل أسرارنا واسترجاع التابوت مرة أخرى.

الجني: وكيف سيتم كل هذا تحديداً؟

لمعت عينا عراف قليلاً ثم نطق قائلاً : الجنّي سيدخل في جسد هذا الرّجل فهو يستطيع التنقل داخل القصر بحرية كما أن الجنود لن يشكوا فيه لحظة واحدة، والآن حان دور السر الكبير الذي انتظر إخبارك به.



دُهش جاسر ونظر لعراف: أي سر؟

رد عراف: ستقف في وجه خمبابا قريباً ويجب أن تعرف أنك تمتلك القدرة على التحكم في الضوء وتسخيره لمصلحتك.

جاسر: ماذا تقصد ؟

رد عراف: كما أخبرتك من المفترض أنك تمتلك القدرة على التحكم في الضوء الأزرق الذي تستمد منه القلادة قوتها والآن مد يدك.

مد جاسر يده وقام الكاهن بأعطائه سيف برّاق، أمسك جاسر السيف بيديه وبدأ يلوح به في الهواء معجباً.

ردد عرّاف ثلاث كلمات وطلب من جاسر ترديدهم ورائه، وبمجرد أن نطق جاسر بالكلمات حتي اختفي السيف.

تلفّت جاسر حوله قائلاً: أين السيف؟

عراف: هذه الكلمات ستساعدك على إخفاء السيف وإحضاره في أي وقت شئت، وتذكّر أنت سيد الضّوء الآن.

جاسر: أنا لا أعرف كيف هذا، ولكنّي لا أجيد استخدام أي قوى.

استمر الحديث ما يقرب الساعة، حتي هجم الليل بسواده.



في القصر

تقدّم الجنّي وهو يتمثّل في جسد شاوول الساحر وقد قبض على جاسر وقام بتوثيقه واقتاده أمامه حتى وصلا إلى بوابة القصر، أخذ يزهو بنفسه متفاخراً بأنه من قبض على جاسر ويتعالى على الحرس على مضض، عبر جاسر الجسر وتذكّر كلام العجوز حينما نصحه بعدم التنقل بدون قلادته لأنها سترشده في وقت الظلام، عكف داخل أفكاره يسير بخطى متعثّرة أمام الجنّي وهو يعرف أنه لن يمر عليه الوقت حتي ترتكب يداه ما يخاف، يبدو أنه سيكون مضطراً للقتل، ولكن كيف له أن يقتل الفتاة الوحيدة التي عرفها في حياته؟

ردد في نفسه كلمات كثيرة: كيف أقتل وأنا إلى اللحظة لم أقتل حشرة ولوعن طريق الخطأ؟

رائحة الأمطار تملئ رئتيه ، يعكرها غبار خيول الماضي، تدور في رأسه إباحية النساء وكيف يسجدون للإله الجديد، تذكر كل اللغوعن البطولات وعن تاريخ الأمم، راجَع في رأسه كل الأكاذيب التي اكتشفها عن اليهود وأعوانهم، مرّت أمام عينيه سحائب الذكريات الأليمة التي عاشها مسجوناً في قصر خمبابا.

ردد في نفسه: لن أتركك تنام قرير العين أيها السفّاح حتي وإن كانت تحرسك آلهة القتل.

كان الطريق إلى القصر طويل ما زال يطوي قدمية الواهنتين كل أشبار الأرض الملعونة المليئة بدماء الأبرياء مختلطة بدماء الخائنين من أرض هذا الوطن الواحد، خمبابا لم يفرّق في انتقامه بين أتباعه وأعدائه، أبادهم جميعاً كل من يقف في طريقه.

دبّ التعب في أوصاله وما زال يحمل سيفه بحثاً عن خمبابا، ما زال يحمل تمرّده وينبض قلبه، يبدو أنه لن يهدأ حتي يصل لمبتغاه ليأخذ بثأر مليون جمجمة بشرية بريئة.



ردد بداخل نفسه كثيراً: لا تيأس يا جاسر عليك أن تدق سيفك في جسد خمبابا عليك أن تحدث زلزالاً يبتلع هذا الضخم.

ما زال يطوي المسافات، أصابه الدوار والغثيان، شعر بأن أحشائه ستخرج منه، تمنّي لو توقّف لحظات، ولكن يبدو أن الجنّي قد تعمّق في تمثيل الدور، ولم يترك جاسر وظل يعنفه ويدفعه للأمام.

كان الطريق إلى خمبابا طويل لا بدّ مِن نزولٍ عبر ممرات حلزونية متشابكة كرؤوس الأفاعي، يغطيها اللّهب الأحمر والجَمر زينتها ، وكانت الأرض كلّها مفروشة بدِماء العذارى الذين دنسهم خمبابا وجنوده بعد سيطرتهم على الأرض لإشباع غرائزهم التّي لا تزول، يخرج من الجدران وهج أحمر يخيف الناظرين.

نزل الجنود يصطحبون جاسر مكبلاً بالسلاسل خلفهم ويلازمِه الجنّي في جسد شاوول.

بعد هبوط كبير لا يعرف جاسر كم دقيقة مرّت وهُم ينزلون لأسفل في وسط الساحة الكبيرة أسفل الدرج.

كان خمبابا جالساً على عرشٍ من نار كما يجلس ملوك الأزمنة الغابرة، لم يكن كما تخيله جاسر يوماً أو كما رآه آخر مرّة.

عيناه، يداه، جلده، أنامله، شعره، أصابعه، كل الرؤية تغيرت، لم يكن على حاله، يبدو أن شكله يتغير من حين لآخر.

كل مارآه جاسر يشع ناراً كأنه جمرة متحركة على الأرض.

بصوت يشبه الفحيح اقترب من جاسر قائلا:

ها قد ساقتك قدماك إليّ، ونظر إلى شاوول وهو يبتسم:

توجه ناحية جاسر قائلا: أري في عينيك الخوف، أشم رائحة الجبن منك.

يقترب منه يشم رائحته أكثر ويبتعد بعيداً مُحدثاً ضحكة تهزّ أرجاء المكان.

حاول جاسر لملمة نفسه وإحكام رباط جأشه، تنفس الصّعداء وزفر بالكلمات مرة واحدة:

-إذاً أنت خمبابا كما يقولون ؟!

التفت إليه خمبابا بعين دامية تشع لهيباً:

-كيف تجّرؤ على نطق إسمي هكذا أيها البشري الوضيع، أنا الله إلهك وإله كل قومك، أتتجرأ على النطق بإسمي أيها البشري المدنّس !

بدأ جاسر التحدّث بثقة كبيرة محاولاً الكذب على خمبابا، لا أظن أن ألاعيبك ستُخيفني ياهذا فقد أحضرت القلادات السِّت وأعرف تمام حقيقتك أنت وأتباعك من اليهود الملاعين، وأعرف سرّك المدفون في غيابات الزمن وكيف حرّفت التوراة والإنجيل، وأعرف أيضا السر في القضاء عليك سأفتح الصندوق وأُخرج ما بداخله وأقضي عليك، لا تقلق سأكون أنا جحيمك، سأكون عفريت خيالك، وشبح ماضيك وحاضرك.

ازدادت النار حول جسد خمبابا اشتعالاً ونطق خمبابا بكل غضب:

-تباً لك أيها البشري المدنَس، سأظل أنا المسيطر على هذه الأرض سأنشرغضبي، سأبث سمومي خلفي.

كل من يحاول اتّباعي للنّيل منّي لن يُسعفهم الوقت، ولن ينفعه الندم، لن يعثر على أحد في هذه الظّلمات وتلك الليالى سأكون في السرادق وفي الطرقات في بيت كل واحد فيكم.

أنا وحدي سأنخر بحافري حواجزكم سوف أبيدكم، سألتَهم أجساد أطفالكم وأستحيي نسائِكم، أنا الرُّعب الذي سيدب في قلوبكم، أنا الهم وأنا اليأس، أنا خطيئتكم، أنا النّدم الذّي لا ينفع، سأرقص وحدي على أجسادكم، أنا ضجيج الأمَّة وشقائِها، أنا المحبوس في ظُلمات نواياكم، أنا النيزك الذي سيحطّم كل قلاعكم، سأنشر العهر بينكم، ستصبح بيوتكم ملاذ للعاهرات، أنا الإله الذي سيُعبَد، أنا



الغاصب الأكبر في التاريخ، أنا خطيئة أجدادكم، سيفي مشحوذ لأجلكم، غضبي سيصب على رؤوسكم لا سبيل للتمرد، أنفاسي ستلاحقكم.

فتحت الباب لضعفكم، فتحت جحور العناكب وعرين الاسود، أغرقتكم في الشهوات فرّقت بين التخوم، باعدت بين النجوم، ضيّعت كل رخيصٍ وغالٍ، نصبت المجاعات، أغريت الشباب إلى أسرّة تئن شوقاً إلى الإباحية بكل معانيها.

لا فرق عندي بين القوي فيكم أو الضعيف، بين الغني أو الفقير، كلكم سواسيه أمامي ولا يهمني من يتقدم ومن يتقهقر ما دامت المسافات بينكم طويلة، وأشار لجنوده فانهالوا على جاسر ضرباً وعين شاوول لا تفارقه.

توقف الجنود وجلس خمبابا على الكرسي ونظر ناحية شاوول قائلاً:

-والآن جاء دور مكافأة تابعي شاوول والذي أحضرك بطريقة ما إلى هنا.

ابتسم شاوول وهو ينحني أمام خمبابا ويردد:

-إنه لشرف عظيم أن أخدمك يامولاي ولا مولي لي غيرك.

نفض خمبابا يده في الهواء فالتهبت واشتعلت فيها النيران وأشار ناحية شاوول فسحبه كأن خيوطاً ما تربطه وأصبح بين يديه، والنار تزداد وصوت شاوول يصرخ، حتي فصل الجني عن جسده وهو يضحك:

-أاتظنون أنكم قادرون على خداعي ياالكم من أغبياء لا تتعلمون.

انحني جاسر ناحية الأرض برأسه، فعلى ما يبدوا أن خطة العجوز قد فشلت.



انتفض الشيطان من مكانه وقد فرد جناحيه كالصّقر واحتضن الجنّي بداخله يعتصره والجنّي يصرخ من الألم.

ارتعدت أوصال جاسر وهو ينظر للجنّي، يعذّب عقله الخوف، ظل الجنّي يصرخ حتي ذاب قلبه وغاب صوته وتبددت أحشائه وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أطلق الشيطان سراحه ليسقط على الأرض بلا حراك.

قال خمبابا : لن أقضي عليك الآن، لابد أن تُعذّب بما فيه الكفاية قبل أن تموت.

تسمّر جاسر في مكانه، لا يقوى على الحركة، تمني لو يستطع الإقتراب أكثر من خمبابا ليغرز سيفه في قلبه.

أمر خمبابا جنوده بجمع أكبر عدد من أهل المدينة المحيطة بهم ليشهدوا عذاب الفتى المُنتظر وليروا بعينهم نبوءتهم تُقتل أمام أعينهم.



الهروب

تلبّدت السماء بالغيوم ونزلت الأمطار بغزارة، ظن الجميع أنها سحابة عابرة، لكن تأتي الرياح دائماً بما لا تشتهي السفن، لم تنقشع السحب ولم تتوقف الأمطار بل ازدادت شدّة وازداد الرعد زمجرة، والهواء زاد صقعيه وكأن الطبيعة غاضبة مما يحدث.

أصبحت المدينة شبة خالية من السّكان في مثل هذه اللحظات فقد تجمّعوا جميعاً ليشهدوا ما يحدث، وقفت زوجة أحد الرجال المُعلّقين أمام المنازل كالمجنونة التي عاودتها نوبتها في الصرع، تصرخ وتقفز وتمزّق ثوبها بيدها وتشق حنجرتها بصراخها تنعي زوجها وأولادها المعلقين أمام المنزل بإشارة من خمبابا.

اقترب منها أحد الجنود واقتلع رأسها من مكانه.

تقدم خمبابا وخلفه جنوده يسحبون جاسر والجنّي في قفص حديدي، وازداد الرعد وازدادت ومضات البرق تُضئ المكان وتدفّقت السّيول من فوق الجبال، فانقبضت أنفاس جاسر، تقدم نحو خمبابا محاولاً الثبات وإظهار الشجاعة.

عويل النساء وصراخهم كرّر المشهد أمام عينيه مرة أخري، كانت أيريني بين الجموع واقفة تدمع عينيها حسرة وندماً على ما فيه جاسر الآن.

كان العجوز واقفاً بجوارها متخفياً من أعين خمبابا، وقف الشيطان وقد ملأته العزّة قائلا:

-اسمعوا أيها العبيد أنا الآن ربكم، كُلّكم ستركعون أمامي وليكن ما تروْه الآن عِبرة لكم ولأولادكم، أريحوا أنفسكم من التّعب ومحاولة الوقوف أمامي فقد ضاعت هيبتكم وكرامتكم، ضيّعها أجدادكم منذ سنين عديدة عندما باعوا أرضهم وباعوا شعبهم من أجل سُلطة زائفة.

يا لهول المنظرالفظيع! منظر يفُتّت الصخور وتنفطر لرؤيته الأكباد.

صُعِق الجميع ووقفوا مذهولين من هَوْل الفاجعة " هم لا يعرفون جاسر ولكنهم يعرفون بامر النبوءة "



ارتسمت على وجه جاسر ابتسامة ساخرة مُثقلة بالهموم واليأس يتفحّص أعين الحضور، يعرف ملامحهم فقد شاهدهم آلاف المرات لا جديد فيهم، كما هم لم يتغيّروا، تعوَّدوا الذل والجُبن والخضوع

" يا لنا من أغبياء، ظننّا أن أعمارنا أطول من الأزمان وأن حياتنا أبقى من الأماكن، لكننا بأجسادنا الفانية ذهبنا، تلاشينا وتناثرنا عبر نفق العُمر القصير فسخرت من الأزمان وانتهينا وسخرت مِنّا كل زوايا المكان".

توسّط خمبابا كل الحضور في مشهد أشبه بالمحاكمة، تقدّم الجنود بالجنّى وجاسر مُكبلين وألقوا بهم على الأرض أما خِمبابا وهو ينظر إليهم بأعين ناريّة.

كان الجنّي مكبل بأصفاد من نار وتم تعصيب عينيه، وعكَس الماسات السّحرية في التاج مما عكس قوتها فأصبح كالمجنون محبوس في عقل نفسه.

تقدم خمبابا من جاسر ووضع إصبعه على رأسه فبدأت الحرارة في جسده تزداد شيئاً فشيئاً حتى احمرّ وجهُه بالكامل وشعر بأن جلده سيتساقط، كل هذا وأعين الشيطان مُركّزة على عين جاسر يستنفذ طاقته، يتفاخر بانتصاره.

انفجرت من جاسر صرخة مدوية فسقط على الأرض، انقلب المكان إلى مناحة تُمزّق القلوب لقد كان المشهد مؤثراً حزيناً يُثير ألواناً من الرّهبة والحَسرة والحزن الشديد، وقفت الجموع وقد اصفرّت وجوههم وتشتّت نفوسهم ومادت بهم الأرض فسقطوا على الأرض كالموتى يولولون، وأولئك قد خنقتهم العبرة وعقدت الدهشة ألسنتهم فسالت دموعهم غزيرة تعبرعمّا في نفوسهم من لوعة وحسرة.

ضحك الشيطان خمبابا بصوت جَهوري أسكت الجميع وأنصتوا لما سيقول:

-أما الآن أيها البشري المُدنس وقبل أن أقتلك يجب أن تقابل رفيقة دربك قبل أن تموت.



خرجت أيريني من وسط الجموع يعلوها نظرة اعتزاز بما فعلت نظرت ناحية جاسر ترمقه باشمئزاز، تقدّمت ناحية الشيطان وسجدت تحت قدميه، انهضها بيديه مردّدًا:

-كم أنتي جميلة، لهذا السبب اخترتك خليلتي، لكن رائحة البشرية لا تستهويني، آن الأوان أن تتخلي عن هذا الجسد العفن، أومأت أيريني برأسها ووقفت أمامه وبدأ لونها بالتغير وأطرافها في الإرتعاش حتي خرجت منه روح لشيطانه، وسقط جسد أيريني على الأرض بالكاد استطاع جاسر أن يرى ما حدث وهو ملقى على الأرض.

تقدمت الشيطانة من خمبابا مبتسمة ووقفت بجواره بعد أن همست في أذنه، تقدّم أحد الجنود بالتابوت ووضعه أمام خمبابا والذي بدأ يدور حول التابوت دورات عديدة ثم توقف أمام جاسر والتابوت خلفه وجسد أيريني ملقي بجوار التابوت قائلاً:

-أعتقد أن الأمر قد انتهي الآن ولم يتبقي إلا القلادات، ما رأيك أن تُخبرني عن مكانها لأقتلك بشكل سريع وتنتهي من ألامك؟

رفع جاسرعينيه إلى خمبابا ثم تفل عليه، توهّجت النيران حول جسد الشيطان من الغضب فمال ناحية الفتاة قائلا: حسنا سأجرب طريقة اخري

ونظر ناحية الفتاة ثم قال: سألتهم حبيبتك أمام عينيك.

لم تتحرك أي ذرة في جسد جاسر وكأنه غير مُهتم بها، تحوّل الشيطان في لحظة واحدة إلى شكل بشري قوي البنية وقد وقف عارٍ تماماً بأعضاء متضخمة وتقدم ناحية الفتاة، حملها بين يدية ووضعها فوق التابوت وبدأ في تمزيق ملابسها.

خمبابا: ستُدهشك لحظات المتعة التي سوف ترى، تخيّل نَفسك تُشاهد حبيبتك وأنا أزني بها وأحشائها تحمل ابنك بداخلها!

وجوم اعتلي أوجه جميع الوقوف وازدادت الهمهمات والهمسات والأصوات، أصيب جاسر بدهشة كالصاعقة.

احتضن الماضي من جديد واجتمعت شمل القصاصات، تزاحمت كل الأفكار مرّة واحدة، وسال من عينيه دمع رقراق أطفأ بعضاً من الجَمر المتّقد في داخله.

لمحة من الماضي:

" تذكر جاسر يوم أن توهجت القلادة بشكل فجائي وهو في زمن عيسى النبّي وسقط على الأرض واقتربت منه الفتاة تترجاه أن يستفيق فهي لا تستطيع أن تفعل شيء بدونه.

وقامت بإصطحابه معها إلى بيت أبيها القديم وهناك اجتمعت أجسادهم وتلاصقت وسيطر هيام العِشق عليهم، وتبعثرت أطرافهم في أرجاء الغرفة وبين نعومة المهجع وتلاهثت رغبة جامحة بداخلهم عن شهوة ضائعة تبحث عن وطن يحتويها، زاد عنفوانهم وزادت حرارتهم حتي انسكبت بداخلها قطرات مني أسكنت بداخلها بذرة ستكبر يوماً ما، وارتخت الأطراف وتعانقا وأُسدل ستار الليل".

اقترب خمبابا أكثر مستعدا لينتهك حرمتها، بدأت الفتاه تصرخ طالبة النجدة والإستنجاد وسط ضجة الحضور، واستنجاد الفتاة بجاسر، سمع جاسر همسات لصوت ليس بغريب.

بالكاد تلفّت حوله ونظر ناحية الجموع الواقفة ليري الكاهن قد وقف في الصفوف الأولى متخفيا في زي قديم أشار بيديه إلى جاسر وكانت همساته تصل إلى أذن جاسر، بدأ يستمع حتى فهم ما يجب عليه فعله، دقت الشجاعة في قلب جاسر مرة واحدة وهب واقفاً ينظر إلى الشيطان بعين جامدة قائلا:

-اتركها وسأعطيك القلادات، هل تسمعني أيها الشيطان المريد قلت لك اتركها.

التفت الشيطان بالشكل البشري المتمثل فيه وتقدم ناحية جاسر ورفعه من الارض قائلاً:

-أين القلادات؟

جاسر محاولاً إظهار القوة: اعتق الجنّي والفتاة أولا وستأخذ القلادات.

خمبابا: تساومني الآن أيها البشري المدنس، لكني لن أخذلك، سأطلق سراحهم ولكن ليس من أجلك بل من أجل أن أقتلكم جميعا دفعة واحدة، أطلق شرارة من يده ناحية الجني فكّت وثاقه وأصبح طليقاً ودب فيه النشاط مرة أخرى فتقدم الجني ناحية الفتاة قائلا:



-خمبابا قِف مكانك لا شأن لك بها.

ونظر ناحية جاسر ثم قال: والآن أين القلادات ؟

أشار جاسر إلى الجموع الواقفة من البشر وقال: هناك تحديداً تقبع القلادات.

لم يفهم الشيطان ما يقصده جاسر وقال: ماذا تقصد أين القلادات أنا لا أفهمك ؟

تقدم الكاهن أمام الجموع وهو يردّد كلمات و يُحرّك شفتاه بسرعة لاحظاها الشيطان فأخذ يُدقّق فيما يقول الكاهن.

دقق النظر قليلاً على شفتا الكاهن، في حين حاول الجِنّي التقدم نحو الفتاة أكثر، وقفت الشيطانة في طريقه تعترضه وتبادل الجني وجاسر النظرات، في نفس الوقت الذي صرخ فيه الشيطان:

-اقتلوا هذا الكاهن اقتلوه سريعاً قبل أن يكمل تعويذته، لم تمر إلا لحظات وقبل أن يصل الجنود إلى الكاهن كان قد أنهي تعويذته وأحضر أسطولا من الغيوم والرعد والأمطار والبرد والصواعق تتناثر في كل مكان كالزجاج وتتراشق في أجساد الجنود فتحرقهم حتى الجن والشياطين بدأوا بالإختباء، تقدم الجنّي ناحية الفتاة وأمسك بها ثم اختفى.

لاحظ الشيطان ما فعله الجني فثارت نوبة غضبه واشتعلت النيران حول جسده ورجع لشكله المخيف، تقدم ناحية الكاهن يصد كل هجماته حتي اقترب منه وبوجه يملؤه الحقد نفث النار في وجه الكاهن، قابل الكاهن النيران بوابل من الأمطار أطفأتها، ازداد حنق الشيطان فهجم بكل قوته على الكاهن وأوقفه وأسقطه أرضاً، بدأ ينتزع روحه بيديه العاريتين، فباغته جاسر من الخلف ولفّ يده حول الشيطان يخنقه، استدار الشيطان وأمسك بجسد جاسر وألقي به في الهواء وطار نحوه، وبدأ يكيل له الضربات من كل مكان فأدميت كل ذرّة في جسده وبدأ وعيه يغيب والشيطان لا يرحمه، رجع الجني مرة أخرى في الوقت الذي كانت الشيطانة تقترب من الكاهن تحاول قتله، صعقها الجني بقوة خيالية فأحرقها وأمسك بالعجوز وقبل أن يختفي استوقفه العجوز قائلا:

- دعني أنقذ جاسر أولاً.



قبل ان يتقدم الجني ناحية جاسر كانت يدا خمبابا أسرع إليه والموت قد حام حوله وفي إحدى نوبات الغضب التي انتابت خمبابا رفع جاسر في الهواء فردد جاسر الكلمات الثلاث التي علمها إياه الكاهن.

ظهر السيف في يديه، وطعن به الشيطان في عنقه والذي زمجر مرة واحده فغرز مخالبه في أحشاء جاسر وألقي به على الارض.

سيل من الدماء يتدفق من جسد جاسر، أصوات الصراخ حوله والجن يقتلون كل البشر الواقفين، والعويل في كل مكان والصواعق ما زالت تتناثر كالزجاج تتراشق صدورهم.

كل هذه الأصوات اختفت من مسامع جاسر، لفظ الزفرات الأخيرة من أنفاسه وبدأ يفقد روحه، مرّت لحظات عمره أمامه كالسهم المنطلق، أحداث سريعة تومض أمام عينيه، يتذكر أنه اعتاد دائماً المسير نحو الخط الفاصل في حياته ولا ينظر للخلف، سقطت بعضاً من دموعه على الشطر الآخر من ذكرياته الطفولية المُفجعة، تساقطت قطرات الدموع من عينيه على الأرض أملاً أن تسقي الأرض التي حُرمت من المياه لسنين لعلها تُزهرمن رحيله أشجارا متمرّدة.

أسرع الشيطان بخطى تسبق الرياح ناحية الجنّي والكاهن ولكن الجنّي سبقه واختفي بصُحبة الكاهن يودعون بأعينهم جسد جاسر والذي رمقهم النظرة الأخيرة وفارقت الروح جسده.



هل الوطن حبات عقد منفرطة وبعض الأشجار وبعض الذكريات ؟

هل الوطن معلق بأرواحنا يفقد قوّته كلما زُهقت روح أحداً منّا ؟

هل يقتضي الوطن أن يمر العمر ونحن هنا بانتظار اللا شيء ؟

هل نفنى ويفنى الوطن إن زُهقت أرواحنا ؟

هل يستحق الوطن تضحياتنا ؟

النبوءة

ظلام دامس وشموع سوداء تشع ضوءاً قاتماً وحزن يملئ المكان ودموع تنسكب وآهات مكتومة، وأوجاع مدفونة ونبض يتعالى صداه مع تدفق الذكريات في أعماقهم، أنغام هاربة من سمفونية عود مكسور تعانقت أوتاره لتصدر أصوات موسيقية حزينة تتراقص مع سكينة الليل ونسمات الهواء التي تختبيء خلف النافذة الخشبية.

كل شيء أصبح غريباً، السماء، الأصوات، هدوء الليل، الوجوه، لم يبق من الأشياء المألوفة لديهم سوي السكوت وبعض من خيوط الذكريات وقلوباً تعلقت بأمل زائِف وحلم ضائع ونبوءة لا تتحقق وقلادة، ترى هل يعود؟ هل كان مصيره الأخير بعد سنين الكفاح أن يعود ! أجل، لقد فعل الزمن فعلته وخطت الأقدار بأقلامها نهايته وغزلت ذاكرة المكان شِباكها حول قصّته فحزم أمتعته وشبابه ورحل مبكراً وسار نحو النهاية.

انفطر قلب الفتاة من البكاء في حين كان الجني ملازم الصمت والكاهن في الزاوية مُشعلاً غليونه غارقاً في التفكير يُقلّب في الكُتب تارة، وتارة يجلس صامتاً رويداً رويداً.

على بعد خطوتين من الكاهن وقفت أيريني بحزن تسحب العجوز من بين أفكاره وأوراقه المُكدّسة حوله.

أيريني: أنا أريد أن أرجع إلى زماني.

نظر الجني ناحية الفتاة منتظرا سماع المزيد.

أيريني: لا أريد أن أبقي هنا لحظة واحدة لقد رأيت ما فيه الكفاية وأظن أنني اكتفيت، هل تسمعني؟

الكاهن: عن أي زمن تتحدثين انتِ في زمنك الآن.

الفتاه: لا هذا ليس زماني.

الكاهن: وهو في حالة من الإنغماس في الأوراق التي في يده:

-انتي في زمانك يا أيريني ما أقوله لك هو الصدق.



الفتاة: وكيف تفسر وجودي في زمن النبي عيسي حينما قابلني جاسر؟

سألها الكاهن: حينما قابلتِ جاسر هل كنتي مع أسرتك؟ هل عرفتِ أين منزلك؟ هل تعرفين أين أسرتك؟

أيريني: بتلعثم وتخبط الحروف، لا كنت في حالة صدمة.

الكاهن: كنتي في حالة صدمة، أم أنكِ لا تتذكري، أنه القدر يا أيريني، أنه القدر والآن اسمعي ما سأقوله، النبوءة لم تكن لجاسر منذ البداية.

تدخل الجني دون أي مقدمات: ما الذي تقصده بأنها لم تكن له منذ البداية؟ لقد تنقلت معه بنفسي في أزمنة عدّة، كيف لغير المختار أن يفعل هذا؟

الكاهن وقد وجد ضالته بين الأوراق المتناثرة في كل مكان:

-هذه هي الإجابة.

ووضع ثلاث ورقات على المنضدة، أوراق قديمة مهترئة وتراب تراكم عبر السنين، نفخ الكاهن التراب لتظهر الكتابة والرسومات على الورق بشكل أوضح، وقفت الفتاة مشتتة بين أنها ليست من هذا الزمن وبين النبوءة التي تغير مسارها.

"كأنما هو قدر محتوم أن تختلف أفكارنا كل يوم عكس ما نتوقعه وعكس ما نخطط له".

وضعت أيريني يدها على وجهها تمسح قطرات العرق التي اختلطت بدموعها بين مثانِ خدّها، فقد سلّمت للحب كل أشلائها واتحدت روحها مع حب لم تكن تنتظره أو تتخيله يوماً وها قد أصبح من الماضي ونام قرير العين وكأنه جاء ليزرع بذرته بداخلها ويرحل.

لقد مات في هذا الزمن ولكن ذكراه ما زالت في قلوبهم وسيحيى من جديد بعد أن تكبر بذرته داخلها.

الكاهن: آن الأوان الآن أن أروي لكم حقيقة النبوءة وكيف أن جاسر لم يكن هو المختار ليحقق النبوءة وكيف أن الطفل الذي تحملينه بين أحشائك سيكون هو المنتظر.

"تمت ،



ولنا في الجزء الثاني لقاء



نبذه عن الكاتب

الإسم: محمد عبدالنبي نجدي محمد

السن: ٢٩ سنه

المؤهل: حاصل على ليسانس أداب قسم تاريخ   جامعة القاهرة

أعمال الكاتب:

١- كتاب عزيزي الطالب أنت مغفل / تم نشره الكترونيا على الشبكة العنكبوتية
٢- رواية أحلام مغتصبة تم نشرها من قبل دار نشر الراوي في معرض الكتاب ٢٠١٨
٣- قريبا رواية اللقمة الحرام (الجزء الثاني من احلام مغتصبة) قيد المراجعة
٤- كتاب مصر بين أنياب الطواغيت قريبا

رقم الهاتف: ٠١٢٨٥٨٦١٣٦٤

للتواصل عبر الشبكة العنكبوتية : mohamednagdy65@gmail.com

Facebook: didman47@yahoo.com



تبا لك ايه البشري المدنس

سأظل انا المسيطر علي هذه الارض . سأنشر غضبي

سأبث سمومي كل من يحاولون النيل مني لن يسعفهم الوقت

ولن ينفعهم الندم لن يعثر علي احد في هذه الظلمات

وتلك الليالي . ساكون في السرادق وفي الطرقات

في بيت كل واحد فيكم انا وحدي ساحفر بحوافري حواجزكم

سوف ابيدكم . سألتهم اجساد اطفالكم واسنحي نسائكم

انا الرعب الذي سيدب في قلوبكم انا الهم وانا اليأس

انا خطيئتكم انا الغاصب الاكبر في التاريخ انا خطيئة اجدادكم